

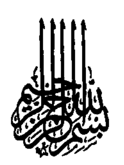
مشروع

الابن المحبوب

رضا المصري

دار الفضيلة

الأقلام الهادفة



بطاقة الفهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة

لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

المصري ، رضا.

مشروع الابن المحبوب/ رضا المصري.

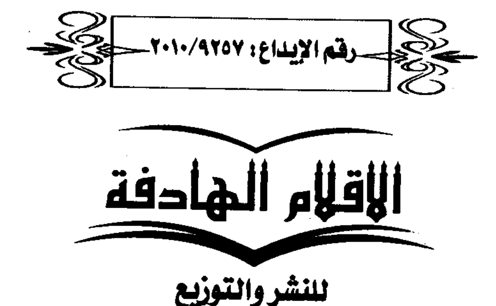
- ط١ - القاهرة: الأقلام الهادفة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ م .

٢٤٨ ص ؛ ٢٤ سم.

١ - الأطفال - تربية.

أ- العنوان ٦٤٩,١

رقم الإيداع: ٢٠١٠/٩٢٥٧



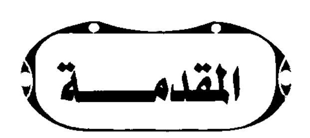


الإدارة: القاهرة - ٨ شارع عبد القاهر الجرجاني

مدينة نصر - ت: ٢٢٧١٣٨٦٥ - فاكس: ٢٢٧١٣٨٧٥

المكتبة: ٧ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت: ٢٣٩٠٩٢٣١

الإمارات: دُبي - ديرة . ص ب ١٥٧٦٥ - ت: ٢٦٥٧٢١١ - فاكس: ٢٦٥٧٢١٢



المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنـا، من يهدِه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، وبعد.

نداء إلى المصلحين

هذا نداء إلى المصلحين أن يصرفوا قدرًا عظيمًا من الجهد في توجيـه الآبـاء إلى الأسـاليب العلمية الصحيحة لتربيـة أولادهـم في شـتى مراحـل نمـوهم لكـي يشـبوا أصـحاء نفسـيًّا واجتماعيًّا وعقليًّا ... إلخ، وإلا فما أفدح الخسائر التي تتكبدها الأمة إذا أهملت تربية أبنائها!

لماذا تربية الأبناء؟

- لأنها سبب في دخول الجنة والنجاة من النار بإذن الله.
- لأن الله سبحانه وتعالى أمر الوالدين بتربية الأبناء.
- لأننا بحاجة إلى أبنائنا في الدنيا والآخرة.
- لأن الولد الصالح هو واحد مما يبقى للإنسان بعد الموت.
- لأن أطفال اليوم هم رجال الغد.
- لأن الأبناء يولدون على الفطرة وللتربية الأثر في ثبات الفطرة أو فسادها.
- لأن الأبناء يحتاجون إلى التربية الصحيحة في بداية حياتهم.
- لأن أغلب المشكلات في مراحل العمر المتقدمة سببها التهاون في التربية في الصغر.
- لأن الأولاد زينة الحياة الدنيا.

- لأن من حق الأبناء على الآباء أن يعيشوا حياة طيبة، والتربية السليمة سبب في ذلك بإذن الله.

لماذا مشروع الابن المحبوب ؟

لجعل الأبن محبوباً وذلك من خلال الاهتمام بالأنواع التالية من ميادين التربية :

- التربية الاجتماعية.
- التربية الحوارية.
- التربية اللغوية.
- التربية الشورية.
- التربية الإنسانية.
- التربية البيئية .

عزيزي الأب

أحسب أنني سأقدم لك قواعد التربية لأبنائك، وهى خبرات مجموعة كبيرة من المؤلفات والمراجع بين عربي ومترجم، وأصبح الآن كرة تربية أبنائك في ملعبك فاجتهد فإن المعونة تأتى على قدر المئونة.

ما كان من توفيق فمن الله وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان

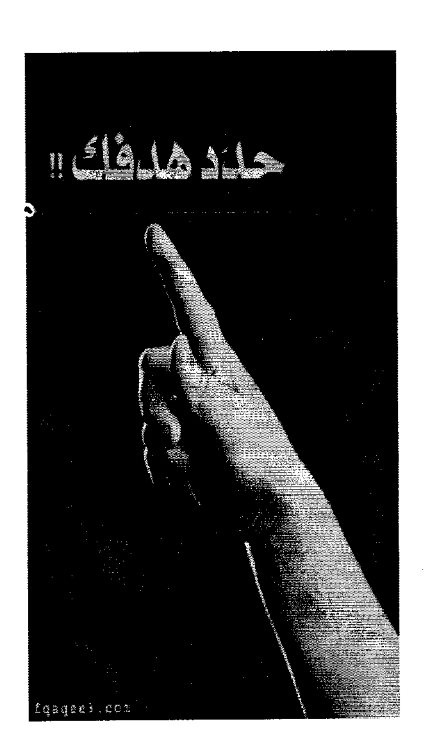
والله أسأل أن يتقبل منا هذا الجهد وأن يجعله مباركًا نافعًا في الدنيا والآخرة لنا ولمن قرأها ومن انتفع بها..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفقير إلى الله

رضا المصري





الأهداف :

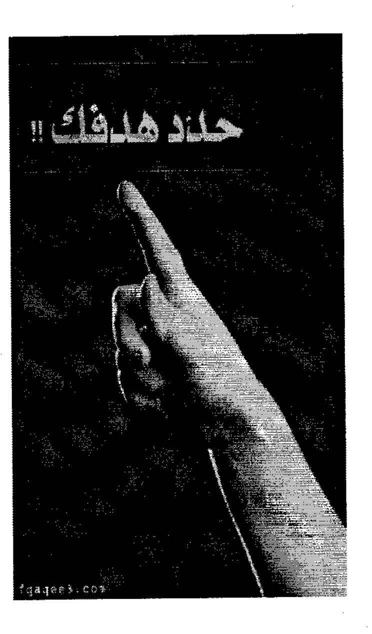
من قراءة هذا الكتاب سنتعرف على ما يلي :

- التربية الاجتماعية للأبناء.
- التربية الحوارية للأبناء.
- التربية اللغوية للأبناء.
- التربية الشورية للأبناء.
- التربية الإنسانية للأبناء.
- التربية البيئية للأبناء.





من قراءة هذا الفصل سنتعرف على ما يلي :



- تعريف التربية الاجتماعية الإسلامية .
- مفهوم الحياة الاجتماعية.
- خصائص التربية الاجتماعية الإسلامية.
- أهداف التربية الاجتماعية الإسلامية.
- وسائل تحقيق أهداف التربية الاجتماعية.
- الطفل وبر الوالدين.
- العوامل المساعدة على بر ابنك بك.
- كيف نعلم الابن عمليًا أن يكون بارًا بالوالدين؟
- نماذج من السلف الصالح.
- التوجيهات العملية الخاصة ببر الوالدين.
- ما أسباب ضعف التواصل الاجتماعي مع صلة الأرحام؟
- جدول صلة الرحم.
- آثار التحلي بالقيم الإسلامية .
- آثار التخلي عن القيم الإسلامية .
- الوسائل التي تعين على تحقيق تلك الأهداف .
- الإجراءات الوقائية لضبط السلوك الاجتماعي.
- أسس الحياة الاجتماعية في الإسلام .
- مظاهر النمو الاجتماعى .
- مراحل مساعدة الأبناء علي تكوين الصداقة.
- الموت الاجتماعي: ما هو الموت الاجتماعي؟

التربية الاجتماعية

تعريف التربية الاجتماعية الإسلامية:

يمكن أن نعرفها بمجموعة من النقاط على النحو التالي: -

١- هي تربية متوافقة مع القيم والمعايير الإسلامية.

٢- وهي تربية تقوم على التوارث وتواصل الأجيال.

٣- وأنها ضرورة حيوية للمجتمع المسلم.

٤- وأنها تربية تستهدف التوازن بين مصالح الفرد ومصالح المجتمع.

إن التربية الاجتماعية في الإسلام تبدأ في نطاق الأسرة أولاً، ثم المدرسة، ثـم المجتمـع، فالأسرة هي التي تكسب الطفل قيمة فيعرف الحق والباطل والخير والشر، وهو يتلقـى هـذه القيم دون مناقشة في سنيه الأولى حيث تتحدد عناصر شخصيته وتتميز ملامح هويته، لذلك وجه الإسلام رب الأسرة إلى تعليم أهله والاهتمام بهم تربويًا، وعدم الاقتصار عـلى السـعي على رزقهم، فكان عليه الصلاة والسلام يقول لأصـحابه رضـوان الله علـيهم: «**ارجعـوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم**».رواه البخاري.

ومنع الإسلام من استخدام العنف وإيقاع الضرر بالآخرين لإيجاد وسط مستقر ينشأ فيه الطفل بعيدًا عن العُقَد النفسية والضغوط الاجتماعية، قال ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنـا خيركم لأهلي**». رواه الترمذي.

والمقصود بالتربية الاجتماعية أيضًا، تأديب الولد منذ نعومة أظفاره على التزام آداب اجتماعية فاضلة، وأصول نفسية نبيلة، تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة، والشعور الإيماني العميق، ليظهر الولد في المجتمع على خير ما يظهر به من حسن التعامل والأدب، والاتزان، والعقل الناضج، والتصرف الحكيم.

مفهوم الحياة الاجتماعية:

والحياة الاجتماعية للإنسان تعني أمورًا كثيرة لا يمكن تجاهلها فضلاً عن الاستغناء عنها لكي يعيش الإنسان، ومن أهم هذه الأمور ما نسوق بعضه فيما يلي:

التعاون: وهو يعني تعاون أفراد الجماعة فيما بينهم على تحقيق ما هم في حاجة إليه، أو دفع ما يتهدد حياتهم أو متعلقاتهم، وهذا التعاون أساسي لكي يحيا الإنسان حياة إنسانية كريمة تليق به وبمكانته في الحياة، وبغير هذا التعاون فإن الإنسان يجد نفسه وحده مطالبًا بأن يقوم بأعمال عديدة كثيرًا ما يستحيل عليه أن يقوم بها.

ولا يثمر التعاون ثمرته إلا إذا كان الدافع إليه والمحرك إليه قيمة خلقية، تجنب إلى الإنسان أن يعمل شيئًا من أجل غيره، حتى يعمل الآخر من أجله.

وهذا التعاون الذي تدفع إليه القيم الخلقية يجب أن يكون تعاونًا على البر والتقوى كما سمّاه القرآن الكريم، ويحرم أن يكون تعاوناً على الإثم والعدوان.

التكافل: وهو العلاقات التي تنشأ بين الوحدات الاجتماعية في الزمان والمكان والنوع، والتكافل الاجتماعي يعني اعتماد وحدة اجتماعية على وحدة أخرى مع تبادل هذا الاعتماد إذا كان لكل من الوحدتين نظام اجتماعي اقتصادي واحد مثلا، أو أن يوجد بينهما مصير مشترك أو حرب مشتركة، أو تعرض لخطر مشترك، التكافل الاجتماعي بهذا المعنى يبدو أوضح ما يكون بين المسلمين، لعمق ما بينهم من روابط وثيقة في العقيدة والمبادئ والقيم الخلقية، وفي أنهم أمة من دون الناس. وهذا التكافل الاجتماعي بين المسلمين تحتمه فريضة الزكاة وتندب إليه وتحببه للنفس آيات كثيرة وأحاديث نبوية عديدة تحسن إلى الناس أن يتصدقوا على ذوى الحاجات إن لم تكفهم الزكاة، والزكاة عبادة لله إذ هي ركن من أركان الإسلام.

خصائص التربية الاجتماعية الإسلامية:

* الوصول بالإنسان إلى كل ما يمكنه من حياة دنيوية صالحة راشدة، وحياة أخروية سعيدة يرضى عنها الله تعالى فيجزل الثواب عليها. ودليل ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

* وأنها تربية اجتماعية تقوم على حضارة وتصنع حضارة:

وذلك أنها تقوم على حضارة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهي حضارة تسمو بالإنسان وبالمجتمع إلى أرفع ما تكون عليه العلاقات بين الناس أفرادًا وأسرًا ومجتمعًا ودولة، إذ هي علاقات تحكمها قيم ومعايير جاءت من عند الله فلا يأتيها الباطل ولا الهوى من بين يديها ولا من خلفها.

* وأنها تربية تفتح الباب على مصراعيه لكل من أراد أن يقتبس من حضارتها:

* ومن خصائصها أنها تمد المجتمع بالقدرة على التحضر والإبداع فيها.

* التربية الاجتماعية الإسلامية تبنى إنسانًا وحضارة متميزين، ومع تميزهما فهما باب مفتوح على الإنسانية كلها أبيضها وأحمرها وأسودها، بل مؤمنها وكافرها، دون احتكار أو بخل أو تعال على الناس، لأن الناس من ولد آدم وآدم عليه السلام قد خلقه الله من تراب، لا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله تعالى.

أهداف التربية الاجتماعية الإسلامية:

الهدف الأول: إحياء سنة التعارف بين الناس وتحبيب الاختلاط بهم

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣] وقال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢] .

الوسائل:

١ - تشجيع الناس على طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ:

وروى أحمد بسنده عن ابن عمر - رضى الله عنهما- عن النبي ﷺ: **«المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرًا من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»**.

وللتعارف على الناس والاختلاط بهم فوائد جليلة عنِيَ العلماء بجمعها وحصرها، ومن هؤلاء العلماء الإمام أبو حامد الغزالي -رحمه الله- فقد جمعها في سبع فوائد هي:

- التعلم من الغير، وتعليم الغير.
- والنفع للناس، والانتفاع منهم.
- والتأدب من مخالطة الناس، وتأديبهم بالقدوة ونحوها.
- والاستئناس بالناس، وأنسهم بمخالطتهم.
- ونيل الثواب من خدمة الناس، وإنالتهم الثواب بحسن صحبتهم والقيام بالحقوق.
- واعتياد التواضع في مخالطتهم، لأن التواضع مطلب شرعي.
- واستفادة التجارب والخبرات من مشاهدة الأحوال والاعتبار بها.

٢ – وهداية الضال وتسديده:

وهذه الهداية للضال تحمل نفعًا مزدوجًا لمن اهتدى ولمن تسبب في هداه في الدين والدنيا معًا، فهي للمهتدى نقل له من الباطل إلى الحق، ومن الضلال إلى الهدى، وهي لمن هدى غيره خير له من حمر النعم، كما أخبر بذلك المعصوم ﷺ.

٣ – ودعوة غير المؤمنين بالله تعالى إلى الدخول في الإيمان بالله تعالى.

٤ – وتبصير الناس بقضاياهم الاجتماعية:

الاختلاط بالناس والتعارف عليهم والتآلف معهم يستهدف، من وجهة نظر التربية الاجتماعية الإسلامية، تبصير الناس بقضاياهم الاجتماعية ليكونوا على علم بها، وتكون لديهم قدرة على التعامل معها، بحيث كلما أشكلت إحداها استطاعوا حل إشكالها.

٥ – والتعاون على جلب المصالح ودفع المفاسد:

هذا التعاون من أهداف الاختلاط بالناس والتآلف معهم، وقد أخذته التربية الاجتماعية الإسلامية من القرآن الكريم مباشرة فقد قال الله تعالى: ﴿ **وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ** ﴾ [المائدة: ٢].

٦ – ترسيخ روح التضامن والتكافل:

هذا التضامن والتكافل بين المسلمين هدف من أهداف التربية الاجتماعية، وهي تستمد هذا الهدف من النصوص الإسلامية الكثيرة في الكتاب والسنة، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]، والأخوة من مقتضياتها الأولية التضامن والتكافل.

روى مسلم بسنده عن النعمان بن بشير الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**».

٧ – وتعويد الناس وتدريبهم على التمسك بقيم الإسلام:

اختلاط المؤمنين بعضهم ببعض يقوى عزائمهم على فعل الخير، ويشجعهم جميعًا على التمسك بقيم الإسلام ومعاييره، لأن المؤمنين في اختلاط بعضهم ببعض وتعارفهم وتآلفهم لهم أخلاقهم بوصفهم جلساء صالحين وإخوة مؤمنين يعين كل منهم أخاه على ذكر الله وفعل الخير، ويُذكِّر كل منهم من نسى هذا الذكر.

الهدف الثاني: مقاومة العزلة عن الناس إلا في الفتن:

ومن رغب عن الاختلاط بالناس وفضل العزلة مقصر في حق نفسه وفي حق دينه وفي حق المجتمع الذي يعيش فيه:

- مقصر في حق الدعوة إلى الله التي أمر الله بها كل قادر عليها إذ كيف يدعو إلى الله وهو معتزل عن من يدعوهم.
- ومقصر في دينه ودنياه لأنه فوت على نفسه وعلى الناس تلك الفوائد السبع – التي ذكرنا – والتي هي من ثمرات الاختلاط بالناس.
- ومقصر في حق نفسه لأنه فوت على نفسه أن يؤثر في أحد الناس فيهديه إلى الحق، وفي ذلك ما ذكرنا من الأجر).

الهدف الثالث: احترام الحقوق والواجبات للفرد وا لمجتمع:

إن للمجتمع المسلم آدابًا وعادات ينبغي أن ينشأ عليها الطفل المسلم عملاً بها، وقبل ذلك احترامًا لها، وإن الطفل المسلم لابد ألا ينعزل عن مجتمعه بل يختلط به ويتعود أن يؤثر فيه ولا يتأثر به ويقوم بواجباته.

الهدف الرابع: إعلاء شأن الأسرة في المجتمع:

وظائف الأسرة في المجتمع المسلم:

أ – المحافظة على حسن العشرة بين الزوجين:

قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾[النساء: ١٩] .

ب – والمحافظة على العلاقة الطيبة مع الأقارب.

ج – وتربية الأبناء تربية إسلامية.

وروى الطبراني – في الكبير – بسنده عن جابر بن سمرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن يربى أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع على المساكين**».

الهدف الخامس: الوصول با لمجتمع المسلم إلى التضامن والتكافل:

دين الإسلام الخاتم يعتمد الإيمان بشعبه العديدة والإسلام بأركانه كلها والإحسان بكل معانيه وسيلة لتوثيق الروابط بين المسلمين وترشيدها نحو ما يرضى الله تعالى، ويعتمد التواد والتراحم والتآخي في الله وفي الدين وسيلة لدعم الوحدة بين المسلمين وتأكيد أنهم أمة واحدة، ويعتمد التعاون والتضامن والتكافل ترجمة عملية للإيمان والإسلام والإحسان والتواد والتراحم والتآخي والتوحد، وتعبيرا صادقا عن القيم الخلقية الإسلامية.

وما رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**».

الهدف السادس: احترام وبر الوالدين:

الطفل وبر الوالدين:

قد يحفظ الطفل الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي توجب بر الوالدين، ولكنه قد لا يكون بارًّا بوالديه، إما لأن الوالدين لم يكونا بارين بوالديهما، فيكون عقوق الأبناء عقوبة ربانية في الدنيا لوالديهم، وإما لأن الطفل لا يعرف كيف، وبماذا يصبح بارًّا بوالديه، وإما لعوارض أخرى، مثل قلة تدينه، أو لسوء الصحبة التي تصحبه من قرناء السوء، والسبيل إلى جعل الطفل بارًّا بوالديه، أن يتوب والده من ذنب عقوق والديهما، وأن يبراهما حتى بعد موتهما كما جاءت بذلك الأحاديث، وأن يعمل الوالدان على إقناع ولدهما بالابتعاد عن قرناء السوء وصحبتهم، والعمل على انخراطه في جو التدين والمتدينين.

العوامل المساعدة على بر ابنك بك:

- توفير جو الهدوء والمحبة والعطف وقلة المشاحنات داخل الأسرة مما ينعكس على نفسية الأبناء.
- إكساب مقومات الرجولة للأبناء الذكور من خلال الاحتكاك بالمواقف العملية لذلك.
- إكساب مقومات الأنوثة للبنات من خلال تعايش البنت مع أمها في الحياة العملية الأسرية.

كيف نعلم الابن عمليًّا أن يكون بارًّا بالوالدين؟

وأن يصبح ذلك خلقًا له بإتباع مثل هذه الخطوات:

١- ألا يحقر أحد الوالدين من شأن الآخر أمام الطفل، فيقل شأنه في نفسه ويعتاد عدم احترامه، وألا يدع أحد منهما الطفل يغض من شأن الوالد الآخر، دون أن يزجره على ذلك.

٢- أن يعود الطفل أن يذكر والديه عند الخطاب بألفاظ الاحترام مثل أن يخاطبه بقوله: حضرتك.

٣- ألا يحد النظر لوالديه، وخاصة عند الغضب، قال رسول الله ﷺ «**ما بر أباه من سدد إليه الطرف بالغضب**» رواه الطبراني.

٤- لا يمشي الطفل أمام أحد والديه، ولكن يمشي بجانبه أو خلفه، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: «**ولا تمش بين يدى أبيك، ولكن امش خلفه أو إلى جانبه**» رواه الطبراني.

٥- إذا رأى أحد الوالدين يحمل شيئًا، يسارع في حمله عنه، إذا كان حمله في مقدرته.

٦- إذا خاطب أحد الوالدين يخفض صوته، وإذا تحدث إليه أحدهما لا يقاطعه ويستمع إليه حتى ينهى كلامه معه.

٧- إذا دخل عليه أحد والديه الحجرة، أو البيت، وكان راقدا، فيقوم ويجلس احترامًا له، وإذا كان جالسًا وخاطبه فيقوم يحدثه وهو قائم، ولا يحدثه جالسًا وأبوه واقف.

٨- إذا دخل على أحد والديه البيت، أو الحجرة، فيلقى عليه السلام، وإذا ألقى عليه أحدهما السلام فيرد عليه وينظر إليه مرحبًا.

٩ - إذا عطس أحدهما فيشمته وهو ينظر إليه ويقول: «يرحمك الله يا أمي، أو يرحمك الله يا أبي».

١٠ - إذا احتاج إلى النداء على أحد والديه، فلا يرفع صوته أكثر مما يسمعه، ولا ينادي عليه من بعد إلا للحاجة، وعليه الذهاب إليه والاقتراب منه، إلا إذا تعذر عليه، أو شق عليه ذلك.

١١- إذا أكل مع أحد والديه، لا يبدأ الطعام قبله، وينتظره حتى يبدأ هو، إلا إذا أذن له في ذلك.

١٢- إذا كان يجلس مع أحد والديه، وأراد ترك المجلس للنوم، أو لشئ آخر، فعليه أن يستأذنه.

١٣- إذا أراد أن ينام من آخر اليوم، فعليه أن يحيى والديه بمثل قوله: أتركك في رعاية الله يا والدي، أو أتركك في رعاية الله يا أمي.

١٤- إذا استيقظ صباحًا فعليه أن يحيى والديه بمثل قوله: أصـبحت بخـير يـا أمـي، أو أصبحت بخير يا والدي.

١٥- إذا خرج أحد والديه من البيت لمهمة، أو للعمل، فيقول له: في حفظ الله يا أبي، أو في حفظ الله يا أمي، أو يقول: أعادك الله لنا سالمًا غانمًا.

١٦- إذا حضر أحد والديه من سفر، أو بعد غيبة، فيصـافحه، ويقبـل يديـه، ويلتزمـه، ويقول له: الحمد لله على سلامتك يا أبي، الحمد لله على سلامتك يا أمي، ويقول: حللت أهلاً ونزلت سهلاً يا أبي، ويقول: لقد وحشتنا كثيرًا، واشتقنا لك كثيرًا، لا حرمنا الله منـك ومـن وجودك معنا.

١٧- إذا أراد أحد والديه ارتداء ملابسه، أو حذائه، يحضره له، ويقف به يحمله له حتـى يرتديه، أو إذا أراد أن يخلع ملابسه، فيقف ويأخذ ما قام بخلعه ويعلقـه أو يضـعه في مكانـه، ويكون جميلاً أن يعتاد في بعض المرات، أن يجعل الحذاء في رجليه، أو يخلعهما من رجليـه، وفي كل الأحوال يسارع في تناول الحذاء ويضعه في مكانه، أو يسارع في إحضـاره لـه عنـدما يهـم بلبسه.عن أنس ﷺ قال: «أن النبي ﷺ قال ذات يوم لغلام من الأنصار: ناولني نعـلي، فقـال الغلام: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي اتركني حتى أجعلهما أنا في رجلك، فقـال رسـول الله ﷺ: **اللهم إن عبدك هذا يترضاك فارض عنه**» رواه الطبراني، فإن فعل ذلك مع الوالدين فيه رضـا الله.

١٨- إذا نادى أحد الوالدين عليه، فيسرع في إجابته بقوله: حـاضر، أو نعـم، ثـم يلبـي طلبه برضا نفس، وإذا كان مشغولا بشيء يكره تركه، فيستأذنه في الانتهاء منه، فـإن أذن لـه، فيحرص على سرعة إنهائه ثم يلبي طلب الوالد، فإن لم يأذن له فلا يتضرر من الطلب، ويقول في نفسه: والدي أعلم بالأصلح والأولى مني.

١٩ - إذا حضر ضيوف للبيت، فيقلل من حركته، ويخفض من صوته، ويحترم ضـيوف الوالدين ويحبهم ويلعب مع أطفالهم ولا يمنعهم من اللعب بلعبه، ولا يغضبهم.

٢٠ - يدعو لهما، وخاصة في الصلاة، ويفعل هو الخير من أجل أن يرضى عنهما الله تعالى.

٢١- إذا مات أحد والديه، فيدعو له، ويتصدق ويهب ثواب الصدقة لـه ويفعـل مـا استطاع من الخير ويهب ثوابه له، ويصل ود من كان يحبهم والده، ويستمر في صلته به.

٢٢- لا يسب أحدًا، حتى لا يتسبب في سب والديه، لأن ذلك من أكبر الكبائر، ويجب التشديد على الطفل في هذا الأمر.

٢٣- إذا علم من أحد والديه سرًّا، أو سمعه، فلا ينقله إلى أحد، ويشدد عليه في هذا الأمر، كما يشدد عليه في ألا ينقل كلامًا أو سرًّا سمعه من أحد، وإذا كان الطفل يميز ما يمكن وقوع الضرر منه من غيره من الحديث العادي، فلا ينقل إلا ما كان فيه منع الضرر، وإذا سمع عليهما كلامًا يكرهه فيرده ولا يخبرهما حتى لا تتغير نفسهما.

٢٤- لا يدخل على أحد والديه إلا بعد استئذان، فإذا كان أحدهما نائما فلا يقلقه بحركة أو صوت، ولا يوقظه إلا لحاجة مهمة.

٢٥- يساعد والدته في الأعمال، ولا يتأفف من طلباتها منه، ولا يأخذ شيئًا من الأطعمة أو غيرها إلا بإذن.

٢٦- إذا كلفه أحد الوالدين بعمل، أو الخروج لقضاء حاجة، فلا يتأفف ولا يشتكي من كثرة التكليفات، بل يظهر الرضا والرغبة في طاعتهما قربة إلى الله تعالى.

٢٧- يظهر التودد للوالدين، وحب التقرب منهما، ويحاول إدخال السرور عليهما بكل ما يحبانه منه، من طاعة لهما، وحسن خلق معهما، والعمل على التفوق الدراسي لإرضائهما، ويشكرهما دائمًا على ما قاما، ويقومان به نحوه ونحو إخوته وأخواته.

٢٨- لا يكثر من الطلبات منهما، ويكتفي بما يحضرانه أو يعطيانه إياه، ويكثر من شكرهما على ذلك مثل أن يقول: جزاكما الله خيرًا وزادكما من فضله.

٢٩ - إذا مرض أحدهما، يلازمه ما استطاع، ويقوم بخدمته، ويحرص على راحته، ويتابع علاجه، ويكثر من الدعاء له بالشفاء.

٣٠ - يفضل أن يكون حافظًا للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي توجب بر

الوالدين، وترهب من عقوقهما.

٣١- وسائل أخرى تعين على بر الأبناء بالآباء:

- التحدث معهما بلطف وأدب وعدم مقاطعتهما.
- القيام لهما واستقبالهما بابتسامة مع تقبيل أيديهما أو رأسهما.
- تنفيذ كل ما يطلبان بسرعة.
- المذاكرة والتفوق من أجل إرضائهما.
- الاستئذان عند الدخول عليهما.
- التبسم في وجهيهما دائمًا.
- المحافظة على نظافة البيت ونظامه.
- عدم لومهما إذا فعلا شيئًا غريبًا أو خطأً.
- عدم الضحك بحضرتهما من غير سبب.
- تقبيل أيديهما من آن لآخر، وكذلك تقبيل الرأس.
- عدم مد اليد إلى الطعام قبلهما.
- عدم مد الرجل أو الاتكاء أمامهما.
- عدم وضع رجل على رجل أمامهما.
- عدم إزعاجهما أثناء النوم.
- الدعاء وطلب المغفرة لهما في حياتهما وبعد موتهما.

دور المربين في تربية الأولاد على بر الوالدين[1]:

١- تدريس الآيات والأحاديث الخاصة ببر الوالدين.

٢- تلقين الأولاد التوجيهات الخاصة ببر الوالدين.

٣- تقديم القصص التي توجّه الولد إلى البرِّ وتحذره من العقوق.

---

(١) إخوان أون لاين - ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٥م.

٤- عمل مسرحيات واسكتشات ومسرح عرائس عن بر الوالدين.

٥- تحفيظ الأولاد أناشيد عن بر الوالدين.

٦- عمل ورد محاسبة خاص بالبنود اللازمة لبر الوالدين.

٧ـ زيارة الأب وتفقد حال الولد مع والديه والتشاور في حل المشكلات والتعاون في وضع خطة للعلاج.

٨- عمل مسابقة أبحاث ومسابقة رسم للأولاد عن بر الوالدين.

٩- توزيع أشرطة كاسيت وفيديو عن بر الوالدين.

١٠- فقرات للإذاعة المدرسية عن بر الوالدين.

١١- عمل مسابقة عن أكثر الأولاد برًّا بوالديه من خلال ورد المحاسبة وكراسة المتابعة وزيارة الأب.

دور الآباء والأمهات

١- الاهتمام بموضوع (كيف نعين أبناءنا على برِّنا) وتوظيفه عمليًّا.

٢- شرح الآيات والأحاديث.

٣- تقديم القصص.

٤- تحفيظ الأولاد الأناشيد.

٥- إرشاد الأبناء إلى فقرات الإذاعة المدرسية.

٦- توفير أشرطة الكاسيت والفيديو.

٧- حضور مجالس الآباء.

دور المعلمين والمربين في مؤسسات الطفولة:

١- شرح الآيات والأحاديث وتحفيظها.

٢- عمل مسرحيات وإسكتشات ومسرح العرائس.

٣- تحفيظ الأناشيد وتقديم القصص.

٤- تلقين الأولاد التوجيهات الخاصة بالبر.

٥- عمل مسابقة الأبحاث ومسابقة الرسم.

٦- متابعة الأولاد من خلال ورد المحاسبة.

٧- عمل مجلس آباء عن بر الوالدين.

٨- عمل مسابقة عن أكثر الأولاد برًّا بوالدَيهم.

٩- تشجيع الأولاد على تقديم فقرات في الإذاعة المدرسية.

دور الأبناء:

١- العمل بالتوجيهات العملية الخاصة بالبر.

٢- حفظ الآيات والأحاديث الخاصة بالبر.

٣- المشاركة في المسرحيات والإسكتشات.

٤- تقديم فقرات في الإذاعة المدرسية عن البر.

٥- توزيع المطويات والكاسيت الخاص بالبر على زملائهم.

٦- ملء استمارات ورد المحاسبة.

٧- الدخول في مسابقات الأبحاث والرسم.

نماذج من السلف الصالح:

✍ محمد بن سيرين: كان محمد بن سيرين إذا كلَّم أمه كأنه يتضرع، وقال ابن عوف: دخل رجل على محمد بن سيرين- وهو عند أمه -فقال: ما شأن محمد أيشتكي شيئًا؟! قالوا: لا، ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه.

✍ أبو الحسن علي بن الحسين زين العابدين -رضي الله عنهم-: كان كثير البرِّ بأمه، حتى قيل له: إنك من أبرِّ الناس بأمك، ولسنا نراك تأكل معها في صحفةٍ، فقال: أخاف أن تسبق

يدي إلى ما سبقت إليه عينها، فأكون قد عققتها.

✍ حيوة بن شريح: وهو أحد أئمة المسلمين والعلماء المشهورين، يقعد في حلقته يعلِّم الناس، ويأتيه الطلاب من كل مكان ليسمعوا عنه، فتقول له أمه وهو بين طلابه: قمْ يا حيوة فاعلِف الدجاج، فيقوم ويترك التعليم.

التوجيهات العملية الخاصة ببر الوالدين:

١- طاعة الأم والأب في كل أمر إلا المعصية.

٢- النهوض لهما عند دخولهما عليك.

٣- حسن استقبالهما بالفرح والتهليل والترحاب .

٤- تقبيل يدهما صباحًا وقبل النوم وفي المناسبات.

٥- مخاطبتهما بلطف وأدب.

٦- خفض الصوت بحضرتهما.

٧- عدم مقاطعتهما أثناء الكلام.

٨- إكرامهما والقيام على خدمتهما.

٩- سرعة تلبية ندائهما ولو في صلاة النافلة.

١٠- عدم مد اليد إلى الطعام قبلهما.

١١- تجنب تناول الطعام مما يليهما.

١٢- عدم النوم والاضطجاع وهما جالسان إلا إذا أذِنا بذلك.

١٣- عدم مدِّ الرجل أمامهما.

١٤- تجنب المزاح غير اللائق معهما.

١٥- الحفاظ على الهدوء في أوقات راحتهما.

١٦- عدم الخروج من المنزل إلا بإذنهما.

١٧- الدخول بعدهما والمشي خلفهما.

١٨- إدخال السرور على قلوبهما.

١٩- شراء الهدايا لهما.

٢٠- تجنب كل ما يغضبهما.

٢١- تعلم تلبية أوامرهما باللمحة والإشارة وخاصةً بحضرة الضيوف.

٢٢- إكرام أصحابهما في حياتهما وبعد موتهما.

٢٣- مشاورتهما في كل الأعمال والأمور.

٢٤- قبول نصيحتهما من غير تضجر ولا تبرم ولا ملل.

٢٥- شكرهما والثناء عليهما.

٢٦- عدم لومهما أو النظر إليهما بغضب إذا عملا عملاً لا يعجبك.

٢٧- اختيار الصديق البارِّ بوالديه.

٢٨- عدم سب الآخرين حتى لا يقوموا بسبهما.

٢٩- الحصول على رضائهما كل ليلة قبل النوم: (هل أنت راضٍ عني يا أبتِ هل أنت راضيةٌ عني يا أمي.

٣٠- الإكثار من الدعاء والاستغفار لهما في حياتهما وبعد مماتهما: ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

الهدف السابع: صلة الأرحام:

- الزيارات الكثيرة ولو انقطعوا هم.

- مساعدتهم إن احتاجوا.
- تحمل آذاهم ودفع الأذى عنهم.
- مشاركتهم في الأفراح والأحزان.
- تهنئتهم في المواسم والمناسبات.
- الاطمئنان عليهم باستمرار.

ما أسباب ضعف التواصل الاجتماعي مع صلة الأرحام؟ (١)

١- غياب الإيمان من حياة الإنسان، وضعف التقوى في القلوب والبعد عن تعاليم الدين.

٢- ضعف السلطة الأبوية.

٣- وذلك إلى جانب ما أحدثته المدنية الحديثة من متغيرات في تركيب القرابة والتي أثرت على حياة الأسرة في مجال العلاقات الاجتماعية، فقد أصبحت العلاقات بين أعضائها متصدعة، مما أدى إلى ابتعاد أفرادها عن بعضهم البعض وانفصالهم، وأصبح أرباب الأسرة لا يحملون هم إصلاح الوضع القائم.

٤- وجود فارق شعوري بين الجيل الحالي والجيل السابق متناسين قولهﷺ: «إنَّ الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم، قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى: قال: فذلك لك»، ثم قال رسول الله ﷺ: اقرأوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣].

٥- وهناك اعتقاد راسخ في ذهن الكثير من الناس، وهو أنَّ التواصل الاجتماعي بين أفراد الأسرة الواحدة يكفي وحده لإشباع الحاجات النفسية لأعضائها، وهو ما يؤدي إلى حدوث التصدع الأسري وضعف الروابط الأسرية وما يترتب عليه من عدم قيام الأسرة بوظائفها

(١) إخوان أون لاين -٥/ ٧/ ٢٠٠٥ م حاجتنا إلى التواصل الاجتماعي بقلم: سماح عبد الحليم.

كتحقيق الاستقرار، وتقوية الروابط الأسرية، وتجديد التواصل الاجتماعي بين أعضائها.

٦- وعن أسباب ضعف التواصل الاجتماعي، يقول د.حاتم: إنَّ سبب هذه المشكلة هو قلة الفهم في الحياة والدين؛ لأنَّ الحياة مجموعة من التكتلات، تكتلات من أجل المصالح، وأخرى من أجل الشهوات والأهواء، وعلى كل فرد أن ينضم إلى تكتل الدم واللحم- ولا شك أنَّ هذا التكتل هو تكتل طبيعي للترابط الاجتماعي.

الحل: وحتى تتمكن الأسرة من تحقيق الوفاق والوئام بين أعضائها لا بد من وجود التربية الدينية الصحيحة؛ حيث إنَّ الدين يؤثر تأثيرًا قويًّا في ضبط النفس وتكوين القيم الأخلاقية، ومن ثَمَّ يصبح عند الإنسان يقين تام بضرورة التعامل مع الله في احتساب الأجر، ومعرفة ما لصلة الرحم من فضلٍ وبركاتٍ في قوله ﷺ: «**مَن أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره، فليصل رحمه**». فكلمة الرحم مشتقة من الرحمن، يقول الله تعالى: ﴿ **وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ**﴾[النساء: ١]، وقوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ**﴾ [الرعد: ٢١].

وكذلك لتحقيق التواصل الاجتماعي لا بد من ترك الأنانية والتمركز حول الذات والوصول إلى التعاون؛ لأنه المعنى الحضاري الأسمى لتجديد التواصل، فعلى سبيل المثال إذا ما كان هنالك خلافات بين الزوجة وأهل الزوج لا بد أن تتصرف الزوجة بعقلٍ وحكمةٍ فلا تسعى بنوعٍ من الظلم فتتواصل مع أسرتها على حساب أسرة زوجها وهو ما يؤدي إلى تكوين مفاهيم خاطئة لدى الأبناء، ينتج عنها التصدع الأسري وضعف الروابط الأسرية، والعكس صحيح فإذا ما كانت هناك خلافات أسرية بين الزوج وأسرة زوجته فيجب عليه أيضًا ألا يسعى بنوعٍ من الظلم فيعمل على إبعاد الأبناء عن أسرة زوجته، ومن هنا يأتي دور أرباب الأسرة في إصلاح المفاهيم الخاطئة.

ولـ(يصبر على أذى أقاربه كما يصبر على أذى الناس)، وعليه فإن قضية التواصل هي قضية إصلاح مفاهيم بالدرجة الأولى.

وأيًا كانت أسباب انعدام الوفاق والوئام بين أفـراد الأسرة فعـلى أربـاب الأسرة اتخـاذ خطوات إيجابية لتجديد التواصل وهذه بعض الاقتراحات:

جدول صلة الرحم

ويتفرع منه عدة جداول:

١- جدول دوري أسبوعي:

وذلك لزيارة أقارب الدرجة الأولى من الجدة والجد والعمة والخالة والعم، ومن الممكن زيارة البعض والاتصال بالبعض الآخر هاتفيًا؛ نظرًا لضيق الوقـت عـلى أن يـتم زيـارتهم في أقرب فرصة.

٢- جدول شهري:

لزيارة أقارب الدرجة الثانية من أبناء العم والخال أو الاتصال بهم.

٣- جدول سنوي:

لزيارة الأقارب في الأعياد والمناسبات الرسمية.

٤- جدول الطوارئ والأزمات:

وذلك لزيارة الأقارب في حالة وجود عرس أو عزاء، وإذا ما تعذرت الزيارة فلا بـد أن يكون هناك صورة ما من صور المشاركة حتى ولو كانت عن طريق الاتصال بهم هاتفيًا.

وبكلمةٍ جامعةٍ لما بسطناه سابقًا نقول مع الرسول ﷺ: «**ليس الواصل بالمكـافئ، ولكـن الواصل الذي إذا قُطِعَت رحمه وصلها**». (رواه البخاري).

الطفل الذي نريده[1]:

١- فنحن نريده طفلاً يعيش طفولته لعبًا، ولكن ذلك اللعب الهادف الآمن، وبراءةً فلا يحجر على أسئلته ولا يُعاقب عليها، وتُقدَّم له المعلومـة صـحيحة ومناسـبة لعمـره،

(١) بقلم: عائشة جمعة إخوان أون لاين ١٧/ ٣/ ٢٠٠٥ م.

وإشباعًا عاطفيًا في أسرته، وتنميةً لعضلات جسمه حسب مرحلة العمر، واعتبارًا لذاته فهو يشعر أنه مهم، وأنه يستشار، وأنه يختار.

٢- الطفل الذي يربى على ما ذُكر يمكن أن نتوقع منه أن يخرج إلى المجتمع شابًا يافعًا، له شخصيته القوية، ويحسن اختيار الأمور التي تعرض له، متوازن الشخصية، متحليًا بالقيم، لا ينخدع بسراب عاطفة، ولا ينجرف في أي تيار.

٣- طفلا حياته عطاء، ووقته نماء، وأعماله خيِّرة، ونواياه طيّبة، يحبُّ دينه، ويمشي على هديه، ملتزمٌ بصلواته راضٍ لوالديه محبٌّ لإخوته ولجيرانه وأهله، مؤمن بقضاء الله وقدره.

٤- يحدد هدفه السامي ويسعى لتحقيقه، لا يعرف الانكسار مهما يخفق، يحاول، وإن لم يفلح في الأمر يتحوَّل إلى غيره، ففي معطيات الحياة متسع، يعترف بمقدرته، وينمي ما لديه من قدرات، يأنف الفحشاء ويسعى إلى العلياء، يهتم بأموره الشخصيّة، ولا ينسى أهله وأمته ووطنه وواجبه تجاههم.

الهدف الثامن: حقوق الجار:

- مساعدته إن كان محتاجًا.
- زيارته عند المرض.
- عدم إلقاء القمامة أمام بابه أو من النافذة عليه.
- عدم إزعاجه باللعب أو برفع صوت المذياع.
- مشاركته والوقوف معه في الأفراح والأحزان.
- تهنئته في المواسم والمناسبات.

الهدف التاسع: التربية على أداء حقوق الصديق:

- السلام عليه.
- زيارته.

- عيادته إذا مرض.
- تلبية دعوته.
- مساعدته إن احتاج.
- الصلح بينه وبين خصمه.
- السؤال عنه إذا غاب.
- العفو عنه إذا أساء.
- الدعاء له كثيرًا.
- إهداؤه.
- تهنئته في المواسم والمناسبات.
- مشاركته في الأفراح والأحزان.
- عدم خصامه أكثر من ثلاثة أيام.
- تشميته إن عطس وحمد الله أي يقول له: يرحمكم الله.

الهدف العاشر: احترام الكبير والرحمة بالصغير:

- مساعدته إن احتاج.
- القيام له في المواصلات.
- عدم الضحك عليه أو السخرية منه.
- عدم الأكل أو الشرب أو المشي قبله.
- مساعدته في عبور الطريق.

الهدف الحادي عشر: الرحمة بالحيوان:

- إطعامه وسقيه.
- عدم تعذيبه.

- عدم اللعب به.
- عدم أخذ بيضه أو صغاره.

الهدف الثاني عشر: التزام الآداب الاجتماعية العامة:

١ – أدب الطعام والشراب
٢ – أدب السلام.
٣ – أدب الاستئذان.
٤ – أدب المجلس.
٥ – أدب الحديث.
٦ – أدب المزاح.
٧ – أدب التهنئة.
٨ – أدب عيادة المريض.
٩ – أدب التعزية.
١٠ – أدب العطاس والتثاؤب.

الهدف الثالث عشر: تنمية الحس الاجتماعي تجاه المصالح والمرافق العامة

- تصميم شعارات تحث على المحافظ على المرافق العامة (المساجد – المدارس – الأندية – المواصلات – الطرق).
- المشاركة في ترتيب البيت وتنظيفه.
- المشاركة في أنشطة المدرسة الجوالة.
- المشاركة في تنظيف المسجد.
- إعداد مقالة.
- إعداد بحث.

الهدف الرابع عشر: تربية أولادنا على التعاون:

١ – يساعد الأب الأم في عمل البيت: من سنة رسول الله ﷺ أن يساعد الرجل زوجته في عمل البيت (فقد أخبر بعض نسائه ﷺ، أنه يكون في بيته في مهنة أهله، ويحلب شاته، ويرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويخدم نفسه، ويقم البيت، ويعقل البعير، ويعلف ناضحة، ويأكل مع الخادم ويعجن معها، ويحمل بضاعته من السوق).

٢ – تساعد الأم الأب في عمله إذا أحضره إلى البيت: إذا أحضر الأب بعض عمله في

البيت، مثل التحضير اليومي للمدرس، وإعداد الوسائل التعليمية، أو كتابة التقارير الشهرية عن طلابه. إلخ، فيستحسن أن تساعده الأم، ولو بشكل رمزي، ليرى الأطفال الوالدين متعاونين، يعاون الأب الأم، كما تعاون الأم الأب، فيتشربون سلوك التعاون منهما.

التعاون مع الجيران:

للجار حقوق على جاره في المجتمع المسلم، حتى أن رسول الله ﷺ، يقول: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**».

التعاون من خلال المستويات الدراسية في البيت المسلم:

وفي ذلك فوائد كثيرة منها: -

١ - تنمية فضيلة التعاون عند الأولاد والبنات في البيت المسلم.

٢ - يستفيد المستوى الأدنى عندما يتعلم من المستوى الأعلى.

٣ - يستفيد المستوى الأعلى عندما يراجع معلوماته ويثبتها.

٤ - تتوطد عرى الأخوة والمحبة بين أبناء البيت المسلم.

ولابد للأب من المتابعة المستمرة، ومكافأة المحسن في عمله، ومجازاة المقصر أو المسيء في عمله، وفض النزاعات التي لابد من حصولها، وخاصة بين الولدين المتتابعين في الولادة، وهذه وسيلة لتنمية التعاون بين أفراد الأسرة، إذ يشعر كل منهم أنه يساعد من الكبير، ويساعد الصغير، فيتدرب على الحياة الاجتماعية السليمة، الأخذ والعطاء، حتى إذ زاد العطاء عما يأخذه صار فاضلاً، وينهض المجتمع إذا كثر فيه الفضلاء.

آثار التحلي بالقيم الإسلامية:

أولاً: إرضاء الله تعالى.

ثانيًا: جنى ثمار الإيمان والعمل الصالح.

ثالثًا: قلة الشرور والأشرار في المجتمع.

رابعًا: تحقيق العزة والنصر والتمكين.

آثار التخلي عن القيم الإسلامية:

أولاً: إغضاب الله تعالى بمعصيته.

ثانيًا: التعرض لعقاب الله تعالى.

ثالثًا: الوقوع في الضعف والذل.

رابعًا: شيوع الفساد وكثرة المفسدين.

الوسائل التي تعين على تحقيق تلك الأهداف:

والوسائل جمع لكلمة: وسيلة وهي ما يتوصل به إلى الشيء أو يتقرب به إليه، هذا من حيث دلالتها اللغوية والوسيلة في مجال الإسلام وثقافته هي، كل عمل يقدمه الإنسان ليحظى من ورائه برضا ربه سبحانه وتعالى، ليستحق ثوابه، وإنما يكون العمل كذلك إذا روعي فيه سبيل الله بالعلم والعبادة وتحرى مكارم الشريعة، أي أن يكون العمل صالحًا أي مما أمر الله به أو ندب إليه، وأن يكون صحيحًا أي موافقًا لشريعة الإسلام وقيمه ومعاييره.

والوسيلة بهذا المعنى مطلب شرعي لأنه يحقق الوصول إلى الهدف وهو إرضاء الله تعالى بطاعته، ولا يكون ذلك إلا بالعمل الصالح، كما يفهم ذلك من قوله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥].

والوسيلة بالمعنى الاجتماعي هي الطريقة التي تيسر للإنسان ليتدرج وتسهل التكيف مع بيئته ومع المجتمع، وما يسوده من قيم ومعايير، حتى يعيش في وئام مع المجتمع كله.

الإجراءات الوقائية لضبط السلوك الاجتماعي:

أ) إعطاء القدوة للآخر حتى يتمسك من يعطي القدوة بالقيم الإسلامية، التي ينضبط بها سلوكه.

ب) وربط الذين يرغبون في ضبط سلوكهم بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسير الصحابة، بحيث يكون ذلك مصدر ثقافتهم وموطن اعتزازهم، ومهفى

قلوبهم ومشاعرهم.

ج) والرفق بهم ومصاحبتهم على الخير، وهذا الرفق مبدأ إسلامي يجب أن يدخل في كل عمل ليزينه، فإذا نزع الرفق من أي عمل ساء هذا العمل وشاه، هكذا قال المعصوم ﷺ في أكثر من حديث شريف ومن هذه الأحاديث الشريفة ما وراه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة وأحمد بأسانيدهم عن عائشة -رضى الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**».

د) والهدوء والتأني في علاج الأخطاء، وذلك أن كل بنى آدم خطاءون وخير الخطائين التوابون، وهذه حقيقة مقررة سلفاً.

أسس الحياة الاجتماعية في الإسلام:

الأساس الأول: تكريم الإنسان

ومن أهم أسس الحياة الاجتماعية في الإسلام، تكريم الإنسان واحترامه، واحترام حقوقه، وتحريم العدوان على أي حق من هذه الحقوق، وعمدة هذا التكريم قول الله تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

وهذا التكريم من حيثيات عديدة منها:

- الخلقة فهو يمشي على قدمين ومستوى القامة.
- والشرف والمكانة، إذ فيه نفخة من روح الله.
- ومن حيث نعمة العقل التي تميز بها.
- ومن حيث نعمة إرسال الرسل عليهم السلام إليه.
- ومن حيث حرية الإرادة والاختيار، في مقابل أن سائر المخلوقات مسخرة بأمره سبحانه وتعالى.

- ومن حيث الأصل فكل بنى آدم إخوة لأنهم من أب واحد وأم واحدة، ولهذا يعطف بعضهم على بعض.
- ومن تفضيل الله تعالى للإنسان على كثير من خلقه.

الأساس الثاني: تأكيد حرمة الإنسان:

فللإنسان في الإسلام مكانة كبيرة وحرمة عظيمة، حرم الله على أحد أن يمسها أو ينال منها، فضلا عن أنه يناله هو بأي نوع من أنواع الأذى في نفسه أو عرضه أو أي حق من حقوقه، وتجريم من يفعل شيئًا من ذلك وتهديده بالعذاب، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [لأحزاب: ٥٧، ٥٨].

الأساس الثالث: أن الإنسان جزء من مجتمع:

الإنسان جزء من المجتمع الذي يعيش فيه، فليس له أن يعتزل هذا المجتمع ويبتعد عن الناس إلا لضرورة تلجئ إلى ذلك الاعتزال من فتنة ونحوها.

ومعنى ذلك أن الاختلاط بالناس مطلب شرعي دعا إليه الإسلام وشجع عليه، وأثاب الله عليه، وإنما كان الاختلاط بالناس على هذا القدر من المنزلة لما يحققه من فوائد دنيوية وأخروية للفرد والمجتمع على السواء .

ومن هذه الفوائد للاختلاط بالناس ما يلي: -

- توصيل دعوة الله إلى عباده.
- والتحرك في الناس لتوصيل النفع والخير إليهم، ولا يكون ذلك إلا بالاختلاط بهم.
- والتعاون مع الناس على البر والتقوى أمر من الله تعالى للمؤمنين، ولا يتم هذا التعاون إلا بالاختلاط بالناس.
- والإسلام دين تربية مستمرة تصاحب الإنسان حتى يلقى الله، والتربية تعلم

وتعليم، ولا يكون هذا أو ذاك إلا بمخالطة الناس والتعلم منهم أو تعليمهم.

- وقد جاء في السنة النبوية عن الاختلاط بالناس ما رواه أحمد والترمذي وابن ماجة، والبخاري في الأدب المفرد بأسانيدهم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**».

الأساس الرابع: الموازنة الدقيقة بين حقوق الفرد وحقوق المجتمع

والمجتمع في ظل النظام الإسلامي مرعى الحرمة، محترم المكانة يجب على الفرد أن يحترمه وأن يؤدي نحوه واجباته، وأن يحترم القيم الإسلامية السائدة فيه، وهي قيم ليست في صالح المجتمع فقط لكنها في صالح الفرد أيضًا.

الشروط لأجل استقرار هذه الأسس:

أولاً: العلاقة الطيبة بين الإنسان وغيره من الناس:

ثانيًا: التمتع بطيبات الحياة الدنيا:

قال تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف: ٣٢].

ثالثًا: الامتناع عن ممارسة الحرام: قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف: ٣٣].

أخلاق مرتبطة بالتربية الاجتماعية:

١ - **التقوى**: هي نتيجة حتمية، وثمرة طبيعية للشعور الإيماني العميق الذي يتصل

بمراقبة الله عز وجل و الخشية منه، والخوف من غضبه وعقابه، والطمع بعفوه وثوابه، وهي كما عرفها العلماء، أن لا يراك الله حيث نهاك، وأن لا يفقدك حيث أمرك، أو هي كما قال البعض: «اتقاء عذاب الله سبحانه بصالح العمل والخشية من الله تعالى في السر والعلن.

٢ - الأخوة: هي رابطة نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام، مع كل من تربطه وإياه من أواصر العقيدة الإسلامية، ووشائج الإيمان والتقوى، فهذا الشعور الأخوي الصادق يولد في نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة في اتخاذ مواقف إيجابية من التعاون، والإيثار، والرحمة، والعفو عند المقدرة.

قال ﷺ، فيما رواه مسلم: **«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، وكل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه، التقوى هنا (ثلاث مرات)، ويشير إلى صدره».**

وأخرج البخاري ومسلم: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».**

٣ - الرحمة: هي رقة في القلب، وحساسية في الضمير، وإرهاف في الشعور، تستهدف الرأفة بالآخرين والتألم لهم، والعطف عليهم، وكفكفة دموع أحزانهم وآلامهم، وهي التي تهيب بالمؤمن أن ينفر من الإيذاء ويسمو عن الجريمة، ويصبح مصدر خير وبر وسلام للناس أجمعين.

ورحمة المؤمن لا تقتصر على إخوانه المؤمنين، وإنما هو ينبوع يفيض بالرحمة على الناس جميعا، وقد قال رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه مرة - فيما رواه الطبراني-: « لن تؤمنوا حتى ترحموا». قالوا: يا رسول الله، كلنا رحيم. قال: «إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة العامة».

بل هي رحمة تتجاوز الإنسان الناطق إلى الحيوان الأعجم.

من هو الشخص الناجح اجتماعيًا؟

١ - إنه ذلك الذي يندمج في المجتمع بسلاسة، وله شخصية جذابة، محبوبة وقادر على

تكوين الصداقات بسهولة، له إسهاماتها في هذا العالم الذي يعيش فيه، ويهتم بسعادة الآخرين.

٢- يترك انطباعًا جيدًا لدى الغرباء، فيصبحون مهتمين به وراغبين في التعرف عليه، وعندما يفعلون لا يخذلهم، وبسبب إحساسه الشخصي بالطمأنينة، يكون قادرًا ومستعدًّا لتلبية احتياجات الآخرين العاطفية، يفعل هذا دون أن يتوقع أي مقابل غير عادي، لا يقلقه ما يحصل عليه بقدر ما يهتم بالعطاء.

٣- يتواصل مع الآخرين من خلال مهارات جيدة في الإنصات والتحدث، فبدون طلاقة لغوية لا يستطيع الطفل أن يعبر عن نفسه في التجمعات، أو أن يتبادل الأفكار والمعلومات مع الآخرين، مما قد يقود إلى الإحباط والعدوانية.

لتحقيق هذا:

١- اجعل طفلك يشارك في أنشطة غير روتينية، مثل تلك الأنشطة التي ذكرناها في الفصل السابق (الكشافة، الجمعيات الصغيرة، القراءة الجماعية بالمكتبات، نوادي جمع الطوابع، جماعات الشباب الدينية، وما شابه).

٢- عندما يقترب الأبناء من سن المراهقة، ساعدهم كي يتعرفوا على نظامهم الاجتماعي متعدد الحضارات ودورهم فيه، قم بتقديمهم للهيئات الاجتماعية وجمعيات المتطوعين التي تخدم المجتمع، كمراكز الطوارئ، وبيوت التمريض، وملاجئ الإيواء، ومطاعم الفقراء، ومراكز الرعاية.

٣- عرف أبناءك الأعمال الأدبية والمجالات من القضايا الرئيسية التي يجب على كل مسلم أن يكون على دراية بها: مثل الحرب ضد الإسلام، دور المسلم نحو القضايا المختلفة.

٤- وسائل أخرى تحقق التربية الاجتماعية:

١ – سرد القصص والحكايات التي تنمي في الابن هذه الأخلاق .

مثال: على نفع الغير، أحك له قصة الحسن والحسين – رضي الله عنهما – لما رأيا شيخاً كبيراً مسنًّا يخطئ في الوضوء، فقال الحسن: يا عماه، لقد اختلفت أنا وأخي على الوضوء وكلانا يدعى أن الآخر لا يحسن الوضوء، فهل تحكم بيننا يا عماه؟ فوافق الشيخ، ولما رأى وضوءهما كاملاً علم أنه أخطأ وشكر لهما.

٢- التشجيع المستمر للابن على مساعدة الغير وذلك كما يلي: -

- شراء ما تحتاج إليه الأم من السوق.
- المساعدة في تنظيف البيت وإعداد الطعام.
- مساعدة خادم المسجد في تنظيف المسجد.
- المذاكرة لإخوته الصغار.
- الصدقة على الفقراء.
- الإصلاح بين المتخاصمين.
- تقديم الطعام للجيران.
- إماطة الأذى عن الطريق.
- صلة الرحم.

٣- **إشراك الطفل في الأنشطة**، وتعويده على المسؤولية حتى لا ينعزل أو ينكمش على نفسه، فتنمى لديه القيادة في المواقف والمسؤوليات في البيئة الأسرية أو المدرسية، وهذا سيعطيه إحساس بالقيمة الذاتية ويدفعه إلى الإنجاز.

مثال:

- إعداد مجلة بالمدرسة، والمشاركة في الإذاعة المدرسية .
- الاشتراك في نادٍ رياضي، وتعويده على تحكيم المباريات.

٤- **اصطحاب الطفل إلى مجالس الكبار**، وتعليمه ذوقيات التعامل، وتدريبه على

المحاورة والحديث.

مثال: أطلب من ابني أمام الكبار أن يقول شيئًا مما يحفظه آية أو حديثاً أو نشيداً أو حكاية أو يظهر موهبة معينة ، ويعلمه فن التخاطب والحوار.

٥- **التعرف على مفهوم الذات لدى الطفل**، ويمكن تطويرها وتحسينها للأفضل وذلك بعد أن أجرى له استجوابًا شفويًا أو تحريريًا، أتعرف من خلاله على ما يدور بنفسه.

مثال: من الأسئلة:

- ماذا تريد أن تكون؟
- من الأحسن أنت أم فلان؟
- قل صفة واحدة تراها في نفسك؟
- هل تشعر أنك صديق مهم لدى أقرانك؟
- هل يحبك المعلم؟ لماذا؟
- هل يحبك الأقران؟
- لماذا تريد التعلم بالمدرسة؟
- هل يحبك أبوك وأمك وإخواتك؟ لماذا؟

٦- **مساعدة الطفل في مصاحبة الأخيار؟** ففي الصداقة تلبية لاحتياجاته النفسية والاجتماعية والتي من خلالها يمارس العديد من الأنشطة والبرامج، فيظهر قدراته وطاقاته، ويزود بالخبرات والتجارب المفيدة.

٧- **عمل برامج في البيت** أو بين مجتمع الأقارب بحيث يتولى الابن مسؤولية إدارة الحوار فيها ويمكن اختيار إحدى القضايا المناسبة لمناقشته، وتقام المسرحيات والندوات الثقافية والمناظرات.

٨- **تربية الابن على حسن الخلق** والمعاملة الحسنة مع الآخرين، وبخاصة الوالدين

والإخوة والأقارب والأصدقاء والمعلمين.

مثال: تعويد الطفل ذكر الوالدين بألفاظ الاحترام، وألا يحد النظر إليهما، ولا يمشي أمام أحدهما، ويحمل عنهما، ويخفض صوته في حضرتهما، والقيام لهما، وتشميتهما، وعدم الأكل قبلهما، وتحيتهما في كل وقت، وتلبية طلبهما والدعاء لهما، وعدم سب أحد حتى لا يسبهما، وعدم إذاعة أسرارهما.

يجب العمل على تقوية علاقاتهم الاجتماعية بالوسائل الآتية:

١- معاملة الوالدين لأولادهما بعدالة عند فض منازعاتهم، وتدريبهم على احترام ملكية إخوتهم وغيرهم وتخصيص مكتب لكل طفل، أو على الأقل درج بمفتاح خاص، وتعريفهم بحديث النبي ﷺ: «**لا يأخذ أحدكم متاع صاحبه لاعبًا ولا جادًّا، فإذا أخذ أحدكم عصا صاحبه فليردها عليه**»، وفي الوقت نفسه تشجيعهم على التهادي فيما بينهم، ونعرفهم حديث رسول الله ﷺ «**تهادوا فإن الهدية تذهب وغر الصدر**» أي غله.

٢- أشغال كل طفل في نشاط يتفق مع قدراته ورغباته، وعدم تكديسهم بين جدران المنزل بلا عمل طوال اليوم حتى لا نزيد من منازعاتهم، وتحرشهم ببعضهم، ويشتاقون إلى بعضهم البعض.

٣- تعويد الإخوة على استخدام لغة التخاطب المثلى، وتنفيرهم من التنابز بالألقاب، وتدريبهم على النداء بأحب الأسماء أو بالكنية، وتعريفهم بأن رسول الله ﷺ، عندما كان يناقش عتبة بن ربيعة الكافر كان يقول له: «يا أبا الوليد، أفرغت يا أبا الوليد، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٣].

٤- تشجيعهم بالجوائز وغيرها على خلق الإيثار والتفاني في خدمة الغير، ابتغاء ثواب الله تعالى، كمشاركته في تجميل الحي، وزيارة المريض، وأداء واجب العزاء، والتهنئة في المناسبات السارة وصلة الرحم، وغير ذلك.

٥- مكافآتهم على النصح الخفي الخالي من التشهير بالمنصوح.

٦- تشجيعهم على السلوك الذي يظهر فيه الطفل اتزانًا نفسيًا، واعتدال في العواطف أو الانفعالات.

٧- ينتقي الأب لابنه أصدقاءه بطريقة غير مباشرة، ويشركهم معه في عمل جماعي حتى تتوطد بينهم أواصر المحبة، مع الحرص البالغ على أن تتوفر في هذا الصديق صفات الشخصية المتكاملة التي ننشدها، وهم عادة قليلي العدد.

مظاهر النمو الاجتماعى:

- **الاتصالات الشخصية:** يتسع نطاق المراهق فى الاتصال الشخصى ويميل إلى الأحاديث المطولة والمباشرة مع الأفراد، ويحاول أن يثرى معلوماته وثقافته وتنمو بذلك تدريجيًا.
- **المظهر الشخصى:** يظهر الاهتمام بالمظهر الشخصى ويبدو ذلك واضحًا فى اختيار الملابس والاهتمام بالألوان الزاهية اللافتة للنظر والموديلات الحديثة والموضات والحلى بالنسبة للفتيات.
- **الاستقلال الاجتماعى:** ويلاحظ النزعة إلى الاستقلال الاجتماعى والانتقال من الاعتماد على الغير إلى الاعتماد على النفس والميل إلى تحمل المسئولية الاجتماعية وتزداد تدريجيًا أو الميل إلى المحافظة على المجموعة التى ينتمى إليها ويحاول تقديم خدمات إليهم.
- **الزعامة:** ويعتبر الميل للزعامة وخاصة لمن يتميز بقوة الشخصية وينمو هذا الميل تدريجيًا، فهناك الزعامة الاجتماعية والعقلية والرياضية.

ويتميز الزعيم بالميل لشرح الغموض والأمور المبهمة، ويحاول التحلى بخصائص الزعامة الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية حتى يجعل أقرانه يختارونه كقائد لهم.

- **التجمعات:** ينمو الميل إلى التجمعات ويظهر أكثر فى المراهقة المتأخرة ويبدو أكثر الميل إلى الاهتمام باختيار الأصدقاء، ويميل إلى الذين يشبعون حاجاته الشخصية ويشبهونه فى الميول ويكملون نواحى القوة والضعف لديه ويزداد ولاء المراهق

لجماعة الأصدقاء وتمسكه بالصحبة وذلـك بدرجـة ملحوظـة ولا يقبـل المراهـق أن توجه إليه الأوامر والنواهى أمـام رفاقـه، وهـم كمراهقـون يفضـلون أن يسـتقلوا بنشاطهم الاجتماعى وعمله بعيدًا عن السلطة، وبعيدًا عن رقابتهم أحيانـاً فـالمراهق الذى يفارقه صديقه لوقت قصير قد يطلبه تليفونيًّا فور وصوله إلى المنزل ويستمر فى الحديث وقتاً طويلاً.

ويكثر الكلام للمراهق عن المدرسة والنشاط والمواعيـد والطمـوح والرياضـة والـرحلات والحياة أو أى شيء يهتمون به، وقد لا ينتهى إلى صلاحه للحديث لذلك بنجاح، وإنما من يعطيـه الباب المفتوح والإنصات له وتقديره، ويلاحظ التذبذب بين الأنانية والإيثارية وتستقر تدريجيًّا.

كما يلاحظ التوافق الملحوظ مع زملائه وتجمعاتـه والارتبـاط، فى حـين يلاحـظ النفـور والمقاومة للكبار وعدم تقبل النصيحة بسهولة وسرعة والضجر والميل المتواصل للاستقلالية.

- **المسـايرة:** وفى مرحلة المراهقة المبكرة يكـون هنـاك مـع المنافسـة المسـايرة والقبـول والمجاراة والموافقة والامتثال والانسجام مـع المحـيط الاجتماعـى وقبـول العـادات رغبة فى تحقيق التوافق الاجتماعى، وأثناء هذا الأمر تحدث مقارنة النموذج والمعـايير من الوالدين والمدرسين ومقارنتها بالتى يقدمها أقرانه ثم تلك التى يحددها المجتمع والثقافة العامة، وأثناء ذلك يحاول المراهق إيجاد ذاته ويبرز كيانه، وإن أخطر ما يهدد حياة المراهق أن يدفع دفعاً إلى أن يصبح صورة طبق الأصل من نماذج الوالدين، وأن يحدد له ماذا يقول وماذا يلبس وماذا يحب، وماذا يكره ومن يصادق وهكذا وهو مـا يسمى الموت الاجتماعى، ومحو الذات، وفى المراهقة المتوسطة والمتـأخرة يـزداد نمـو الاستقلالية الاجتماعية والتى تكون قد بدأت فى المرحلة المبكرة وتتغلب عـلى كثـرة حالة المسايرة فى المراحل التالية تدريجيًّا.

دور الصداقة في التربية الاجتماعية

تعريف الصداقة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: الصداقة من الصدق، والصدق نقيض الكذب وبهـذا

تكون الصداقة هي صدق النصيحة والإخاء، والصديق هو المصادق لك.

أقسام الإخوان:

الإخوان أربعة أقسام (وفقًا لطلب العون أو تقديمه)، فمنهم من يعين ويستعين، ومن لا يعين ولا يستعين، ومن يستعين ولا يعين، ومن يعين ولا يستعين.

الصداقة بوصفها علاقة اجتماعية وثيقة تميزها، ثلاث خصائص أساسية وهي:

١ – الاعتمادية المتبادلة، التي تبرز من خلال تأثير كل طرف في مشاعر الطرف الآخر ومعتقداته وسلوكه.

٢ – تشمل العلاقات الوثيقة أنماطا مختلفة من النشاطات والاهتمامات المتبادلة، حيث يميل الأصدقاء إلى مناقشة موضوعات مختلفة، كما يشتركون في ضروب متنوعة من النشاطات والاهتمامات بالمقارنة بالعلاقات السطحية التي تتركز في أغلب الأحوال حول موضوع أو نشاط واحد.

٣ – قدرة كل طرف من أطراف العلاقة على استثارة انفعالات قوية في الطرف الآخر، وهي خاصية مترتبة على الاعتمادية المتبادلة بين الأصدقاء، إذ تعد مصدرًا لكثير من المشاعر الإيجابية السارة وأحيانًا غير السارة.

وفي ظل تلك العلاقة يحصل الأصدقاء على فوائد متنوعة تشمل:

١ – المساندة والتشجيع ودعم الثقة بالنفس والتقويم الإيجابي للذات.

٢ – التحقق من صحة الأفكار والآراء الشخصية يعد تهيئة الظروف الميسرة للإفصاح عنها.

٣ – التنبيه، حيث يتميز الأصدقاء بالقدرة على توسيع الأفكار والمعارف والرؤى الشخصية لموضوعات متعددة.

٤ – النفع المباشر بتسخير الوقت والموارد الشخصية لخدمة الصديق وتلبية حاجاته.

وهناك مظاهر تعكس خصائص التفاعل الاجتماعي بين الأصدقاء ويأتي في مقدمتها:

١ – مقدار الزمن الذي يقضيه الأصدقاء في صحبة بعضهم البعض، ورغم أن الزمن في

حد ذاته أقرب إلى أن يكون مؤشـــرًا محايدا، فإنه من غير المحتمل أن يتوافر للأشخاص، الذين يتفاعلون مع بعضهم البعض بمعدلات منخفضة انخفاضًا شديدًا، نفس فرص تقديم وتلقي الإثابات الملموسة وغير الملموسة والتي تتوافر لزملائهم الحريصين على الإبقاء زمنًا أطول مع أصدقائهم.

٢ – الاستقرار أو دوام الصداقة، إذ تتميز صداقات الذكور مقارنين بالإناث بأنها أكثر استقرارًا، ويفسر «جيوردانو» وزملاؤه هذا الاستقرار بأن صداقات الذكور أقل عمقًا، وبالتالي فهي أقل تعرضًا للخلاف والصراع، فتكون المحصلة قدرًا أكبر من الاستقرار.

تتوزع علاقات الأطفال في أربعة مستويات متدرجة من حيث العمق والخصوصية على النحو التالي:-

١ – الأصدقاء المقربون، تتضح في تفاعلاتهم أعلى درجات الحب المتبادل والمعرفة الدقيقة بخصائص الصديق، مع الاستعداد لتبادل المعلومات والأسرار ومناقشة المشكلات وصياغة الأهداف والمشروعات المتبادلة.

٢ – الأصدقاء الاجتماعيون، وهي فئة تتراوح من الصداقات العرضية والتي تتصف بمعدلات محددة من الاتصال مع درجات منخفضة من التجاذب والحب والمشاركة والمساعدة، وحتى الصداقات التي تتسم بمعدلات أكبر من الاتصال، مع درجات ما بين المتوسطة إلى المرتفعة من الجاذبية المتبادلة والحب والمشاركة الشخصية والمساعدة، إلا أنها صداقات تفتقد الدرجة المرتفعة من الاعتماد المتبادل وهي قابلة للتعدد والتعويض بينما يصعب تعويض الصديق المقرب، علمًا بأن إمكانات الحركة والتحول بين مستويات العلاقات (سواء على المستوى الرأسي أو الأفقي) ممكنة، فمن المحتمل أن تتغير خصائص العلاقات عبر الزمن أو الظروف.

٣ – المشاركون في النشاط، تقوم هذه الفئة على المشاركة في النشاط في غياب الصداقة، وتشمل العمل في مشروع مع شخص آخر، أو أداء مهمة مشتركة، أو المشاركة في نشاط

متصل بالمنهج المدرسي، حيث يسهم كل طفل في نشاط الطفل الآخر، وهي علاقة مماثلة لعلاقات العمل لدى الرائدين أو للعلاقات الموجهة نحو المهمة، حيث لا يكون الهدف من التفاعل هو الاستمتاع بصحبة الآخرين، وإنما يكون الغرض المنشود هو تيسير أداء كل طرف لعمله أو إنجاز مهام مشتركة، ورغم أنها قد تتضمن بعض مشاعر الحب، فإنها لا تكون مقصودة لذاتها، ويكتسب الطفل من خلالها مهارات اجتماعية بالغة الأهمية في تحقيق التوافق في طفولته ورشده.

٤ – المعارف، وهي علاقات لا تنهض على الصداقة ولا على الاشتراك وإنما ترتكز على القرب الفيزيقي في المقام الأول، ومن أمثلتها علاقات الزمالة أو الجيرة أو عضوية أي نادٍ أو مؤسسة اجتماعية أو محل عمل من دون صداقة أو مشاركة فعلية.

هناك ثماني خصائص مشتركة فيما بين علاقتي الحب والصداقة وهي:

- الاستمتاع برفقة الطرف الآخر.
- تقبل الطرف الآخر كما هو.
- الثقة في حرص كل طرف على مصالح الطرف الآخر.
- احترام الصديق أو الحبيب والاعتقاد في حسن تصرفه.
- المساعدة المتبادلة والنجدة عند الحاجة.
- فهم شخصية الطرف الآخر واتجاهاته وتفصيلاته ودوافع سلوكه.
- التلقائية وشعور كل طرف بأنه على طبيعته في وجود الآخر.
- الإفصاح عن الخبرات والمشاعر الشخصية.

أما عن مجموعتي الخصائص اللتين تنفرد بهما علاقة الحب فهما:

١ – **الافتتان**: ويعني ميل المحبين إلى الانتباه إلى المحبوب والانشغال به حتى عندما يتعين عليهم أن ينخرطوا في نشاطات أخرى، مع الرغبة في إدامة النظر إليه والتأمل فيه والحديث معه والبقاء بجواره.

٢ – **التفرد:** ويعني تميز علاقة الحب عن سائر العلاقات الأخرى والرغبة في الالتزام والإخلاص للمحبوب، مع الامتناع عن إقامة علاقة مماثلة مع طرف ثالث.

٣ – **الرغبة الجنسية:** وتشير إلى رغبة المحب في القرب البدني من الطرف الآخر ولمسه ومداعبته، وفي معظم الأحيان يتم ضبط تلك الرغبة لاعتبارات أخلاقية ودينية.

مجموعة العناية، وتحتوي على خاصيتين هما:

١ – **تقديم أقصى ما يمكن،** حيث يهتم المحب اهتمامًا بالغًا بتقديم أقصى ما يمكنه عندما يشعر بحاجة المحبوب إلى العون حتى ولو وصل الأمر إلى حد التضحية بالنفس.

٢ – **الدفاع والمناصرة:** وتبدو في الاهتمام والدفاع عن مصالحه والمحاولة الإيجابية لمساعدته على النجاح.

الوظائف النفسية التي تنهض بها الصداقة:

١ – خفض مشاعر الوحدة، ودعم المشاعر الإيجابية السارة:

هناك اتفاق على حاجة الأشخاص إلى حد أدنى من التفاعل الاجتماعي، وبغض النظر عن أية مساعدات أو جهود إيجابية يتلقاها الشخص من الآخرين، يحقق مجرد اجتماعه بهم قدرًا وافرًا من الارتياح الوجداني في ظروف الحياة العادية، وتزيد الحاجة إلى ارتباطه بالآخرين عند التعرض لمشقة أو الشعور بالقلق والخوف.

وهناك أربع آليات رئيسية تتحقق من خلالها وظيفة خفض التوتر ودعم الانفعالات الإيجابية وهي:

- المقارنة الاجتماعية.
- الإفصاح عن الذات.
- المساندة الاجتماعية.

- المشاركة في الميول والاهتمامات.

ونتناول فيما يلي كلاً منها بإيجاز:

أ) المقارنة الاجتماعية: ويفسر بعض الباحثين تلك الرغبة في المقارنة الاجتماعية بأنه في أوقات الأزمات أو تحت وطأة الشعور بالوحدة تهتز ثقة الأفراد في قدراتهم على تحمل الضغوط والظروف المعاكسة، إذ إن كثيرًا من مواقف المشقة لا يمكن السيطرة عليها، وأغلبها لا يمكن التنبؤ بتوقيت حلولها أو انتهائها وفي تلك الظروف ينخفض تقدير الذات، وتختل الثقة في دقة الأحكام الشخصية ويصبح الشخص أوفر استعدادًا للاعتماد على الآخرين إما بهدف مقارنة الذات بالآخرين، ثم التحقق أو تعديل الآراء والأحكام الشخصية أو التماسًا للمساندة النفسية الوجدانية.

ب) الإفصاح عن الذات: يمثل الإفصاح عن الذات إحدى الآليات الرئيسية المسئولة عن خفض المشقة وتقليل مشاعر الوحدة، وهو أثر يتحقق من خلال التخاطب والحديث عن الأمور العامة وعن أدق تفاصيل الحياة الشخصية بين شخصين (أو أكثر) يتوسم كل منهما في الآخر الحب والثقة والإخلاص.

وترجع أهمية الإفصاح عن الذات إلى ما يحدث من آثار نفسية إيجابية وقد أشار «ديرليجا» و«جرزلاك» إلى خمس وظائف للإفصاح عن الذات وهي:

١ – التعبير، غرض التخفيف والتسرية عن النفس عقب الإفصاح عن المعاناة وظروف المشقة الشخصية.

٢ – التوضيح، بمعنى أنه من خلال الإفصاح عن الذات يتمكن الشخص من تقديم صورة واضحة عن نفسه للآخرين، بما يجعله مفهومًا من جانبهم وبما يمكنهم من التفاعل معه بصورة ملائمة.

٣ – التصديق الاجتماعي: وهو ما يحدث عندما يأتي إفصاح الآخرين عن أنفسهم مؤيدًا لما أورده الشخص من آراء واتجاهات وتفضيلات أثناء إفصاحه عن ذاته.

٤ - تنمية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين: من خلال تبادل الإفصاح تقوى العلاقات الشخصية بين الطرفين، أضف إلى هذا أنه أثناء إفصاح الشخص عن ذاته يكشف عن آماله وحاجاته ورغباته.

٥ - الضبط الاجتماعي: كما يعبر الشخص عن حاجاته ورغباته أثناء التخاطب الاجتماعي، فهو يعبر أيضًا عن معتقداته وقيمه وتفضيلاته والحدود الشخصية التي لا يسمح للآخرين بتجاوزها في علاقاتهم معه، وتمكن قيمة الإفصاح من تلك الجوانب في أنها تمكنه من ممارسة ضبط أكبر على سلوك الآخرين.

ج) المساندة الاجتماعية:

تمثل المساندة الاجتماعية أهم وظائف الصداقة. وتظهر المساندة الاجتماعية من الأصدقاء في خفض وطأة المشقة وتقوية إرادة الشخص وقدرته على تحملها.

د) المشاركة في الميول والاهتمامات الشخصية:

تقع هذه الآلية في نهاية المتصل الممتد من تخفيف مشاعر الضيق والملل والتوتر وحتى تنمية المشاعر الإيجابية السارة، حيث تؤدي المشاركة في الميول والاهتمامات الشخصية إلى إثارة المشاعر الإيجابية السارة متضمنة المرح والتسلية والترفيه.

٢ - الإسهام في عمليات التنشئة الاجتماعية:

من بين وظائف الصداقة الأساسية إتاحة الفرصة أمام الأطفال لتعليم المهارات الاجتماعية، إذ تقتضي المهارة الاجتماعية توافر القدرة على التخاطب الناجح مع الأطفال الآخرين، مما يستلزم بدوره قدرة الطفل على تخيل نفسه كما يراه أقرانه في موقف التفاعل.

طُرُقُ المُؤاخَاة والصداقة:

وَتَأْتِي المُؤاخَاةُ عَنْ طَرِيقَيْنِ:

الطريق الأول: الاتِّفَاقُ بَيْنَ المُتَآخِيَيْنِ بِالطَّبِيعَةِ والعَادَاتِ وَالمُيُولِ وَالاتِّجَاهَاتِ.

أَسْبَابُهُ:

١ - التَّجَانُسُ فِي حالة يَجْتَمِعَانِ فِيهَا وَيَأْتَلِفَانِ، وَإِذَا قَوِيَ التَّجَانُسُ قَوِيَ الائْتِلَافُ، وَإِنْ ضَعُفَ كَانَ ضَعِيفًا، وَلِذَا كَانَ التَّجَانُسُ أَقْوَى أَسْبَابِ الْمُؤَاخَاةِ، وَالتَّجَانُسُ يَعْنِي الْمُشَاكَلَةَ، يُقَالُ هَذَا يُجَانِسُ هَذَا أَيْ يُشَاكِلُهُ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النبي ﷺ: «**الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، ومَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**»[1] فَهِيَ بِالتَّجَانُسِ مُتَعَارِفَةٌ، وَبِفَقْدِهِ لاَ تَتَعَارَفُ بَلْ تَتَنَاكَرُ.

٢ - وقُوعُ الاتِّفَاقِ بَيْنَهُمَا، ذَلِكَ أَنَّهُ بِالتَّجَانُسِ وَالتَّشَابُهِ يَحْدُثُ التَّوَاصُلُ بَيْنَ الْمُتَّفِقِينَ، مِمَّا يُوجِدُ بَيْنَهُمَا تَوَحُّدًا فِي الاتِّجَاهَاتِ وَالآرَاء وَالْمُيُولِ وَالعَادَاتِ.

٣ - وَعَنِ التَّوَاصُلِ الجُزْئِيِّ أَوِ الكَامِلِ تَقَعُ الْمُؤَانَسَةُ، وَسَبَبُهَا انْبِسَاطٌ فِي النُّفُوسِ وَزَوَالُ الحَوَاجِزِ مِمَّا يَجْعَلُ الأَخَ يَأْنَسُ بِأَخِيهِ.

٤ - وَإِذَا سَقَطَتِ الحَوَاجِزُ النَّفْسِيَّةُ وَانْبَسَطَتِ النُّفُوسُ نَتِيجَةً لِذَلِكَ، وَخَلُصَتِ النِّيَّةُ فِي الْمُؤَاخَاةِ نَتَجَ عَنْ ذَلِكَ مُصَافَاةٌ بَيْنَ الْمُتَآخِيَيْنِ.

٥ - وَبِتَوَلُّدِ الثِّقَةِ الْمُتَبَادَلَةِ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ أَوِ الأَطْرَافِ الْمُتَآخِيَة تَنْتُجُ مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمَا، وَهِيَ أَدْنَى حَالاَتِ الكَمَالِ فِي أَحْوَالِ الإِخَاءِ.

٦ - وَإِذَا مَا وُجِدَتِ الْمَوَدَّةُ، وَاسْتَحْسَنَ الْمُتَآخُونَ مَا يَفْعَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تِجَاهَ الآخَرِ تَوَلَّدَتْ بَيْنَهُمُ الْمَحَبَّةُ اللاَّزِمَةُ لِلْمُؤَاخَاةِ التَّامَّةِ.

٧ - وَإِذَا اسْتَحْسَنَ الأَخُ فِي أَخِيهِ فَضَائِلَ نَفْسِهِ، وَمَصَارِفَ تَفْكِيرِهِ، وَأَحْسَنَ أَخْلاَقِهِ، تَوَلَّدَ عَنْ ذَلِكَ نَوْعٌ مِنَ الإِخَاءِ هُوَ الإِعْظَامُ وَالتَّعْظِيمُ.

الطريق الثاني: أُخُوَّةٌ بِالقَصْدِ: وَهَذِهِ الْمُؤَاخَاةُ تَتِمُّ عَنْ قَصْدٍ وَنِيَّةٍ، أَي يَقْصِدُ الإِنْسَانُ إِلَيْهَا قَصْدًا.

(١) انظر الحديث رقم ٤٤ ص ١٠٨.

أَسْبَابُهُ:

١ - الرَّغْبَةُ: وَهِيَ أَنْ يُظْهِرَ الإِنْسَانُ رَغْبَةً فِي مُؤَاخَاةِ إِنْسَانٍ آخَـرٍ لِظُهُـورِ فَضَـائِلَ لَدَيْـهِ، وَتِلْكَ تَبْعَثُ عَلَى إِخَائِهِ، وَبِمَعْنى آخَر: ظُهُورُ صِفَاتٍ جَمِيلَةٍ مِنْ إِنْسَانٍ فِي غَيْرِ تَكَلُّفٍ، بِحَيْـثُ يَسْتَحْسِنُهَا إِنْسَانٌ آخَرُ فَيَقْصِدُ مُؤَاخَاتَهُ.وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الصِّفَاتُ أَصِيلَةً فِي الإِنْسَـانِ لاَ مُجَرَّدَ تَكَلُّفٍ، فَإِنَّ التَّكَلُّفَ يُفْسِدُ الصِّفَةَ، بَلْ وَيُفْسِـدُ الإِنْسَـانَ الْمُتَكَلِّـفَ أَيْضًـا،وَلِذَا لاَ تَصِـحُّ مُؤَاخَاتُهُ.

٢ - الرَّهْبَةُ أَوِ الحَاجَةُ، وَتَعْنِي رَهْبَةَ الإِنْسَانِ وَخَوْفَهُ مِنْ وَحْشَةِ الانْفِرَادِ، وَبِالتَّالِي فَهُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَى اصْطِفَاءِ إِنْسَانٍ يَأْنَسُ بِمُؤَاخَاتِهِ.

صِفَاتُ الإِخَاءِ:

مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُؤَاخِيَ إِنْسَانًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَعَرَّفَ أَحْوالَهُ، وَيَتَحَرَّى فِيهِ صِفَاتٍ مُعَيَّنَةً تَتَمَثَّلُ فِيمَا يَلِي:

١ - أَنْ يَكُون مُتَمَسِّكًا بِتَعَالِيمِ الدِّينِ الحَنِيفِ، لأَنَّ تَارِكَ الدِّينِ عَدُوُّ نَفْسِهِ، فَلاَ تُرْجَى مِنْهُ مَنْفَعَةُ غَيْرِه أَوْ مَوَدَّتُهُ أَوْ مُوَاصَلَتُه.

٢ - أَنْ يَكُونَ ذَا عَقْلٍ جَيِّدٍ، يَهْدِي بِهِ إِلَى مَرَاشِدِ الأُمُورِ، لأَنَّ فَاقِدَ الْعَقْـلِ لاَ تَثْبُـتُ مَعَـهُ مَوَدَّةٌ، وَلاَ تَدُومُ لِصَاحِبِهِ اسْتِقَامَةٌ.

٣ - أَنْ يَكُونَ مَحْمُودَ الأَخْلاَق ، مَرْضِيَّ الفِعَالِ، مُؤْثِرًا لِلْخَيْرِ، آمِرًا بِهِ، كَارِهًا لِلشَّرِّ نَاهِيًـا عَنْهُ، ذَلِكَ أَنَّ مُؤَاخَاةَ الشِّرِّيرِ تُكْسِبُ العَـدَاءَ، وَتُفْسِـدُ الأَخْـلاَقَ وَلاَ خَـيْرَ فِي مَـوَدَّةٍ تَجْلِبُ عَدَاوَةً، وَتُورِثُ مَذَمَّةً وَمَلاَمَةً، فَإِنَّ الْمَتْبُوعَ تَابعُ صَاحِبِهِ.

٤ - أَنْ يَكُونَ لَدَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَيْلٌ إِلَى صَاحِبِهِ، وَرَغْبَةٌ فِي مُؤَاخَاتِـهِ، لأَنَّ ذَلِـكَ آكَـدُ لِحَالِ الْمُؤَاخَاةِ.

فَإِذَا مَا تَمَّتِ الْمُؤَاخاةُ تَرَتَّبَ عَلَى ذَلِكَ حُقُوقٌ وَوَاجِبَاتٌ تِجَاهَ الإِخْوَانِ، وَذَلِكَ كَالإِغْضَـاءِ عَنِ الهَفَوَاتِ، والنُّصْحِ لَهُمْ وَالتَّنَاصُحِ، وَوُجُوبِ زِيَارَتِهِمْ، وَمَوَدَّتِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورٍ مِـنْ

شَأْنِهَا إِشَاعَةُ الأُلْفَةِ وَالتَّآلُفِ بَيْنَ الإِخْوَانِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ بِهَدَفِ تَحْقِيقِ التَّمَاسُكِ الاجْتِمَاعِيِّ المَطْلُوبِ بِمَا يُعِينُ عَلَى تَحْقِيقِ أَهْدَافِ رِسَالَةِ الإِسْلاَمِ. وَهَذَا مَا تُشِيرُ إِلَيْهِ الآيَاتُ وَالأَحَادِيثُ الوَارِدَةُ فِي هَذَا المَجَالِ[1].

مَرَاتِبَ الأُخُوَّةَ:

١ - أُخُوَّةُ النَّسَبِ وَالْقَرَابَةِ، وَقَدْ رَاعَاهَا الإِسْلاَمُ، وَجَعَلَهَا رَكِيزَةً أَسَاسِيَّةً لِصِلَةِ الرَّحِمِ القَائِمَةِ فِي الأَسَاسِ عَلَى وَحْدَةِ العَقِيدَةِ الدِّينِيَّةِ، مِمَّا يَكُونُ مَدْعَاةً إِلَى التَّعَاوُنِ الاجْتِمَاعِيِّ.

٢ - الأُخُوَّةُ وَالمُؤَاخَاةُ فِي الله سُبْحَانَهُ، حَيْثُ جَعَلَ الإِسْلاَمُ هَذَا النَّوْعَ مِنَ الأُخُوَّةِ فَوْقَ كُلِّ أُخُوَّةٍ ﴿إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. وَقَدْ جَعَلَ الإِسْلاَمُ هَذَا التَّآخِيَ مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ، حَيْثُ جَعَلَهُ رَابِطَةً قَوِيَّةً بَيْنَ المُسْلِمِ وَأَخِيهِ المُسْلِمِ، وَمِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ المُسْلِمُ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

وَقَدْ جَعَلَ الإِسْلاَمُ التَّآخِيَ فِي الله مَسْئُولِيَّةً يَتَقَلَّدُهَا كُلُّ مُسْلِمٍ وَيُحَافِظُ عَلَيْهَا بِأَمْرِ الله تَعَالَى، وَبِقَدْرِ المُحَافَظَةِ عَلَى هَذِهِ الأُخُوَّةِ تَكُونُ قُوَّةُ الإِيمَانِ.

٣ - الأُخُوَّةُ فِي الإِنْسَانِيَّةِ بِحُكْمِ أَنَّ الإِنْسَانَ مَهْمَا اخْتَلَفَتْ عَقِيدَتُهُ هُوَ أَخٌ لِلإِنْسَانِ عَلَيْهِ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِالدَّعْوَةِ لِهِدَايَتِهِ وَتَزْكِيَتِهِ. وَهَذَا مِنْ أَهَمِّ خَصَائِصِ المَنْهَجِ القُرْآنِيِّ.

للأُخُوَّةِ مَكَانَةٌ سَامِيَةٌ فِي الإِسْلاَمِ:

وَلِذَا يَحْرِصُ عَلَى أَنْ يُرَاعِيَ الإِنْسَانُ المُسْلِمُ حُقُوقَ الأُخُوَّةِ وَمِنْهَا:

١ - نَهْيُ الإِسْلاَمِ عَنِ الإِتْيَانِ بِأَسْبَابِ التَّنَازُعِ وَالْفُرْقَةِ بَيْنَ الإِخْوَانِ، كَالسُّخْرِيَةِ وَالْهَمْزِ وَاللَّمْزِ وَالتَّنَابُزِ بِالأَلْقَابِ السَّيِّئَةِ، وَكُلِّ مَا يُؤْذِي كَالتَّجَسُّسِ وَالغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ.

٢ - وَلِلأَخِ عَلَى أَخِيهِ، أَنْ يُشَمِّتَهُ إِذَا عَطَسَ، وَيَعُودَهُ إِذَا مَرِضَ، وَيَنْصَحَهُ، وَيُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُجِيبَهُ إِذَا وَجَّهَ إِلَيْهِ دَعْوَةً مَا، وَيُطْعِمَهُ إِذَا جَاعَ، وَيَسْقِيَهُ إِذَا عَطِشَ، وَيَرُدَّ عَنْ عِرْضِهِ إِذَا انْتُهِكَ أَمَامَهُ، وَيَرُدَّ عَلَيْهِ مَا ضَاعَ مِنْهُ إِذَا وَجَدَهُ، وَيَحُوطَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيَتْبَعَ جِنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ.

(١) لمزيد من التفاصيل: راجع: أدب الدنيا والدين (٢٦١ - ٥٧١).

٣- وَلِلأَخِ عَلَى أَخِيهِ أَنْ يَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ، وَيَدْعُوَهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُوَسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ حُبًّا وَكَرَامَةً، وَأَنْ يَحْمِلَ كُلَّ تَصَرُّفَاتِهِ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ.

آداب الصداقة:

من بين الآداب التي دعا ابن المقفع إلى التحلي بها في معاملة الأصدقاء ما يلي:

إن رأيت صاحبك مع عدوك فلا يغضبك ذلك، فإنما هو أحد رجلين، إن كان رجلاً من إخوان الثقة، فأنفع مواطنه لك أقربها من عدوك، لشر يكفه عنك، أو عورة يسترها منك، أو غائبة يطلع عليها لك، وإن كان رجلاً من غير خاصة إخوانك فبأي حق تقطعه عن الناس وتكلفه ألا يصاحب ولا يجالس إلا من تهوى.

إذا أقبل عليك مقبلاً بوده فسرك ألا يدبر عنك، فلا تنعم الإقبال عليه والتفتح له، فإن الإنسان طبع على ضرائب لؤم، فمن شأنه أن يرحل عمن لصق به، ويلصق بمن رحل عنه.

اعلم أن انقباضك عن الناس يكسبك العداوة، وأن تفرشك (أي انبساطك) لهم يكسبك صديق السوء.

ليعرف إخوانك، والعامة إن استطعت، أنك إلى أن تفعل ما لا تقول أقرب منك إلى أن تقول ما لا تفعل، فإن فضل القول على الفعل عار وهجنة، وفضل الفعل على القول زينة.

لا تعتذرن إلا إلى من يحب أن يجد لك عذرًا، ولا تستعن إلا بمن يحب أن يظفر لك بحاجتك، وإذا اعتذر إليك معتذر فتلقه بوجه مشرق ولسان طلق، إلا أن يكون ممن قطيعته غنيمة.

ويذكر أبن مسكويه من الخصائص المميزة لكل ضرب من ضروب الصداقة ما يلي:

- إن صداقة اللذة تنعقد سريعًا، وتنحل سريعًا، لأن اللذة متغيرة، وهي أكثر شيوعًا بين الفتيان.
- إن صداقة المنفعة تنعقد بطيئًا، وتنحل سريعًا بانقضاء المصلحة، وهي صداقة كبار السن.
- إن صداقة الفضيلة تنعقد سريعًا، وتنحل بطيئًا، لأن الخير باقٍ بين الناس وهي صداقة الأخيار.

ولعل من أطرف ما جاء في كتابات ابن مسكويه دعوته إلى تقليل عـدد الأصـدقاء وهـو ينصحنا مرددًا، ولتكتفِ بواحد إن وجد، فإن الكمال عزيز، وأيضا إن من كثر أصدقاؤه لم يف بحقوقهم، واضطر إلى الإغضاء عن بعض ما يجب عليه والتقصير في بعضه، وربما تراوحـت عليه أحوال متضادة، أعني أن تدعوه مساندة صـديق إلى أن يسره بسروره ومسـاندة آخـر أن يغتم بغمه، وأن يسعى بسعي واحد ويقعد بقعود آخر، مع أحوال تشبه هذا كثيرة مختلفة.

قسم الغزالي الناس إلى ثلاثة أصناف: فهم إمـا أصـدقاء، أو معـاريف (أي معـارف) أو مجاهيل، موضحًا أن هناك آدابًا خاصة يجب مراعاتها عند التعامل مع كل صنف من أصـناف الناس، فمع الأصدقاء يشير الغزالي إلى وجوب التحقق من استيفاء الصديق لشروط الصداقة وهي العقل، وحسن الخلق، والصلاح، والكرم، والصدق.

وعني السهروردي ببيان شروط الصداقة وآدابها، وأوضح أن من بين شروط الصحبة الموافقة في الاعتقاد وفي الدين، وحث على التأني في اختيار وتجنب أصدقاء السوء، إذ إن المرء على دين خليله، مشيرًا إلى أن هناك ثلاثة أصناف من الناس: فمنهم صنف كالغذاء لا يستغنى عنه، وصنف كالدواء نحتاج إليه أحيانًا، وصنف كالداء ننفر منه في كل حين.

وهذه المقارنة التي عقدها أبو حيان بين العشق والصداقة، إذ يرى أن الصداقة تقوم على التشابه وتلاقي الأخلاق بينـما لا يلاحـظ وجـود تشـابه بـين العشـاق، ويرجـع أن الأنـس بالصديق أقوى من الأنس بالعشيق، لأن الصـديق يصـلح لكـل الأحـوال في الجـد والهـزل والقليل والكثير، وهو متعة للعقل والروح معًا، أما العشيق فإنـه متعـة للعـين ولكنهـا متعـة محفوفة بالشك والريب، كما يؤدي التعلق بالمعشوق إلى إثـارة مشـاعر الشـجن والحـزن، وفي معظم الأحوال لا تدوم العلاقة بين العاشق والمعشوق.

الألفة:

يقول تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ﴾ [الأنفال: ٦٣].

فالألفة أوجبت الأخوة، والأخوة أوجبت حسن العشرة وكريم الصحبة والله يوفق لذلك من يشاء من عباده ويعينهم على ذلك. عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف.

كل إنسان على دين أصحابه

فإذا أراد الله بعبد من عبيده خيرًا وفقه لمعاشرة أهل السنة وأهل الستر والصلاح والدين، ويرده عن صحبة أهل الهوى والبدع والمخالفين، فإنه روى أن النبي ﷺ قال: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**». وعن مجاهد عن الشعبي قال: قال علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه- وقد ذكر صحبة رجل فقال لا تصحب أخا الجهل... وإياك وإياه...

من آداب الصحبة حسن الخلق:

١- الاقتداء بالسنة:قال رسول الله ﷺ: «**اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن**».

٢- ستر عيوب الإخوان، ومن آدابها تحسين ما يعاينه من عيوب إخواني فإني سمعت عبد الله بن محمد المعلم يقول: سمعت عبد الله بن محمد بن منازل يقول: المؤمن يطلب معاذير إخوانه والمنافق يطلب عثرات إخوانه.

سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا على الثقفى يقول: سمعت حمدون القصار يقول: إذا زل أخ من إخوانكم فاطلبوا له سبعين عذرًا فإن لم تقبله قلوبكم فاعلموا أن العيب في أنفسكم حيث ظهر لمسلم سبعون عذرًا فلم تقبله.

٣- معاشرة من يثق بدينه وأمانته في ظاهره وباطنه يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢].

٤- الصفح عن عثرات الإخوان وترك تأنيبهم عليها: قال الله تعالى: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾. الفضيل بن عياض يقول:الفتوة العفو عن عثرات الإخوان. وقال أعرابي: تناس مساوئ الإخوان يدم لك ودهم.

٥- لا تعاشر أبناء الدنيا: واجب على المؤمن أن يتجنب عشرة طلاب الدنيا فإنهم يدلونه على طلبها وجمعها ومتعها، وذاك الذي يبعده عن طلب نجاته ويقطعه عنها ويجتهد في معاشرة أهل الخير، ومن يدله على طلب الآخرة وطلب مولاه كذلك. يوسف بن الحسين يقول: قلت لذى النون وقت مفارقته أوصنى فقال: عليك بصحبة من تسلم منه في ظاهر أمرك ويبعثك على الخير صحبته ويذكرك بالله رؤيته.

٦- حمد الإخوان من حسن الصحبة وحسن نياتهم وإن لم يساعدهم العمل، فإن النبي ﷺ قال: «**نية المؤمن خير من عمله**». وقال علي كرم الله وجهه: من لم يحمد أخاه على صدق النية لم يحمده على حسن الصنيعة.

٧- لا تحسد الإخوان على نعم الله: بل يفرح بذلك ويحمد الله على ما يرى من النعمة عليهم كما يحمده على نفسه قال الله تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ وقال ﷺ: «لا تحاسدوا».

٨- أن لا يواجه أخًا من إخوانه بما يكره: عن أنس أن النبي ﷺ كان لا يواجه أحدا في وجهه بشيء يكرهه.

٩- ملازمة الحياء في كل حال: عن سالم عن أبيه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يعظ أخاه في الحياء فقال: «الحياء من الإيمان». وقال النبي ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**». وسمع سعيد بن يزيد أن رجلا قال للنبي ﷺ: أوصنى. قال: «**استح الله كما تستحيى رجلاً صالحًا من قومك**».

١٠- بشاشة الوجه، و لطف اللسان، وسعة القلب، وبسط اليد، وكظم الغيظ، وإسقاط الكبر، وملازمة الحرمة، وإظهار الفرح بما رزق من عشيرته وإخوانه.

١١- ألا يصحب إلا عاقلا وعالمًا وحليمًا تقيًّا، قال رسول الله ﷺ «**من سعادة المرء أن يكون إخوانه صالحين**».

١٢- سلامة الصدر للإخوان والأصحاب والنصيحة لهم وقبول النصيحة منهم وأصله قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

١٣- أن لا تعد أخاك وعدًا ثم تخلفه فإنه من النفاق، قال النبي ﷺ: **«علامة النفاق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان»**. قال الثوري لا تعد أخاك موعدًا فتخلفه فتستبدل المودة بغضًا.

١٤- من يستحيي منه ويحتشمه ليزجره ذلك من المخالفات: قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: أحبوا الطاعات بمجالسة من يستحيا منه. ويقول عبد الله بن أحمد بن حنبل: ما أوقعني في بلية إلا صحبة من لا أحتشمه. يقول أحد الصالحين: المؤمن يعاشرك بالمعروف ويدلك على صلاح دينك ودنياك، والمنافق يعاشرك بالمادحة ويدلك على ما تشتهيه، والمعصوم من فرق بين الحالين.

١٥ - أن لا تؤذي مؤمنًا ولا تجاهل جاهلا، فإنه روى عن النبي ﷺ أنه قال: **«إن الله تعالى يكره أذى المؤمنين»**. قال الربيع بن خثيم: الناس رجلان: مؤمن فلا تؤذه، وجاهل فلا تجاهله.

١٦- أحب لغيرك ما تحب لنفسك: قال رسول الله ﷺ: **«لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**.

١٧ - ثلاث يجلبن لك ود إخوانك: قال عمر بن الخطاب: ثلاث يصفين لك ود أخيك أن تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه.

١٨- ملازمة الأخوة والملازمة عليها ومجانبة الملال: فإنه روى عن النبي ﷺ أنه قال: **«أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»**. وعن محمد بن واسع قال: ليس لملول صديق ولا لحسود غنى والنظر في العواقب تلقيح للعقول.

١٩- الإغضاء عن الصديق في بعض المكاره:

أغمض عينى عن صديقي متعمدا ... كأنى بما يأتى من الأمـــــر جاهل

وما بى جهل غيـــر أن خليقتي تطيق احتمال الكره فيما يحـــاول

٢٠ – أن لا تستخف بأحد من الخلق وتعرف محل كل واحد منهم وتكرمه على قدره.

عن ابن المبارك قال: من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بـالأمراء ذهبـت دنياه، ومن استخف بالإخوة ذهبت مروءته.

٢١– أن لا تقطع صديقًا بعد أن صادقته ولا ترده بعد أن قبلته: قال الخليل بن أحمد: لا تواصلن صديقًا إلا بعد تجربة، وإذا صادقته فلا تقاطعه؛ فمؤمن بلا صديق خـير مـن مـؤمن كثير الأعداء.

٢٢ – على المؤمن إذا ظفر بـأخ أو صـديق أن لا يضـيعه ويعلـم أن الأخـوة والصـداقة عزيزة :كتب فيلسوف إلى من في درجته: أن اكتب إلى بشيء ينفعني في عمـري، فكتـب إليـه: بسم الله الرحمن الرحيم استوحش من لا إخوان له وفرط من قصر في طلـبهم وأشـد تفريطًـا من وجد واحدًا منهم وضيعه بعد وجده إياه، ولو وجد أن الكبريت الأحمر أيسر من وجدان أخ أو صديق موافق، وإني لفى طلبهم منذ خمسين سنة فما ظفرت إلا بنصـف أخ وتمـرد عـلى وانقلب، واعلم أن الناس ثلاث معـارف وأصـدقاء وإخـوان، فالمعـارف بـين النـاس كثـير والأصدقاء عزيزة والأخ قل ما يوجد.

٢٣– ومن آدابها التواضع للإخوان وترك التكـبر علـيهم: قـال رسـول الله ﷺ :«**إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد**» وعـن أنـس قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**أربع لا يصبن إلا بعجب: الصمت وهو أول العبادة، والتواضع، وذكر الله، وقلة الشيء**».

٢٤ – **من جوامع آدابها**: سُئل أبو عثمان عن الصـحبة، فقـال: الصـحبة مـع الله بحسـن الأدب ودوام الهيبة، والمراقبـة والصـحبة مـع الرسـول ﷺ بملازمـة العلـم واتبـاع السـنة، والصحبة مع الأولياء بالاحترام والخدمة والصحبة مع الإخـوان بـالبشر والانبسـاط وتـرك الإنكار عليهم ما لم يكن خرق شريعة أو هتك حرمة.

قال الله تعالى لنبيه: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ والصـحبة مـع

الجهال بالنظر إليهم بعين الرحمة ورؤية نعمة الله عليك، حيث لم يجعلك مثلهم والدعاء لهم ليعافيهم الله من بلاء الجهل.

٢٥- حفظ المودة القديمة والأخوة الثابتة:روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أنه قال: «**إن الله تعالى يحب حفظ الود القديم**». وإن امرأة دخلت على رسول الله ﷺ فأدناها فقيل له في ذلك فقال:«**إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان**». وقال محمد المغازلي: من أحب أن تدوم له المودة فليحفظ مودة إخوانه القدماء وقال بعض الحكماء من السلف: عاشروا الناس معاشرة إن غبتم حنوا إليكم وإن متم بكوا عليكم.

٢٦- ومن آدابها: لما سئل أبو عثمان الحيري كيف يصحب المؤمن على شرط السلامة، قال: يوسع على أخيه ماله ولا يطمع في ماله وينصفه ولا يطلب منه الإنصاف ويستكثر قليل بره ويكون إكرامه أكثر من إكرامه لنفسه.

ولما سئل أبو عثمان عن من يعاشر الناس ولا يكرمهم ولا يتكبر عليهم، فقال: ذلك لقلة رأيه وعقله فإنه يعادي صديقه ويكرم عدوه.

٢٧ - ومن آدابها معرفة حقوق الفقراء والقيام بحوائجهم وأسبابهم، عن ابن أبي أوفى قال: كان رسول الله ﷺ لا يأنف شيخة ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي حاجته.

٢٨ - ومن آدابها ملازمة الأدب مع إخوانهم وحسن معاشرتهم: سئل الجنيد عن الأدب، فقال: حسن العشرة و الفرق بين عشرة العلماء و الجهال. وقال يحيى بن معاذ الرازي: إن العلماء عبدوا الله بقلوبهم وعبدوا الناس بأبدانهم، والجهال عبدوا الله بأنفسهم وعبدوا الناس بقلوبهم وأبدانهم وألسنتهم.

٢٩- حفظ أسرار الإخوان: عن النبي ﷺ قال: «**استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود**». وقال بعض الحكماء: قلوب الأحرار قبور الأسرار. ويقال: إنه أفشى رجل إلى صديق له سرًا من أسراره، فلما فرغ قال: حفظته. قال: لا بل نسيته.

٣٠- ومن آدابها المشورة مع الإخوان وقبول ما يشيرون به عليه، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾

٣١- إيثار الإرفاق على الإخوان، قال الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

٣٢ - ومن آدابها أن يتخلق بمحاسن الأخلاق ويتميز في الصحبة، يقول محمد الجريري: الرجل في ثلاث: في القربة والصحبة والفطنة، أما القربة فدليل النفس، وأما الصحبة ليتخلق بأخلاق الرجال، والفطنة للتميز.

٣٣- ومن آدابها قلة مخالفة الإخوان في أسباب الدنيا، فإن الدنيا أقل خطرًا من أن يخالف فيها أخ من الإخوان.

يقول يحيى بن معاذ: الدنيا بأجمعها لا تسوى غم ساعة، فكيف بغم طول عمرك فيها وقطع إخوانك بسببها مع قليل نصيبك منها.

٣٤- ومن آدابها أن تصاحب الأحرار على الصفاء والدين دون الرغبة والرهبة والطمع، يقول الجريرى: تعامل القرن الأول فيما بينهم بالدين زمانًا طويلاً حتى رق الدين، ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء، ثم تعامل القرن الثالث بالمروءة، حتى ذهبت المروءة ثم تعامل القرن الرابع بالحياء، حتى ذهب الحياء ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة.

وعن الشعبى قال: تعامل الناس بالدين زمانًا طويلا حتى ذهب الدين، ثم تعاشروا بالمروءة حتى ذهبت المروءة، ثم تعاشروا بالحياء، ثم تعاشروا بالرغبة والرهبة، وأظنه سيأتي بعد ذلك ما هو شر منه.

٣٥- ومن آدابها ترك المداهنة مع من يعاشر، يقول سهل بن عبد الله: لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو داهن غيره.

٣٦ - ومن آدابها قلة الخلاف على الإخوان ويتحرى موافقتهم فيما يرون ما لم يكن مخالف للدين والسنة، يقول جويرة بن إسماعيل: دعوت الله أربعين سنة أن يعصمني من مخالفًا الإخوان.

٣٧- القيام بأعذار الإخوان والأصحاب والذب عنهم والانتصار لهم:

قيل للجنيد: ما بال أصحابك يأكلون كثيرًا؟

قال: لأنهم لا يشربون الخمر فيكون جوعهم أكثر.

وقيل له: فما بالهم بهم قوة شهوة؟

قال: لأنهم لا يزنون ولا يدخلون تحت محظور.

فقيل له: فما بالهم لا يطربون إذا سمعوا القرآن؟

قال: ما في القرآن ما يوجب الطرب وكلام الحق نزل بأمر ونهى ووعد ووعيد فهو يقهر.

قيل له: فما بالهم لا يطربون عند القصائد؟

قال: لأنه مما عملت أيديهم.

قيل له: فما بالهم لا يطربون عند الرباعيات؟

قال: لأنه كلام العشاق والمجانين.

٣٨- ومن آدابها احتمال الأذى وقلة الغضب وبسط الشفقة والرحمة وطيب الكلام، وذلك لقول النبي ﷺ حين قال له رجل: عظني وأوجز. فقال: «لا تغضب».

٣٩ - ومن آدابها محبته لانبساط إخوانه إليه في النفس والمال، فإنه لا يرى بينه وبينهم في ذلك فرقًا، فإنه روى عن النبي ﷺ أنه كان ينبسط في مال أبى بكر كما ينبسط في ماله ويحكم فيه كما يحكم في ماله.

٤٠ - ومن آدابها مجانبة التباغض والتحاسد: فإن النبي ﷺ نهى عن ذلك فقال: **«لاتباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا»**. علم ﷺ أن التباغض والتحاسد يسقطان عن درجة الأخوة، وأن صحبة الأخوة وكرم الصحبة ما كان منزها عن هذه الخصال المذموة فلا تصح حسن العشرة إلا بصحبة الأخوة.

٤١- ومن آدابها التآلف مع الإخوان، وتعلم أنه قل ما يقع بين الإخوان مخالفة إلا

بسبب الدنيا وأصل التآلف هو بغض الدنيا والإعراض عنها فهي التي توقع المخالفة بين الإخوان: قال النبي ﷺ: «**المؤمن ألف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف**».

٤٢ – أعطه وزده: فإذا وزنت لأخيك فأرجح، فإن النبي ﷺ قال الوزان يزن لصاحب حق: «**زن وأرجح فإن وزنت لنفسك فأنقص**». لتكون قد تيقنت فيه الحلال، واحذر المطل مع الميسرة لأن لا تدخل في جملة الظالمين، فإن النبي ﷺ قال: «**مطل الغنى ظلم**». ولا تمدح سلعتك وتذم سلعة أخيك، فإن ذلك نوع من النفاق والذم.

٤٣ – ومن آدابها حسن المجاورة وأن يأمنك جارك في كل أسبابه في نفسه ودينه وأهله وماله وولده، فإن النبي ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يؤمن جاره بوائقة**». وقال ﷺ: «**لا تؤذِ جارك بقتار قدرك**» ولا تؤذي جارك بلسانك أيضًا وأهله خاصة وتحفظ ماله كما تحفظ مال نفسك».

٤٤ – ومن آدابها طلاقة الوجه والاسترسال، قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى يحب الطلق الوجه و لا يحب العبوس**». وقال رسول الله ﷺ: «**من أخلاق المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين البشاشة إذا تزاوروا والمصافحة والترحيب إذا التقوا**».

٤٥ – ومن آدابها القيام بخدمة من هو دونه في المحل من الإخوان، فكيف بمن هو فوقه أو مثله ويعلم أن سيد القوم خادمهم.

٤٦ – ومن آدابها أن يشارك إخوانه في المكروه كما يشاركهم في المحبوب لا يتلون عليهم في الحالين جميعًا.

٤٧ – ومن آدابها أن لا يمن بمعروفه على من يحسن إليه ويستصغره ويعظم إليه من إخوانه ويستكثره.

٤٨ – ومن آدابها أن لا يقبل على إخوانه مقالة واش ولا نمام، قال النبي ﷺ: «**لا يدخل الجنة قتات**».

٤٩ – ومن آدابها الوفاء للإخوان في حياتهم وبعد وفاتهم.

٥٠ – ومن آدابها أن يكون شفقه لأخيه الموافق أكثر من شفقته على ولده.

٥١– ومن آدابها التودد إلى الإخوان بالاصطناع إليهم والصفح، قال رسول الله ﷺ: **«اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس أهله فإن لم تصب أهله فأنت أهله»** وقال رسول الله ﷺ: **«رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس واصطناع المعروف إلى كل بر وفاجر»**. يقول عبد الله بن منازل: المؤمن يطلب عذر إخوانه والمنافق يعتب عثراتهم.

٥٢ – من آداب الصحبة قضاء الحوائج: عن جعفر بن محمد قال: إني لأسارع إلى قضاء حوائج أعدائي مخافة أن أردهم فيستغنوا عني. وعن محمد بن المنكدر قال: لم يبق من لذة الدنيا إلا قضاء حوائج الإخوان بُعْد الدار لا ينسيك كرم العهد.

٥٣ – ومن آدابها أن لا ينسيك بُعْد الدار كرم العهد والنزوع إلى مشاهدة الإخوان كذلك.

٥٤ – ومن آدابها الأدب في الاستئذان واستعمال السنة فيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«الاستئذان ثلاث فالأولى تستنصتون، والثانية تستصلحون، والثالثة تؤذنون أو تردون»**.

٥٥ – ومن آدابها أن لا يصوم إذا دعاه أخ له إلا بإذنه، فإن نوى الصوم له أن يفطر تحريًا لسروره، عن أبي سعيد الخدري قال: صنعت لرسول الله ﷺ طعامًا فجاء هو وأصحابه فلما وضع الطعام قال رجل من القوم: إني صائم. فقال رسول الله ﷺ: **«دعاكم أخوكم وتكلف لكم أفطر ثم صم يومًا مكانه إن شئت»**.

٥٦– ومن آدابها الرغبة في زيارة الإخوان والسؤال عن أحوالهم، فإنه روى عن النبي ﷺ أنه قال إن رجلاً زار أخًا له في قريته فأرسل الله عز وجل على مدرجته ملكًا، فقال له: إلى أين يا عبد الله؟ قال: أزور أخًا لي في هذه القرية. فقال: طبت وطاب ممشاك. وعن عبد الله بن مسعود قال: كنا إذا فقدنا الأخ أتيناه فإن كان مريضًا كان عيادة، وإن كان مشغولا كان عونًا، وإذا كان غير ذلك كان زيارة.

٥٧ – ومن آدابها إنصاف الإخوان من نفسه ومواساتهم من ماله، قال رسول الله ﷺ:

أشرف الأعمال ذكر الله و إنصاف المؤمن من نفسه ومواساة الأخ من ماله.

٥٨- ومن آدابها الصبر على جفاء الإخوان وإسقاط التهمة عنهم بعد صحبة الإخوة: قال الفضل بن يحيى: الصبر على أخ تعتب عليه خير من أخ تستأنف مودته.

٥٩ - ومن آدابها أن الإنسان إذا أراد سفرًا أن يسلم على إخوانه ويزورهم، قال رسول الله ﷺ: «**إذا سافر أحدكم فليسلم على إخوانه فإنهم يزيدونه بدعائهم إلى دعائه خيرًا**».

٦٠ - ومن آدابها أن لا يتغير لإخوانه بأن يحدث له ثروة أو غنى

إن كانت الدنيا أنالتك ثروة... وأصبحت فيها بعد عسر ياسر... فقد كشف الإثراء عنك خلائقا... من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر...

٦١- ومن آدابها أن لا تغرق في الخصومة وتترك للصفح موضعًا، فإنه روى عن النبي ﷺ مسندًا أو عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه...

أحبب حبيبك هونا ما... عسى أن يكون بغيضك يومًا ما

وابغض بغيضك هونًا ما... عسى أن يكون حبيبك يومًا ما

٦٢ - ومن آدابها أن لا يعاشر من يخالفه في اعتقاده، يقول يحيى بن معاذ: من خالف عقدك عقده فقد خالف قلبك قلبه.

٦٣- الصحبة مع الله ورسوله ﷺ وأصحابه وأولياء الله: فالصحبة مع الله تعالى باتباع أوامره واجتناب نواهيه ودوام ذكره ودرس كتابه ومراقبة أسراره أن يختلج فيها ما لا يرضاه والرضا بقضاء الله، والصبر على بلائه والرحمة والشفقة على خلقه وما ينحو نحوه من هذه الأخلاق الشريفة.

والصحبة مع رسول الله ﷺ باتباع سنته واجتناب البدع وتعظيم أصحابة وأهل بيته وأزواجه وذريته ومجانبة مخالفته فيما دق وجل وما يجري مجراه.

والصحبة مع الصحابة وأهل بيته رضي الله عنهم بالترحم عليهم وتقديم من قدموه وحسن القول فيهم وقبول قولهم في الأحكام والسنن.

والصحبة مع أولياء الله تعالى بالحرمة والاحترام لهم وتصديقهم فيما يخبرون عن أنفسهم ومشايخهم؛ لأنه روى عن النبي ﷺ أنه قال: يقول الله عز وجل: **«من أهان لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة»**.

آداب الجوارح: روى أن النبي ﷺ رأى رجلاً يمس لحيته وهو يصلي فقال:

«لو خشع قلبه لخشعت جوارحه». ثم على كل جارحة من الجوارح آداب تختص به:

١- فآداب العين أن ينظر إلى إخوانه نظر مودة ومحبة يعرفها منك هو ومن حضر المجلس، ويكون نظره إلى محاسنه وإلى أحسن شيء يصدر منه، وأن لا يصرف عنه بصره في وقت كلامه معه.

٢- وآداب السمع أن يستمع إلى حديثه سماع مشتهٍ لما سمعه متلذذ به، وإذا كلمته لا تصرف بصرك عنه، ولا تقطع حديثه بسبب من الأسباب، فإن اضطرك الوقت إلى شيء من ذلك استعذرته فيه وأظهرت له عذرك.

٣- وآداب اللسان أن تكلم إخوانك بما يحبون ثم في وقت نشاطهم لسماع ما تكلمهم به، وتبذل لهم نصيحتك، وتدلهم على ما فيه صلاحهم، وتسقط من كلامك ما تعلم أن أخاك يكرهه من حديث أو لفظ أو غيره، ولا ترفع عليه صوتك، ولا تخاطبه بما لا يفهم وكلمه بمقدار فهمه وعلمه.

٤- وآداب اليدين أن يكونا مبسوطتين لإخوانه بالبر والمعونة لا تقبضهما عنهم وعن الإفضال عليهم ومعونتهم فيما يستعينون به.

٥- وآداب الرجلين أن يماشي إخوانه على حد التبع ولا يتقدمهم، فإن قربه إلى نفسه تقرب إليه مقدارها يعلم أنه محتاج إليه، ثم يرجع إلى موضعه ولا يقعد عن حقوق إخوانه معولا على الثقة بإخوانهم؛ لأن فضيل بن عياض قال: ترك قضاء حقوق الإخوان مذلة. ويقوم لإخوانه إذا أبصرهم مقبلين ولا يقعد إلا بقعودهم ويقعد حيث يقعدونه كذلك

من الآثار الواردة في «الإخاء»

١ـ (قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ: [ثَلاثٌ يُصفِّينَ لَكَ وُدَّ أَخِيكَ: أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيتَهُ، وَتُوَسِّعَ لَهُ فِي المَجْلِسِ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ]) [١].

٢ ـ (وقَالَ ﷺ: [آخِ الإِخْوَانَ عَلَى قَدْرِ التَّقْوَى، وَلاَ تَجْعَلْ حَدِيثَكَ بُذْلَةً إلاَّ عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ، وَلاَ تَضَعْ حَاجَتَكَ إِلاَّ عِنْدَ مَنْ يُحِبُّ قَضَاءَهَا، وَلاَ تَغْبِطِ الأَحْيَاءَ إِلاَّ بِمَا تَغْبِطُ الأَمْوَاتَ، وشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ]) [٢].

٣ ـ (وَقَالَ ﷺ: [إِذَا رَزَقَكَ اللهُ وُدَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ فَتَمَسَّكْ بِهِ]) [٣].

٤ ـ (وَقَالَ ﷺ: [يُصَفِّي لَكَ وُدَّ أَخِيكَ ثَلاثٌ: أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلاَمِ، وَأَنْ تَدْعُوَهُ بِأَحَبِّ الأَسْمَاءِ إِلَيْهِ، وَأَنْ تُوَسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أن يَجِدَ عَلَى النَّاسِ فِيمَا يَأْتِي[٤]، أَوْ يَبْدُوَ لَهُمْ مِنْهُ ما يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَنْ يُؤْذِيَهُ فِي الْمَجْلِسِ بِمَا لا يَعْنِيهِ]) [٥].

٥ ـ (وَقَالَ ﷺ: [عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصِّدْقِ فَعِشْ فِي أَكْنَافِهِمْ فَإِنَّهُمْ زَيْنٌ فِي الرَّخَاءِ، وَعُدَّةٌ فِي البَلاَءِ]) [٦].

٦ ـ (عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ يَذْكُرُ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِهِ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، فيَقُولُ: [يَا طُولَهَا مِن لَيلَةٍ]. فَإِذَا صَلَّى الْمَكْتُوبَةَ غَدَا إِلَيْهِ. فَإِذَا التَقَيَا عَانَقَهُ) [٧].

٧ ـ (قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: [مَنْ لَمْ يَحْمِلْ أَخَاهُ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ، لَمْ يَحْمَدْهُ عَلَى حُسْنِ الصَّنْعَةِ]) [٨].

---

(١) آداب العشرة (٦١).

(٢) كتاب الإخوان لابن أبي الدنيا (٦٢١).

(٣) المنتقى من مكارم الأخلاق (٩٥١).

(٤) وَجَدَ عليه: بمعنى غضب منه أو حنق عليه، يقال وجد عليه (بفتح الجيم وكسرها) وجْدٌ وموجدة.

(٥) كتاب الجامع لأبي زيد القيرواني (٥٩١).

(٦) كتاب الإخوان (٦١١).

(٧) ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (٩٤١)، والإمام أحمد في الزهد (٣٢١).

(٨) آداب العشرة (١١).

٨ ـ (قَال ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَـنْهُمَا ـ [أَحَـبُّ إِخْـوَانِي إِلَيَّ الَّـذِي إِذَا أَتَيْتُـهُ قَبِلَنِـي وَإِذَا رَغِبْتُ عَنْهُ عَذَرَنِي)[١].

٩ ـ (قَالَ عَبْدُالله بْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: [اعْتَبِرُوا النَّاسَ بِأَخْـدَانِهِمْ، فَـإِنَّ الرَّجُـلَ يُخَادِنُ مَنْ يُعْجِبُهُ نَحْوَهُ])[٢].

١٠ ـ (وَكَانَ عَبْدُالله بْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ: [كُنَّا إِذَا افْتَقَدْنا الأَخَ أَتَيْنَاه، فإِنْ كَانَ مَرِيضًا كَانَتْ عِيَادَةً، وإِنْ كَانَ مشْغُولاً كَانَتْ عَوْنًا، وإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ كَانَتْ زِيَارَةً])[٣].

١١ ـ (عَنْ شُعْبَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَرجَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ:[أَنتُم جَلاَءُ حُزْنِي])[٤].

١٢ ـ (عنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: [إِذَا أَقْسَمَ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ فَلْيُـبِرَّهُ، فَـإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فلْيُكَفِّرِ الَّذِي أَقْسَمَ عَنْ يَمِينِهِ])[٥].

١٣ـ (سُــئِلَ بعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّ الكُنُوزِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : [أَمَّا بعْدَ تَقْـوَى الله فَالأَخُ الصَّالِحُ])[٦].

١٤ ـ (قَالَ حَمْدُونُ القَصَّارُ: [إِذَا زَلَّ أَخٌ مِنْ إِخْوَانِكَ، فَاطْلُبْ لَهُ تِسْعِينَ عُذْرًا، فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ فَأَنْتَ الْـمَعِيبُ])[٧].

١٥ - (قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: [مَنِ اسْتَخَفَّ بِالْعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ، وَمَـنِ اسْـتَخَفَّ بِـالأُمَرَاءِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالإِخْوَانِ ذهَبَتْ مُرُوءَتُهُ])[٨].

---

(١) كتاب الإخوان (٤٣١).
(٢) كتاب الإخوان (٢١) .
(٣) آداب العشرة (٣٤) .
(٤) ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (٥١).
(٥) المتقى من مكارم الأخلاق (٦٠١).
(٦) المرجع السابق (٣٣١).
(٧) آداب العشرة (٩).
(٨) المرجع السابق (٨١).

١٦ ـ (قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: [لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا لِي فِي لُقْمَةٍ، ثُمَّ جَاءَ نِي أَخٌ لأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَهَا فِي فِيهِ]) (١).

من فوائد «الإخاء»:

١ - تَحْقِيقُ التَّمَاسُكِ وَالتَّرَابُطِ فِي الْمُجْتَمَعِ الإِسْلاَمِيِّ، حَيْثُ تَرْبِطُ الأُخُوَّةُ بَيْنَ الأَفْرَادِ وَتَشُدُّ مِنَ أَوَاصِرِ الصِّلَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

٢ - حِمَايَةُ الْمُجْتَمَعِ الإِسْلاَمِيِّ مِنْ أَشْكَالِ الانْحِرَافِ، وَمِنْ أَمْرَاضِ الضَّعْفِ الْحَضَارِيِّ، بِحَيْثُ يَسْتَمِرُّ هَذَا الْمُجْتَمَعُ فِي قُوَّتِهِ وَعَطَائِهِ.

٣ - حِمَايَةُ الْفَرْدِ الْمُسْلِمِ مِنْ نِقَاطِ ضَعْفِهِ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ حِمَايَةُ الْمُسْلِمِ الآخَرِ مِنْ هَذَا الضَّعْفِ وَأَلْوَانِهِ.

٤ - تَحْقِيقُ التَّوَازُنِ الاجْتِمَاعِيِّ، بِتَحْقِيقِ مَعْنَى الأُخُوَّة السَّامِي، فَلاَ يَسْتَشْعِرُ الْفَرْدُ الْمُسْلِمُ أَلَمَ الفَوَارِقِ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَأَخِيهِ الْمُسْلِمِ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ الفَارِقُ فِي الْمَالِ أَوْ فِي الْجَاهِ أَوْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ، مِمَّا يُحَقِّقُ تَوَازُنًا بَيْنَ الفِئَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ.

٥ - تَوْفِيرُ مِهَادٍ اجْتِمَاعِيٍّ سَلِيمٍ لِلْعَلاَقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ شَبَكَةَ العَلاَقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ هِيَ العَمَلُ التَّارِيخِيُّ الأَوَّلُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ الْمُجْتَمَعُ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ فَإِنَّ الأُخُوَّةَ هِيَ الْمِيثَاقُ الَّذِي يَرْبِطُ بَيْنَ الأَفْرَادِ، كَمَا رَبَطَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ.

٦ - تَوْفِيرُ اشْتِرَاكِ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ كُلِّهِمْ فِي اتِّجَاهٍ وَاحِدٍ، مِنْ أَجْلِ الْقِيَامِ بِوَظِيفَةٍ مُعَيَّنَةٍ ذَاتِ غَايَاتٍ مُحَدَّدَةٍ هِيَ الغَايَاتُ الإِسْلاَمِيَّةُ. مَعْنَى هَذَا أَنَّ أَغْلَى وَأَسْلَمَ أُخُوَّةٍ هِيَ تِلْكَ الأُخُوَّةُ الَّتِي يَرْبِطُ بَيْنَهَا رِبَاطُ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ.

٧ - تَوْفِيرُ الفُرْصَةِ الكَامِلَةِ لِلابْتِكَارِ وَالأَدَاءِ الْمُمْتَازِ فِي قَلْبِ الْمُجْتَمَعِ بِالانْسِجَامِ بَيْنَ أَفْرَادِهِ، إِذْ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ أَدَاءٌ حَضَارِيٌّ مُمْتَازٌ لِلْمُجْتَمَعِ فِي مُجْتَمَعٍ فَاقِدٍ خَاصِيَّةَ الانْسِجَامِ، لأَنَّ أَفْرَادَهُ يَتَفَرَّقُونَ إِلَى ذَرَّاتٍ مُتَنَافِرَةٍ، وَيَتَحَلَّلُ فِي النِّهَايَةِ عَجْزًا تَامًّا عَنْ أَدَاءِ

(١) كتاب الإخوان (٥٣٢).

النَّشَاطِ الْمُشْتَرَكِ، أَيْ أَنَّهُ يَفْقِدُ خَاصَّةَ الْمُجْتَمَعِيَّةِ الَّتِي أَسَاسُهَا الأُخُـوَّةُ. وَلَقَـدْ حَقَّـقَ الإِسْـلاَمُ نَمُوذَجَ الْمُجْتَمَعِ الْمُنْسَجِمِ، حَيْثُ كَانَ كُلُّ فَرْدٍ مُرْتَبِطًا ارْتِبَاطًا وَاقِعِيًّا بِكُلِّ الآخَرِينَ مِنْ أَعْضَـاءِ الْمُجْتَمَعِ بِوَسَاطَةِ عَلاَقَةِ الأُخُوَّةِ، وَلِذَا بَلَغَ ذِرْوَةَ الأَدَاءِ الْحَضَارِيِّ.

٨ - إِنَّ مِهَادَ الأُخُوَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ يُتِيحُ فُرْصَةً صِحِّيَّةً لِتَنَاوُلِ أُمُورِ وَمُشْكِلاَتِ الْمُجْتَمَعِ مِنْ أَجْلِ عِلاَجِهَا هِيَ، وَبِالتَّالِي يُمْكِنُ مُوَاجَهَةُ هَذِهِ الْمُشْكِلاَتِ وَحَلُّهَا حَلاًّ سَلِيمًا.

٩ - تُتِيحُ الأُخُوَّةُ فُرْصَةً طَيِّبَةً مِنْ أَجْلِ تَحْقِيـقِ التَّكَافُـلِ الاجْتِمَاعِـيِّ، وَتَحْقِيـقِ العَـدْلِ فِي الْمُجْتَمَعِ الإِسْلاَمِيِّ لأَنَّهَا تَبْنِي الْمُجْتَمَعَ عَلَى أَسَاسٍ مِنْ عَلاَقَاتٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ سَلِيمَةٍ.

١٠ - تُتِيحُ الأُخُوَّةُ فُرْصَةً جَيِّدَةً مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ صَالِحِ الْمُجْتَمَعِ، حَيْـثُ لاَ تَتَضَـخَّمُ الـذَّوَاتُ الإِنْسَانِيَّةُ عَلَى حِسَابِ هَذَا الصَّالِحِ، وَفِي أَحْدَاثِ التَّارِيخِ الإِسْلاَمِيِّ الْبُرْهَانُ عَلَى ذَلِكَ.

حقوق الأخوة:

أي إخاء بدون أداء الحقوق يعد ادعاء، وتكون أخوة مزيفة ومغشوشة، لهذا ينبغي عـلى المسلم أن يتعرف على حقوق إخوانه المسلمين، ومن ثم يؤديهـا لهـم ولـو لم يؤدوهـا لـه، لأن الواجب أداء الواجبات قبل المطالبة بالحقوق، وهذه الحقوق كثيرة ومتفاوتـة، لعـل أعلاهـا الإيثار، وأدناها سلامة الصدر، ويمكن تقسيم هذه الحقوق إلى عدة مجموعات، هي:

أولاً: ستة حقوق أساسية:

وهي التى ذكرها النبي ﷺ في حديث رواه مسلم عن النبي ﷺ قال: «**حـق المسـلم عـلى المسلم ست**، قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: **إذا لقيته فسـلم عليـه، وإذا دعـاك فأجبـه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مـرض فعـده، وإذا مـات فاتبعـه**) فهذه الحقوق هي الحد الأدنى لحق المسلم على المسلم، وهي إلى الوجوب أقرب إلا أن يكـون الإنسان معذورًا، وهذا تفصيل للحقوق الأساسية:

✍ **إلقاء السلام**: السلام سبب للتعارف والمحبة والألفة، وفي الحديث: «**والـذي نـفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أدلكـم عـلى شيء إذا فعلتمـوه**

تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم، والسلام من محاسن الإسلام، لأن كل واحد من المتلاقيين يؤمِّن صاحبه ويدعو له بالسلامة من الشرور، وغالبًا ما يصاحب السلام البشاشة والكلمات الطيبة، التي تعبر عن الترحيب والاشتياق، وكل ذلك من موجبات التآلف والمحبة، وزوال الوحشة والجفوة، وينبغي أن يحرص المتلاقون على التصافح ما وجدا إلى ذلك سبيلاً؛ لما في المصافحة – فضلاً عن المعانقة بعد طول غيبة- من إشعار بالقرب والشوق والحنان، فضلاً عن فضيلة المصافحة، روى أحمد وأبو داود عن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا**»، وإذا كان إلقاء السلام سنة ومستحب فإن الإجابة واجبة، لقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا**﴾ [النساء:٨٦].

✍ **إجابة الدعوة:** أي إذا دعاك أخوك المسلم لوليمة فينبغي أن تجيب دعوته ما وجدت إلى ذلك سبيلاً؛ تأليفاً لقلبه، وتطييباً لخاطره، واحترامًا لرغبته، ومراعاة لأخوته، وإيناسًا له، ما لم يكن هناك مانع شرعي؛ كوجود منكر أو كون الطعام حرامًا أو عذر مقبول؛ كمرض أوشغل لازم أو موعد سابق ونحوها، وعند كثير من العلماء أن الدعوة الواجبة التلبية هي دعوة العرس بصفة خاصة – وإن كانت إجابة غيرها مستحبًا- لحديث: (من دعي إلى عرس أو نحوه فليجب) رواه مسلم، ولما في تلبية الدعوة من إشهار الزواج وهو المقصود بقوله ﷺ: (أعلنوا النكاح) رواه أحمد، بل لقد بلغ الحث على الإجابة لدرجة أمر المسلم أن يجيب الدعوة وإن كان صائمًا، فقد روى ابن ماجة عن النبي ﷺ قال: «**من دعي إلى طعام وهو صائم فليجب، فإن شاء طعِم وإن شاء ترك**».

✍ **تقديم النصيحة:** للنصيحة مكانة عظيمة في الإسلام حتى إن الرسول ﷺ حصر الدين في النصيحة فقال: «**الدين النصيحة**» رواه مسلم، وهي حق لازم لكل مسلم على إخوانه أن ينصحوا له، كما ينبغي للناصح أن يخلص في تقديم النصيحة، حتى تكون اسمًا على مسمى، فقد قالوا: إن النصيحة مأخوذة من قولهم نصحت العسل إذا صفيته من الشمع، فشبهوا تخليص قول الناصح من الغش بتخليص العسل من الشمع، وعليه فإذا استشارك

أخوك المسلم في عمل من الأعمال؛ هل يعمله أم لا؟ فانصح له بما تحبه لنفسك، فإن كان العمل نافعًا من كل وجه فحثه على فعله، وإن كان مضرًّا فحذره منه، وإن احتوى على نفع وضر فاشرح له ذلك ووازن بين المصالح والمفاسد، وكذلك إذا شاورك على معاملة أحد من الناس أو تزويجه أو التزوج منه، أو استشارك في استثمار أمواله في مشروع تجاري معين، فابذل له محض نصيحتك، واختر له ما تختار لنفسك، وإياك أن تغشه في شيء من ذلك، فـ(المستشار مؤتمن) رواه أبو داود والترمذي، **«ومن غشنا فليس منا»** رواه مسلم. وهذه النصيحة واجبة مطلقًا، ولكنها تتأكد إذا استنصحك أي طلب منك الرأي والمشورة، لقوله ﷺ: **«وإذا استنصحك فانصح له»**.

✍ **تشميت العاطـس:** العطاس ريح محتقنة في أجزاء بدن الإنسان يسر الله لها الأنف منفذًا للخروج، لذلك يستريح العاطس عند خروجها، ولو لم تخرج لظل الإنسان متضايقًا وربما أضرت جسده، لذلك شرع له حمد الله على هذه النعمة، كما شرع لكل من يسمعه أن يشمته أي أن يجيبه بقوله يرحمك الله، روى أحمد عن النبي ﷺ قال: **«إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له من حوله: يرحمك الله، وليقل هو لمن حوله: يهديكم الله ويصلح بالكم»**، وقيد رسول الله إجابة العاطس بقوله: الحمد لله، فإذا لم يحمد الله لم يستحق التشميت، ولا يلومن إلا نفسه، فهو الذي فوت على نفسه النعمتين: نعمة الحمد لله، ونعمة دعاء أخيه له المرتب على الحمد، وإذا تكرر العطاس فالسنة أن يشمته لكل مرة إلى الثلاث، ولا يشمته بعدها، لأنه مريض وإن شاء دعا له، فقد روى الترمذي أن رجلاً عطس فقال له النبـــي ﷺ: «يرحمــك الله»، ثم عطس الثانية، ثم عطس الثالثة فقال له النبي ﷺ: **«أنت مزكوم»**.

✍ **عيـادة المريـض:** من حق المسلم إذا مرض أن يعوده إخوانه المسلمون، خاصة من له عليه حق متأكد؛ كالقريب والصاحب ونحوهمـا، حيـث يكـون في أمـس الحاجـة لزيـارتهم ليعوضوه بعض ما حرمه من الصحة والقوة، ومن الذهاب والإياب، عسى أن يكون سببًا في إدخال السرور عليه، وتخفيف آلامه، وبعث آماله، لذلك رغـب الإسـلام في زيـارة المـريض

ورتب عليها أجرًا عظيمًا، فقد روى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من مسلم يعود مسلمًا غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة**» [الخريف والمَخرف: الحائط من النخل]، ومن آداب الزيارة أن لا يطيل الجلوس عنده حتى يضجر المريض أو يشق عليه أو على أهله، إلا إذا رغب المريض في الإطالة، والأفضل أن تتكرر الزيارة، كما يستحب أن يضع يده على المريض ويدعو له بالصحة والعافية، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضاً مسحه بيمينه وقال: أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر [يترك] سقمًا) متفق عليه، كما يستحب أن يقول له: «**لا بأس طهور إن شاء الله**» رواه البخاري.

✍ **إتباع الجنائز:** من حق المسلم إذا مات أن يصلي عليه إخوانه ويشيعوه إلى قبره، وأن يخلصوا له الدعاء في صلاة الميت وبعد دفنه -كما هي السنة- لعل الله أن يرحمه ويغفر له، وهذه أدنى حقوقه بعد مفارقته للحياة وفاء له وجبرًا لخاطر أهله، وقد شجع الشارع على الصلاة على الميت وتشييعه، ففي الصحيحين قال ﷺ: «**من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان**، قيل: وما القيراط؟ قال: مِثلُ الجبلين **العظيمين**».

ثانياً: الحقوق السلبية:

هناك حقوق سلبية ينبغي نفيها عن المسلم، وقد وردت في عدة أحاديث؛ منها ما رواه مسلم عن النبي ﷺ قال: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا**»، وفي رواية أخرى لمسلم: «**لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه**»، ومنها ما رواه أحمد قال ﷺ: «**لا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا**»،

ومنها ما رواه النسائي قال ﷺ: «**لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه، حتى ينكح أو يترك**»، ومنها ما رواه البخاري قال ﷺ: «**إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس، من أجل أن ذلك يحزنه**»، ومنها ما رواه ابن ماجة قال ﷺ: «**من غشنا فليس منا**»، ومن خلال الأحاديث نجد أن الحقوق السلبية كثيرة، ومنها:

- النهي عن إساءة الظن به.
- والنهي عن التجسس عليه.
- والنهي عن التحسس عليه.
- والنهي عن حسده.
- والنهي عن بغضه .
- والنهي عن المنافسة المذمومة.
- والنهي عن التدابر .
- والنهي عن النجش.
- والنهي عن ترويعه.
- والنهي عن ظلمه.
- والنهي عن خذلانه.
- والنهي عن احتقاره.
- والنهي عن انتهاك دمه.
- والنهي عن انتهاك ماله.
- والنهي عن انتهاك عرضه.
- والنهي عن التناجي.
- والنهي عن غشه.
- والنهي عن بيع بعض على بيع بعض.
- والنهي عن خطبة المسلم على خطبة أخيه.

والمقصود بالتدابر: التقاطع من أجل الدنيا، وقد حدد له الرسول ﷺ أقصى مدى بثلاثة أيام، فقال فيما رواه الشيخان: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**»، ولخطورة التدابر بين المسلمين أخبر رسول الله ﷺ عن حرمان المشاحنين من رحمة الله فقال ﷺ: «**تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا**»

والنجش هو الزيادة في السلعة لمن لا يريد شراءها تغريرًا للراغب في الشراء.

ثالثًا: الحقوق الإضافية:

هناك حقوق إضافية وردت في أحاديث متفرقة، ومنها:

- **تنفيس كربة المسلم، والتيسير على المعسر، والإغضاء عن عيوبه، وإعانته في حوائجه،** وقد وردت هذه الحقوق الأربعة في الحديث الذي رواه مسلم قال ﷺ: «**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه..**».

- **ومنها حبه لأخيه ما يحب لنفسه:** قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» متفق عليه.

- **ومنها البشاشة عند لقائه:** قال ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق**» رواه مسلم.

- **ومنها الذب عن عرضه:** قال ﷺ: «**من ذب عن عرض أخيه بالغَيْبة، كان حقًّا على الله أن يُعتقه من النار**» رواه أحمد والطبراني.

- **ومنها نصرته ظالماً أو مظلومًا:** قال ﷺ: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلومًا، قالوا: يا رسول الله: هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: تأخذ فوق يديه**» [أي تمنعه من الظلم] رواه البخاري.

رابعاً: الحقوق الخاصة:

والمقصود بها الحقوق الخاصة التي ينبغي بذلها لبعض الفئات الخاصة دون العموم؛ لما لها من خصوصية أو زيادة علاقة أو زيادة احتكاك، كالجيران والأصدقاء والمدرسين وكبار السن والأطفال والضيوف...ونحوهم، وقد وردت هذه الحقوق الخاصة في عدة أحاديث منها: ما رواه الشيخان قال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**»، ومنها ما رواه أحمد قال ﷺ: «**ليس منا من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا**

حقه»، ومنها ما رواه أبو داود قال ﷺ: «إن من إجلال الله، إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن؛ غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»، ومنها ما رواه الحاكم قال ﷺ: «إذا عاد أحدكم مريضًا فليقل: اللهم اشف عبدك، ينكأ لك عدوًا، أو يمشي لك إلى الصلاة»، ومنها ما رواه الترمذي قال ﷺ: «من دخل حائطًا فليأكل ولا يتخذ خُبْنَة» [الخُبنة: ما يحمله في حضنه]، وتؤكد آية النور ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاَتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور:٦١]. جواز الأكل من بيت الصديق، ومن خلال هذه الأحاديث نجد أن هناك حقوقًا خاصة لفئات من المجتمع لا يلزم بذلها لغيرهم، ومنها:

- الإحسان إلى الجار.
- إكرام الضيف.
- توقير الكبير وإجلاله.
- العطف على الصغير.
- توقير العالم وإجلاله .
- إكرام حامل القرآن.
- احترام السلطان العادل.
- الدعاء للمريض.
- الأكل من بيت الصديق.

مراحل مساعدة الأبناء على تكوين الصداقة(*):

المرحلة الأولى: العثور على الأصدقاء: وهذا يتطلب الخطوات التالية:

الخطوة الأولى: إيجاد وقت لتكوين الصداقات:

١ - يستهلك الواجب المنزلي الكثير فترة الظهر والمساء للطفل، وفي كثير من الأسر يعمل كلا الوالدين؛ ولذلك تقضي الأسرة معًا وقتًا أقل خلال الأسبوع، وبعض

(*) الصديق الوفي من الصعب العثور عليه د. فريد فرانكل، مكتبة جرير.

الأسر تستغل الإجازة الأسبوعية للتجمعات الأسرية، وهكذا نجد أن هناك وقتًا أقل لمقابلة الأصدقاء.

٢ - إننا نقضي الوقت بشكل خاطئ، يقضي الأطفال في فترة ما بعد الدراسة حوالي ٣٧ ساعة في مشاهدة التلفاز كل أسبوع، وهذا هو المتوسط، فهناك بعض الأطفال يقضون أكثر من ذلك.

٣ - إننا نضيع وقتنا، وعليك أن تسمح لطفلك بأكثر من أربع ساعات أسبوعيًّا حتى تجعله قادرًا على مصادقة الآخرين.

كيف نجد وقتًا لتكوين صداقات:

أولاً: احسب كم الوقت الذي خصصه طفلك للأصدقاء المقربين.

ثانيًا: تخلص من النشاط الذي لا يؤدي لتكوين صداقات، منها:

١ - يعد التلفاز وألعاب الفيديو الأقل ضرورة، فهي أنشطة مضيعة للوقت ويمكن إلغاؤها بكل سهولة.

٢ - اللعب مع الأصدقاء من أجل تقضية الوقت، مثل لعب طفلك مع طفل أحد أصدقائك، أو أقاربك أو جيرانك وهو لا يحبهم، فهذا النوع من اللعب ليس له أي فائدة مثل اللعب مع صديق مقرب.

٣ - الفرق الرياضية أو فرق الكشافة الخاضعة لإشراف ضعيف لا تفيد أي طفل.

ثالثًا: قم بإلغاء النشاط الذي يستنزف الوقت.

رابعًا: استغل اصطحاب الأطفال الآخرين بسيارتك لصالحك وصالح طفلك، لا يعمل تبادل اصطحاب الأطفال الآخرين بسيارتك على توفير الوقت فقط، وإنما يساعد ذلك طفلك أيضًا على مقابلة أطفال آخرين من نفس السن يعيشون في المنطقة نفسها، فهم يقصدون الذهاب إلى مكان واحد، وهذا يعطيهم الفرصة للحديث والركوب داخل السيارة، مع إغلاق الراديو، وهذا يمنحهم الفرصة

للتحدث، وهكذا يصبح الإعداد لأوقات اللعب الثنائية أسهل بكثير.

الخطوة الثانية: إبعاد الاهتمامات التي تمنع الأطفال عن تكوين الصداقات:

١ - إبعاد الهوايات التي تتعارض مع تكوين الصداقات، لأنها:

✍ تجعل الأمر صعبًا على الطفل لكي يتحدث أو يتواصل مع الآخرين أثناء انشغاله بها.

✍ تسرق الوقت دون داعٍ وتمنع اللعب مع الأصدقاء.

✍ تستهلك طاقة طفلك وتجرده من رغبته في اللعب مع الآخرين.

✍ تشجع طفلك على ممارسة هذه الأنشطة عندما يكون بمفرده.

٢ - طفلك مشغول جدًّا لدرجة أنه ليس لديه أصدقاء:

كثير من أولياء الأمور يستخدمون التلفاز وألعاب الفيديو لتسلية الطفل أثناء انشغالهم بأشياء أخرى، ويعتبر الاستخدام البسيط لهذا النوع من التسلية الجذابة غير ضار نسبيًّا، ولكن بعض الأطفال يفرطون في مشاهدة التلفاز وممارسة ألعاب الفيديو لأوقات طويلة.

٣ - ولع شديد باللعبة، اهتمام قليل بالصديق:

من السهل أن تكتشف إدمان الطفل للتلفاز، ولكنْ هناك نوعٌ آخر من الإدمان ضار بالصداقة وأكثر صعوبة في معرفته، وهذا يكون عندما يركز الأطفال على لعبة أو دمية وينبهرون بها كثيرًا، مما يجعلهم لا يشعرون بفائدة مجيء طفل آخر ليلعب معهم.

عليك إبعاد الاهتمامات التي يدمنها طفلك باتباع الآتي :

أولاً: حدِّد وقتًا إجباريًّا ومعقولاً لمشاهدة التلفاز أسبوعيًّا.

ثانيًا: قم بعقد اتفاق، مع طفلك على أن يفعل ما تريده أنت أولاً، ثم ما يريده هو ثانيًا، فمثلاً: العمل أولاً واللعب ثانيًا.

ثالثًا: لا تدع الاهتمامات تؤدي إلى البعد عن الأصدقاء.

الخطوة الثالثة: تنمية الهوايات التي تجذب الأصدقاء:

عليك أن تزيد من اهتمام طفلك بالألعاب التي تتطلب أكثر من فرد باتباع الآتى :

أولاً: ساعد طفلك على اختيار لعب جيدة تتطلب أكثر من طفل، ويجب أن تكون اللعبة بها الصفات المهمة التالية:

١ - يجب أن تتطلب اللعبة شخصين إذا كانت تلعب داخل المنزل، وإذا كانت تلعب خارج المنزل فيجب على الأقل أيضًا أن تتطلب شخصين للعبها.

٢ - لا يجب تشجيع الطفل على العدوانية، تبدو مسدسات الأطفال التي تضخ الماء غير ضارة، لكنها قد تسبب جرح مشاعر الأطفال الأخرى؛ ولذلك فعليك تجنب أي لعبة تطلق شيئًا، مثل الأسهم وأسلحة النينجا.

٣ - أحضر الألعاب التي تشعرك أنت وطفلك بالسعادة عند لعبها، إنك ستقوم بتعليم طفلك اللعبة، وربما تستمتع أنت أيضًا باللعب بها.

٤ - أن تكون لعبة ذات قواعد بسيطة، بحيث لا يحتاج طفلك إلى مساعدتك للعب مع صديقه، ولن ينفد صبره في تعلمها، كما لن ينفد صبرك أيضًا في تعليمها، ويمكن لطفلك أن يعلمها بسهولة للآخرين الذين لا يعرفون كيف يلعبونها.

٥ - اختر اللعبة التي لا تستغرق وقتًا طويلاً في اللعب بها، فإذا كان طفلك يفقد الرغبة في اللعب عمومًا بعد مرور ساعة، فعليك أن تحضر اللعبة التي ينتهي من لعبها قبل مرور ٤٥ دقيقة.

٦ - لا داعي أن تكون اللعبة غالية الثمن، لن تكون الخسارة بسيطة إذا لم يلعب بها طفلك.

ثانياً: العب مع طفلك:

يجب على الأطفال أن يشاهدوا اللعبة وهي تلعب أو يجربوها بأنفسهم حتى يصبحوا راغبين في لعبها، ابدأ مع طفلك بلعبة تحبها أنت، حتى تستمتع أنت أيضًا.

ثالثًا: أكد لطفلك أنه سيفوز:

أحد الأسباب التي تجعل الطفل غير راغب في الألعاب الجماعية هو أنه يصاب بالإحباط عندما يخسر؛ لذلك يمكنك أن تقوم بإعداد اللعبة بالشكل الذي يستطيع فيه طفلك أن يفوز.

رابعًا: استخدم عبارات الاستحسان اللبق مع طفلك:

وإليك كيفية إظهار الاستحسان بصورة سليمة:

١ - **التواصل بالعين:** انظر إلى عين طفلك.

٢ - **لغة الجسد:** تأكد من أنك على مقربة من طفلك بقدر المستطاع، فعبارة الاستحسان التي تقولها لطفلك وأنت قريب منه لها تأثير أكبر مما لو قلتها وأنت على بعد مسافة منه.

٣ - **نبرة الصوت:** اجعل نبرة الصوت مسموعة بشكل واضح ودافئة إلى حدٍّ ما.

٤ - **المضمون:** اجعل عبارتك قصيرة، ولكن قل بالتحديد ما فعله طفلك وأثار إعجابك، مثل: كان لطيفًا منك أن تدعني ألعب أولاً، كانت هذه محاولة جيدة، لعبة جيدة.

٥ - **التوقيت:** عبارة الاستحسان هي عبارة خاصة وودية، وهي لا تقال لصرف انتباه الطفل عما يفعله، ولكن تقال بعد الفعل المستحسن مباشرة بقدر المستطاع.

٦ - **تجنب العبارات المحبطة:** لا تتحدث عن أخطاء طفلك أو ما لا يستطيع فعله بشكل جيد أمام الآخرين، لا تصف طفلك بعبارة سلبية تقولها دائمًا، مثل، إنه شخص غير رياضي.

لا تصف طفلك عن طريق المقارنة، مثل: إنه رياضي أكثر من أخيه. لا تفسد الثناء والاستحسان، مثل: هذا جيد، فلماذا لم تستطع فعل ذلك من قبل، أو إنني متأكد أنك ستؤدي بشكل أفضل في المرة القادمة، فكل هذه عبارات تضعف معنويات الطفل.

الخطوة الرابعة: البحث عن أصدقاء في الحي الذي تعيش فيه:

ولإيجاد أصدقاء في المنطقة التي تعيش فيها عليك باتباع الآتي :

أولاً: قيّد طفلك في المدرسة التابعة للحي الذي تعيش فيه:

إن إرسال طفلك إلى مدرسة تابعة للحي الذي تعيش فيه له المزايا الاجتماعية التالية:

١ - سوف يلتقي طفلك بأطفال يعيشون بالقرب منه، وسيكون من السهل عليك أن تذهب إلى المدرسة وتتقابل مع أولياء أمور آخرين، وهذه واحدة من أكثر الطرق الفعالة لمساعدة طفلك على إيجاد أصدقاء، فالأطفال لا يظهرون غالبًا خارج بيوتهم (عادة ما يكونون داخل المنزل أو يلعبون في فناء البيت)، ولكن يظهر هؤلاء الأطفال في المدرسة التابعة للحي الذي تعيش فيه.

٢ - لا يكون الأطفال مضطرين للذهاب بعيدًا ليلعبوا مع أصدقائهم، فهم يحددون أوقات لعب خاصة بهم بشكل أفضل عندما يكبرون، حيث يصبح الانتقال مشكلة بسيطة بالنسبة إليهم.

وأعنى بمدرسة تابعة للحي الذي نعيش فيه، تلك التي يمكن الذهاب إليها في خلال عشر دقائق بالسيارة، وليس من الضروري أن تكون مدرسة حكومية.

ثانيًا: ابحث عن أنشطة يمكن ممارستها داخل الحي الذي تعيش فيه:

ابحث عن نشاط تشترك فيه داخل الحي الذي تعيش فيه، ولا تشترك في أكثر من نشاطين في الوقت نفسه؛ لأنه لن يكون لديك الوقت الكافي لترتيب أوقات لعبة ثنائية.

والأنشطة المنظمة جميعها لها المزايا الممكنة التالية:

- تعطي الفرص للالتقاء بأطفال وأولياء أمور آخرين، وتوفر لنا مكانًا لرؤيتهم بشكل مستمر.
- تسمح للأطفال بالتحدث في موضوعات واهتمامات مشتركة، وربما تعطي الرياضيات الجماعية المزايا الإضافية التالية:
  - تعلم كيفية العمل بشكل أفضل داخل مجموعة.
  - تعلم الابتسام عند الهزيمة.

المرحلة الثانية: تكوين الصداقات: وهذا يتطلب الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: الاشتراك مع الآخرين في اللعب:

أنواع اشتراك الأطفال مع الآخرين في اللعب

[illegible]	[illegible]	[illegible]
يراقب الآخرين وهم يلعبون ليظهر لهم أنه يرغب في اللعب ويحاول أن يعرف قواعد اللعبة ومن سيفوز ويتأكد أن مستوى مهارة الأطفال الذين يلعبون في نفس مستوى مهارته تقريبًا.	ينعزل بمفرده ولا يشاهد الآخرين أو فقط يراقبهم من مسافة بعيدة.	يبدأ اللعب دون معرفة اللعبة أو يحاول أن يوقف اللعبة أو يزعج الأطفال الآخرين بالسؤال عما يلعبون.
يشاهد بصمت أو يقول شيئا لطيفًا للأطفال الذين يلعبون، مثل: ضربة رائعة أو محاولة جيدة.	لا يراقب عن قريب بدرجة كافية.	ينتقد الأطفال الآخرين، أيها الغبي، ألا تعرف كيف تلعب؟
ينتظر فاصلاً في اللعب ثم يطلب الاشتراك.	ينتظر أن يطلب منه أن يلعب ولا يطلب هو الاشتراك.	يدخل وسط الأطفال ويبدأ اللعب دون أن يستأذن من أحد.
بالنسبة إلى الأولاد، يطلب أن يشترك مع المجموعة التي تحتاج إلى إلى مساعدة أكبر، الفريق الخاسر والمجموعة التي بها لاعبون أقل بالنسبة إلى البنات، تطلب من الفتاة صاحبة الحبل أو الكرة أن تشترك معها في اللعب.	لا يطلب الاشتراك أبدًا.	بالنسبة إلى الأولاد، يشترك مع الفريق الفائز إذا عرف من هو، أما بالنسبة إلى البنات تحاول أن تخبر الأخريات على أن يتركوها تلعب معهم إذا لم تجعلوني أشترك فسأخبر المعلم.

طفل يتبع قواعد حسن السلوك ومراعاة الآخرين	طفل لا يعرف القواعد ولا يشترك في اللعب	طفل يكسر قواعد حسن السلوك ومراعاة الآخرين
يقبل عدم الموافقة من الآخرين إذا لم يسمحوا له بالاشتراك معهم.		يتذمر إذا قيل له إنه لا يستطيع الاشتراك.

الأسباب المحتملة لاستبعاد أحد الأطفال من الاشتراك في اللعب:

الأسباب التي تؤدي للاستبعاد من اللعب، وماذا تفعل تجاه ذلك؟

الأسباب التي تؤدي للاستبعاد	ماذا تفعل تجاه ذلك؟
شيء فعلته مع هؤلاء الأطفال من قبل وتجنبتهم أوقعتهم في مشاكل مع المعلم.	عامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك، اختر مجموعة أخرى للاشتراك معها.
حاولت الاشتراك بالطريقة الخطأ.	في المرة القادمة، راقب أولاً وامدح الأطفال الآخرين، ثم انتظر حتى يتوقف اللعب وبعدها اطلب الاشتراك.
هم شعبيون جدًّا ورياضيون جدًّا وليسوا مهتمين بنفس الأشياء التي تهمك.	اختر مجموعة أخرى من الأطفال بحيث تكون أقرب لك في المهارة والاهتمامات.
لا يريدون مقابلة الأصدقاء الجدد.	اختر مجموعة أخرى.
فهموا بشكل خاطئ ما أردت فعله.	أعد ما قلت ولكن بشكل مختلف، على سبيل المثال، وضِّح لهم أنهم ينقصهم ولدان في فريقهم.
شعروا أنهم لا يريدون اللعب معك في هذا الوقت بالذات.	حاول في وقت لاحق.

قائمة بخطوات الاشتراك مع الأطفال الآخرين في اللعب:

الخطوة الأولى	ابحث في المنطقة التي تعيش فيه أو عن مكان عام مناسب للالتقاء بأطفال آخرين.
الخطوة الثانية	راقب مجموعة من الأطفال وهي تلعب: أحضر معك مجلة أو جريدة لتتظاهر أنك تقرؤها في الوقت المناسب. ابدأ مراقبة الأطفال وهم يلعبون من على بعد ٢٠-٣٠ قدمًا. اختر الأطفال الذي لهم نفس سن طفلك أو أصغر بقليل والذين لهم نفس مستوى مهارته تقريبًا. هل يعرف طفلك القواعد؟ هل يعرف طفلك من الفائز وما المجموعة التي تحتاج مساعدة أكثر؟ (للبنات فقط) هل تعرف ابنتك من صاحبة اللعبة.
الخطوة الثالثة	درِّب طفلك على كيفية الاشتراك مع الأطفال: ينبغي على طفلك أن ينتظر توقف اللعب قبل محاولة الاشتراك. ينبغي على طفلك محاولة الانضمام إلى الذي يحتاج بشدة للمساعدة. اجعل طفلك يتدرب أمامك على ما سوف يقوله عندما يحاول الاشتراك.
الخطوة الرابعة	راجع مع طفلك أسباب الرفق من بِلُعَبِه. النقطة الأخيرة، تقبل الرفض وابحث عن أطفال آخرين يلعبون.
الخطوة الخامسة	درِّب طفلك على أن يثنى على سلوك الأطفال الآخرين.

الخطوة السادسة	شجِّع طفلك على محاولته للاشتراك: يقترب طفلك ليقف على بعد عشرة أقدام، وترجع أنت إلى أحد المقاعد. راقب من بعد وأنت تتظاهر بقراءة المجلة أو الجريدة التي أحضرتها معك. **الخطة أ**: إذا كان طفلك ناجحًا في الاشتراك، انتظر حتى تنتهي اللعبة. إذا كان طفلك يلعب عامة بشكل جيد مع الآخرين. وكذلك انتظر لمدة عشر دقائق ثم أخرج طفلك من اللعبة إذا كان لدى طفلك مشاكل في اللعب مع الآخرين. **الخطة ب**: إذا لم يكن طفلك ناجحًا في الاشتراك، فحاول مرة ثانية. راجع معه أسباب رفضه، وأي سبب تحديدًا جعل الأطفال يرفضونه في هذه المرة؟ جرب الخطوات من ١-٦ مع مجموعة أخرى من الأطفال.
الخطوة السابعة	امتدح الأفعال التي قام طفلك بأدائها بشكل جيد.

الخطوة الثانية: التحول إلى شخص ذو روح رياضية:

كيف يختلف لعب الطفل الباحث عن الفوز بأي ثمن عن الطفل ذي الروح الرياضية

طفل ذو روح رياضية	طفل يبحث عن الفوز بأي صورة
يلعب اللعبة بجدية.	يلعب بطريقة هزلية، على سبيل المثال يخطف الكرة ولا يعيدها لأصدقائه ثانية.
يتبع قواعد اللعبة.	كثيرًا ما يخرق القواعد.
يدع الأطفال الآخرين يستمتعون بوقت سعيد، لأنه يبقى في مركزه وينتظر دوره. مثال: يلعب كمدافع فقط ويبقى في هذا المكان وينتظر دوره.	يحاول أن يلعب في كل المراكز ولا يدع الآخرين يلعبون، مثال: يقطع الكرة ويتحرك في جميع أنحاء الملعب ولا يدع الآخرين يأخذون أدوارهم.
يتجنب الجدال.	يغضب ويدخل في جدال ويؤدي دور الحكم، مثال: هذا خطأ أنت خارج اللعبة.
يلعب مع الأطفال حتى نهاية اللعبة.	يبتعد عندما يتعب أو يكون في حالة خسارة.

علم طفلك القواعد التي يتحلى بها الشخص ذو الروح الرياضية:

١ - اشترك في اللعبة بجدية، بدون هزل أو مزاح، يعطي الطفل الذي يمزح عندما يكون الآخرون جادين في اللعب انطباعًا سيئًا في المرة الأولى التي يظهر فيها أمام الأطفال.

٢ - لا ينبغي عليه الحكم على الآخرين، ويعني هذا الإشارة إلى خرق قواعد اللعبة، مثل: لقد تحركت بعدما أمسكت بك، أو انتقاد الآخرين، مثل: كان غباء منك أن تفعل هذا.

٣ - دع الآخرين يستمتعون أيضًا، حتى لو كان طفلك أفضل من الآخرين في لعب رياضة معينة، فإن الفكرة هي أن يستمتع كل طفل، يجب على طفلك أن يبقى في مكانه المخصص وينتظر دوره، ولا يحاول أن يمسك أي كرة أقرب لطفل آخر ولا يحاول أيضًا أن يأخذ وقتًا طويلاً في دوره.

٤ - استحسن أفعال الأطفال الآخرين، الأمثلة على ذلك هي ضربة رائعة ومحاولة جيدة، وأن يتصافح الطفل باليد مع أعضاء فريقه ليظهر لهم أنهم قاموا بلعبة واحدة.

٥ - إذا شعر طفلك بالملل من اللعبة، اقترح عليه لعبة أخرى أو تغيير مركزه في اللعب.

٦ - اقترح قاعدة جديدة بدلاً من الجدال، لا تقل، كان هذا خطأ، أنت خارج اللعب، ولكن قل، دعنا نضع قاعدة بحيث يكون فيها خط الملعب مشيرًا بيده هو الفاصل، وعلى فلان، أن يتقبل الرفض أو القبول من الآخرين ويلتزم به.

٧ - إذا فزت، تظاهر بأن الفوز لم يكن مهمًا بالنسبة إليك.

٨ - لا تبتعد وتترك اللعبة عندما تكون خاسرًا أو مرهقًا من اللعب.

قائمة بخطوات التدريب على الروح الرياضية:

الخطوة الأولى	أحضر لعبة لتمهد الطريق للعب ويكون معك شيء تتظاهر أنك تقرؤه، والألعاب الجيدة هي كرة أو حبل نط أو طباشير للعبة الحجلة. لا تحضر إطلاقًا ألعابًا تسبب التعارك، مثل: مسدسات ضخ الماء أو أي ألعاب تقذف شيئًا.
الخطوة الثانية	**علِّم طفلك القواعد التي يتحلى بها الشخص الرياضي، علمه القواعد التالية أولاً:** ١ – الاشتراك في اللعب بجدية، لا مزاح. ٢ – لا تحكيم. ٣ – ترك الآخرين يستمتعون أيضًا. ٤ – استحسان أفعال الأطفال الآخرين. **علمه القواعد التالية عندما تظهر في اللعب:** ٥ – عند الشعور بالملل عليه أن يقترح تغيير اللعبة أو تغيير الدور. ٦ – عليه اقتراح قاعدة جديدة بدلاً من الجدال.

	٧ – عند الفوز يتظاهر بأن الفوز لم يكن مهمًا بالنسبة إليه. ٨ – عدم ترك اللعبة عندما يكون خاسرًا أو متعبًا من اللعب.
الخطوة الثالثة	شجِّع طفلك على أن يحاول أن يشترك، وعلى طفلك أن ينتظر فاصلاً في اللعبة قبل محاولة الاشتراك، إذا لم تنجح الخطوات السابقة، فاجعل طفلك يبدأ اللعب مع نفسه باللعبة التي أحضرها معه، وإذا جاء أطفال ليشاهدوه عليه أن يطلب منهم الاشتراك معه في اللعب.
الخطوة الرابعة	تأكد أن طفلك يلتزم بقواعد الروح الرياضية: **الخطة أ**: إذا كسر طفلك قاعدة كنت قد علمتها له، ذكره بالقواعد الأربع قبل بدء اللعب مباشرة. وخذه جانبًا على الفور بعدما يكسر إحدى القواعد وذكره بها. **الخطة ب**: إذا كسر طفلك قاعدة لم تخبره عنها حتى الآن، خذ طفلك جانبًا على الفور، وبنبرة صوت معتدلة أخبره عن القاعدة الصحيحة.
الخطوة الخامسة	اجعل طفلك يسأل زملاءه إذا كان بإمكانهم أن يقفوا، حيث لا يجب عليه أن يترك اللعبة دون أن يستأذن من زملائه.
الخطوة السادسة	استحسن الأفعال التي يقوم بها طفلك، افعل هذا بينك وبينه في طريقكما إلى المنزل، أعط له مكافأة إذا وعدته بها وقام هو بتنفيذ ما عليه.
الخطوة السابعة	إذا وجد طفلك صعوبة في اتباع القواعد، فاعقد معه اتفاقًا قبل الجلسة التالية للتدريب على الروح الرياضية، اتفق مع طفلك على مكافأة صغيرة بعد جلسة التدرب على الروح الرياضية والتزم بوعدك، أخبر طفلك عن العدد الأدنى للمرات التي سوف تذكره فيها بالقواعد والتي إذا تعداها لن يحصل على المكافأة، ولا تحسب القواعد من ٥ – ٨ في المرة الأولى.

تطور الصداقات المقربة :

الصف	ما يفعلونه مع الأصدقاء المقربين	كيف يرون الأصدقاء المقربين؟
أطفال الحضانة وأطفال الصف الأول	يلعبون مع أي طفل، وتعمل كثرة المرات التي يلتقون فيها بعد المدرسة على قرب الصداقة.	يشترك الأصدقاء المقربون في الأنشطة والألعاب.
الثاني والثالث الابتدائي	يتجنب الأولاد والبنات بعضهم بشكل واضح، الأولاد: يبدأون في تنظيم ألعاب جماعية ذات قواعد، ويكونون جماعات مؤقتة ذات قائد، البنات: تتجمع كل ٤ أو ٥ فتيات ويكون دائرة من الصديقات المقربات.	يبدأ الأطفال المقربون في التعاون والتكيف مع أفكار وأفعال بعضهم، الأولاد أحيانًا يخرجون بعض رفاقهم من مجموعتهم، ولكن يكون هذا بشكل مؤقت فقط، الفتيات أحيانًا يهددن بعضهن بـ سوف أخاصمك، ولكنهم لا يعنين هذا.
الصف الرابع	تبدأ أقرب الصداقات في الظهور الأولاد: يبدأ ظهور مجموعات صغيرة ويتواجدون مع بعضهم، البنات: تكون دوائر صداقتهم أكثر استمرارًا ويبدأن في التركيز على الاهتمامات، ركوب الدراجات فرق التمثيل، إلخ.	للأصدقاء المقربين اهتمامات مشتركة، أشياء يحبونها وأشياء لا يحبونها وتكون لهم قدرات مماثلة وشخصيات منسجمة.

الصف	ما يفعلونه مع الأصدقاء المقربين	كيف يرون الأصدقاء المقربين؟
الصف الخامس	الأولاد: يلتقون بمفردهم مع مجموعة أخرى من الأطفال لها نفس الاهتمامات، البنات: يتحدثن معًا لفترات طويلة على الهاتف، ويتشاركن في الأسرار.	توجد مودة بين الأصدقاء المقربين ويساعدون بعضهم البعض.
الصف السادس	الأولاد: تبدأ المحادثة والحوار في أخذ الجزء الأكبر من لقاءاتهم، البنات: يكون بينهن محادثات تليفونية فقط بغرض الدردشة وليس لتبادل أي معلومات.	يتفهم الأصدقاء المقربون بعضهم بصورة كبيرة.

المرحلة الثالثة: مرحلة الاحتفاظ بالأصدقاء:

ويمكنك فعل ذلك من خلال طرق ثلاثة:

١ - اجعل طفلك يعرف أنك تقدر أصدقاءه وتعتبرهم أشخاصًا مهمين.

٢ - شجِّع طفلك عندما يقوم باختيارات جيدة.

٣ - لا تشجعه على رؤية الأطفال الذين تعرف أنهم لا يصلحون ليكونوا أصدقاءه.

المرحلة الرابعة: كيف تساعد ابنك في الخروج من دائرة الشجار والمشكلات مع الأصدقاء:

أطفال يضايقون آخرين:

أطفال كثيرو الشجار	أطفال يفرضون أنفسهم بالقوة
يكرههم معظم الأطفال.	لهم دائرة من الأصدقاء يساعدونهم على القيام بغرض أنفسهم.

يتشاجرون مع أي طفل.	يختارون الأطفال الذين يكونوا بمفردهم والضعاف منهم، والذين لا يستطيعون أن يتذمروا أو يشتكوا.
لا يضايقون عمدًا طفلاً معينًا.	يضايقون نفس الطفل لمرات عديدة.
يتشاجرون في أي وقت.	يتشاجرون مع الأطفال عندما لا تكون هناك مراقبة من الكبار.
يقومون بجرح الآخرين جسديًا لحل الخلافات.	يتعاملون معاملة وحشية مع الآخرين حتى يستطيعوا السيطرة عليهم.
يتشاجرون لأنهم ليس لديهم القدرة على التكيف الاجتماعي.	يتشاجرون مع الآخرين لأنهم يستمتعون برؤية ردود أفعالهم.

السلوك الذي يجعل الأطفال الآخرين يتجاهلون طفلاً:

سلوك مكتئب لا يحفزه شيء	سلوك قلق، لا يستطيع تجريب أشياء جديدة	سلوك خجول، لا يستطيع التحدث أمام الجميع
كان له أصدقاء مقربون ولكنه فقدهم.	يطلب المساندة باستمرار.	لا يقترب من الأطفال الجدد.
فقد الرغبة في معظم أنشطة اللعب.	يعتقد أنه يجب أن يكون بارعًا في اللعبة، ولذلك يتردد في الاشتراك مع الآخرين.	ينتظر أن يبدأ الآخرون معه الصداقة.
أقل نشاطًا من الأطفال الذين في مثل سنه.	غير قادر على أن يكون هادئًا.	لا يعرف كيف يكوِّن صداقات.
نادرًا ما يبتسم أو يظهر السعادة.	يتشاجر معك دائمًا.	يتردد في تجربة الأشياء الجديدة.
يتردد في تجربة الأشياء الجديدة.	يتردد في تجربة الأشياء الجديدة.	

تحسين سمعة طفلك السيئة:

المشكلة:

✍ لماذا يسلك الأطفال الآخرون سلوكًا رديئًا تجاه طفلي؟

✍ لماذا لا يدرك طفلي أنه يبعد الآخرين عنه؟

✍ كيف أساعد طفلي على تجنب المزيد من المشاكل الاجتماعية؟

✍ كيف أساعد طفلي على طاعة معلميه والكبار الآخرين؟

حل المشكلة:

التقليل مؤقتًا من الخسائر:

إن الأمر يستغرق فترة من الوقت حتى يتعلم طفلك المهارات المشروحة في الفصول الأولى من هذا الكتاب، ولكن أثناء قيامك بهذا، حاول أن تقلل من ازدياد سوء سمعة طفلك، وإليك ثلاث خطوات لهذا:

الخطوة الأولى: شجِّع طفلك على الانصياع لرغبات الآخرين في اللعب.

الخطوة الثانية: ارفض دعوات الأنشطة التي تعلم أنها ستسبب مشكلات.

الخطوة الثالثة: اعرض المساعدة في الإشراف على طفلك.

وحل المشكلة نهائيًّا:

التعاون مع الشخص الذي يشتكى من سلوك طفلك:

الخطوة الأولى: التحدث مع الشخص المتذمر.

الخطوة الثانية: اجعل طفلك يتحدث عن السبب وراء المشكلة.

١ - لا تتهم طفلك بأنه مخطئ، لن يوصلك هذا لشيء، وسيجعل من الصعب على طفلك أن يستمر في الحديث معك.

٢ - لا تقل كلمة غير لائقة في حق الشخص الذي حدثت معه المشكلة، كن نموذجًا للاحترام تجاه هذا الشخص، حتى إذا كان مخطئًا، وحاول دائمًا أن تعطي له الحق فيما

فعله، إلا إذا قام بالتعدي جسديًا على طفلك، أو قال كلمة سيئة له.

الخطوة الثالثة: اجعل طفلك يفكر في طرق أفضل للتعامل مع الموقف:

١ - اشرح الموقف للشخص الكبير مرة واحدة.

٢ - إذا وجدت أن هذا لا ينفع، فتوقف عن الكلام، حتى إذا كنت تعتقد أن هذا الشخص الكبير هو المخطئ.

٣ - لا تغضب أو ترد بوقاحة أو تنظر نظرة سيئة أو تقلب عينيك في عدة اتجاهات، إن الشخص الكبير لن يستمع لك إذا رأى أنك لا تحترم الآخرين.

الخطوة الرابعة: افرض عقابًا بسيطًا ومباشرًا على طفلك بعد كل موقف يرد فيه بوقاحة على شخص كبير:

١ - يجب أن يكون العقاب بسيطًا، بحيث لا يزيد على ساعة أو اثنتين.

٢ - لا يجب أن تكون فترة العقاب وقتًا للمرح، لا ألعاب، لا تلفزيون، لا محادثة لطيفة ولا رياضة جماعية، ولا حضور كشافة، إلخ، وإذا كان هناك تخطيط للذهاب للتنزه قم بإلغائه.

٣ - وضِّح بالتحديد ما هو العقاب قبل أن تفرضه.

٤ - بعد انتهاء العقاب، لا تتحدث عنه، اتفق مع طفلك أنك نسيت الماضي وتريد البدء من جديد، ولا تطلب من طفلك أن يقدم اعتذارًا، لأن الأطفال يشعرون في بعض الأحيان أن الاعتذار يسمح له بتكرار السلوك مرة ثانية، إن هذا خطأ، وأفضل طريق لتحسين الأمور هي ألا يتكرر السلوك.

الخطوة الخامسة: تابع ردود أفعال طفلك بالتعاون مع الشخص المتذمر:

	قائمة للتعاون مع الشخص الكبير الذي يجد مشكلة في تعامله مع طفلك
الخطوة الأولى	تحدث مع هذا الشخص الذي يشتكي من سلوك طفلك. كن مهذبًا معه. كن هادئًا.

	عبِّر عن اهتمامك بالمشكلة. اسأل عن التفاصيل. احرص على أن يكون هناك اتصال بينكما.
الخطوة الثانية	اجعل طفلك يتحدث عن الشيء الذي سبب المشكلة. لا تتهم طفلك بأنه على خطأ. لا تقل كلمة غير لائقة في حق هذا الشخص الكبير.
الخطوة الثالثة	اجعل طفلك يفكر في طرق أفضل للتعامل مع المشكلة. احصل من طفلك على وعد بأنه لن يفعل ذلك في المرة القادمة. لا تجبر طفلك على أن يقول لك ما حدث بصراحة. لا تطل في الحديث مع طفلك.
الخطوة الرابعة	افرض عقوبة مباشرة وقصيرة الوقت بعد كل مشكلة يسببها طفلك. يجب أن يكون العقاب قصيرًا لا يزيد على ساعة أو ساعتين. لا يجب أن يكون وقت العقاب وقتًا للمرح. أخبر طفلك بالتفصيل ما هو العقاب قبل أن تبدأه. لا تستخدم أي نوع من أنواع العقاب الجسدي الذي يسبب لطفلك ألمًا. بعد انتهاء العقاب لا تتحدث عنه ثانية، انسَ ما حدث وابدأ من جديد.
الخطوة الخامسة	راقب سلوك طفلك عن طريق الاتصال بالشخص الكبير يوميًّا أو أسبوعيًّا لتعرف كيف يتصرف طفلك. **الخطة أ:** إذا أخذت أعداد المشاكل في التناقص. استمر في ذلك، إنك على الطريق الصحيح. **الخطة ب:** إذا تزايد المجموع الكلي للمشكلات أو بقي كما هو: إذا استمر هذا لمدة أسابيع، فابحث عن مساعدة متخصصة.

	قائمة لمنع التشاجر
الخطوة الأولى	استمع إلى الشخص الشاكي. استخدم أسلوبًا مهذبًا معه. كن هادئًا. عبِّر عن اهتمامك بالمشكلة. احرص على أن يكون هناك اتصال بينكم.
الخطوة الثانية	اجعل طفلك يتحدث عن الواقعة المسببة للمشكلة. لا تتهم طفلك بأنه على خطأ. لا تقل أي كلمة غير لائقة ضد الشخص الكبير. لا تقبل أي عذر للشجار. لا تسمح لطفلك بمشاهدة أطفال تتشاجر.
الخطوة الثالثة	اجعل طفلك يفكر عن طرق أفضل للتعامل مع المشكلة. احصل من طفلك على وعد بأنه سوف يفعل ذلك في المرة القادمة. لا تجبر طفلك على أن يقول ما حدث بصراحة. لا تجعل المناقشة طويلة لدرجة الملل.
الخطوة الرابعة	افرض عقابًا مباشرًا وقصيرًا بعد كل مشاجرة. يجب أن يكون العقاب قصيرًا، بحيث لا يزيد على ساعة أو اثنتين. أخبر طفلك عن العقاب بالتفصيل قبل بدئه. بعد انتهاء العقاب، لا تتحدث عنه، انسَ الماضي وابدأ من جديد.
الخطوة الخامسة	راقب طفلك بالتعاون مع الشخص الذي يشتكي منه. الخطة أ: إذا قل عدد المشاجرات كل أسبوع: استمر في ذلك، فإنك على الطريق الصحيح. الخطة ب: إذا زاد عدد مشاجراته أو ظل كما هو: إذا استمر هذا لمدة ثلاثة أسابيع، فابحث عن مساعدة متخصصة

الموت الاجتماعي : ما هو الموت الاجتماعي؟

هو وضع الولد فى إطار من الأوامر والنواهى لا يقوم بفعل إلا بأمر أو نهى، ويتم دفعـه إلى كل تصرف من اختيار الأصدقاء والملابس وغير ذلك.

أسبابه:

قيام السلطة على الولد بتحريكه عن طريق الأوامر وفقط وعدم إعطاء الذاتية بالحوار والمناقشة.

المخاطر:

يصبح الولد شخصًا ضعيفًا لا يستطيع تحمل المسئولية والتقدم فى الحياة وما يستتبع ذلك من أضرار.

العلاج:

- إعطاء فرصة للولد لإبداء الرأي وخاصة فى الأمور المتعلقة به.
- التوجيه عن طريق المناقشة الموضوعية.
- تجنب التوجيه والعتاب أمام الآخرين.
- تقدير الولد ومهاراته وميوله.



إذا كنت ترغب في التمتع بحياة عائلية فعالة ومفعمة بالحب، فعليك بالصبر، وألا تدع الأمور الصغيرة تذهب صوابك، وتسيطر على تفكيرك، ودون أدنى شك، فإن حياتنا الأسرية تعج بالصعوبات التي علينا أن نتعامل معها، فإن تركت نفسك للقلق بشأن الأمور الصغيرة، فسينتهي بك الأمر إلى الإصابة بانهيار عصبي.

يتمتع من لا يقلقون بشأن الأمور الصغيرة مع عائلتهم وفي محـيطهم الأسرى، بميزة كبيرة في الحياة، فمع استهلاكهم لقدر أقل مـن الإحبـاط والغضب، سيتوفر لهم قدر أكبر للاستمتاع والإنتاج والحب، فالطاقة التي كنت تضيعها عـلى

الشعور بالتوتر، ستستغلها الآن على إبداع وابتكار تجارب وذكريات بهيجة، فعندما لا تقلق بالك بالأمور الصغيرة فستبدو أسرتك كمصدر للسعادة أكثر من أي وقت مضى، وسيزداد صبرك، وستصبح شخصًا يسهل التعامل معه، وستبدو حياتك أكثر يسرًا، وستشعر بتفريغ ما تنوء تحته من أثقال وضيق، مع زيادة انسجام حياتك، إن مثل هذا الشعور بالسكينة سوف يمتد أثره لتشعر به أفراد عائلتك.

إن كلا منا لا يجيد في تعامله مع أسرته وحياته العائلية بنسبة مائة بالمائة، ولا بنسبة قريبة من ذلك، فستأتي دائمًا أحيان ستشعر فيها بالإحباط أو الارتباك، ولكن بمقدورك أن تحسن من هذا الوضع على نحو كبير.

لقد أصبحت الرغبة في عدم تضخيم الأمور الصغيرة من الأولويات في حياة الملايين، ولا تزيد أهمية ذلك عن أهميته مع من تحب، ومع نمو شعورنا بالاسترخاء والهدوء، سنتجنب الميل الشائع للتسليم جدلاً بعائلتنا وبمن نحب، وبدلاً من ذلك، سوف تقدر قيمة الأسرة، بل وقيمة الحياة نفسها، وعندما تجعل هذه الأفكار جزءًا من حياتك، فستمضي في خلق أسرة يشيع فيها قدر أكبر من السكينة والحب.

***





من قراءة هذا الفصل سنتعرف على ما يلي :



- أهمية الحوار.
- الحوار في القرآن الكريم.
- الحوار في السنة.
- أنواع الحوار.
- معوقات الحوار مع الأبناء.
- مكونات عملية الحوار.
- صفات المحاوِر.
- القواعد الكلية للتعامل مع الناس.
- منغصات يمكنك أن تتجنبها أثناء الحوار.
- مادة الحوار.
- أساليب الحوار.
- معوقات الحوار.
- واجبات الآباء نحو أبناءهم لتنمية الحوار لديهم.
- الاستماع والإنصات.. أولى المهارات التربوية.
- تعليم الأبناء : أنواع البشر وخصائصهم وطريقة التعامل مع كل نوع.
- لماذا نفشل في الحوار مع أبنائنا؟
- أهم أسباب الفشل في الحوار.
- الحوارات المثمرة والثقة .
- قواعد الحوار عند إعطاء الأوامر.
- القواعد العشرون للحوار.

التربيــة الحوارية

الحوار في اللغة: الرجوع وهو مراجعة الكلام

والله يسمع تحاوركما، تحاورك: تراجعك الكلام.

وقال الطبري في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١] لما يتجاوبانه ويتحاورانه.

والحوار أيضًا بمعنى: المخاطبة يقول تعالى: قال لصاحبه وهو يحاوره.

الحوار اصطلاحًا: مراجعة الكلام وتداوله بين الطرفين وهو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يتأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب.

أهمية الحوار:

- يزكي الأفكار وينميها.
- يقرب بين القلوب ويصفيها.
- توضيح المواقف وجلاء الحقائق وهداية العقل.
- تحريك الوجدان وفتح المسالك المؤدية إلى حسن التلقي والاستجابة والتدرج بالحجة.
- لغة الحوار تمثل حجر الزاوية في دعم علاقة الإنسان بغيره، وأبناؤنا وشبابنا أولى فئات المجتمع بالحوار.
- يسهم الحوار في تقريب الفجوة بين أفراد الأسرة نتيجة انشغال كل منهم بمشاكله واهتماماته.

- عن طريق الحوار يتعلم أفراد الأسرة قيما أخلاقية ودينية، ومفاهيم تربويـة يصـعب تعلمها خارج نطاق الأسرة.
- يؤدي الحوار إلى إحياء العلاقات الاجتماعية المندثرة.
- تبادل الحوار يعد نوعًا من الترويح والتخفيف عن النفس المثقلة بالهموم.
- بالحوار المنطقي السليم، يستطيع الأبوان إثارة اهتمام الأبناء، وغرس القيم والأفكار لديهما.
- بالحوار تنغرس في نفس المربي الثقة في الارتقاء بفكر الأبناء.
- الأسلوب جزء من الفكر، والأسلوب الحسن يزيد الفكرة حسنًا والأسلوب الخشن يضيع المضمون الحسن.
- إجادة الحوار والاتصال من مكونات الشخصية السوية المساهمة فى بناء مجتمع سوى.
- تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب الدعوية.
- الإقتداء بالقرآن والسنة واتباع المنهج الصحيح فى الدعوة: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[النحل: ١٢٥] وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

الحوار في القرآن الكريم:

اهتم القرآن بالحوار اهتماماً بالغاً حتى إن القرآن فى كثير من آياته عبارة عن مجموعة من الحوارات واهتم القرآن بتسجيل جميع الحوارات، حتى حوارات الكافرين المعاندين لله: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام: ٢٩].وقدم لنا القرآن نماذج متعددة من الحوار مثل حوار الله عز وجل مع آدم، حوار الله عز وجل مع عيسى فى سورة المائدة، وحوار الله عز وجل مع إبراهيم عندما طلب منه أن يريه كيف يحيى الموتى، وحوار الله عز وجل مع موسى عندما طلب منه أن يراه، وحوار ابنى آدم، وحوار صاحب الجنتين وغيره كثير.

أمثلة الحوار في القران:

- حوار الله عز وجل مع ملائكته في مسألة خلق آدم.
- الحوار مع صاحب الجنتين في سورة الكهف.
- الحوار في قصة موسى والعبد الصالح.
- حوار سيدنا إبراهيم مع ولده إسماعيل (الذبح).
- حوار لقمان مع ولده.
- حوار الله مع السماء والأرض ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض: ائتيا طوعًا أو كرهًا.
- حوار الله مع موسى عليه السلام ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾[الأعراف: ١٤٣]...﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ١٧]..
- حوار موسى مع أهله ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ [طه: ٩]..
- حوار الله مع الرسل في الآخرة. ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ﴾ [المائدة: ١١٩].
- حوار الله مع عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ١١٦].
- حوار الله مع البشر في الآخرة: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ﴾ [الأنعام: ٣٠].
- ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢]..
- ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ

﴿ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام: ٢٨]..

وفي سـورة المؤمنـون: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٣].

- حوار الله مع الشيطان: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥].
- حوار الأنبياء مع أقوامهم.
- الحوار مع المنافقين في سورة البقرة والتوبة والأحزاب: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾.
- حوار مؤمن آل فرعون (غافر) ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ....﴾.
- حوار يوسف في السجن.

الحوار في السنة:

ورد فى السنة النبوية المطهرة عديد من الحوارات. مثل: حوار الرسول ﷺ مع عتبة بن ربيعة، حوار الرسول ﷺ مع الأنصار بعد حنين، حوار الرسول ﷺ مع الرجل الذى أنكر ولده، حوار الرسول ﷺ مع بنى شيبان.

صفة حوار النبي ﷺ:

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها، كان رسول الله ﷺ لا يسرد كسردكم هذا، كان يتكلم كلاما فصلا لو عده العاد لأحصاه، وكان إذا تكلم الكلمة أعادها ثلاثًا لتحفظ عنه.

من الفوائد التربوية لصفة حوار النبي ﷺ:

١- الإيجاز في التحدث ينمي العقل على التركيز الفعلي لصلب الموضوع دون وجود كلمات صارفة تصرفه عن هدف الحديث.

٢- التحدث بالتأني يعطي المستمع الفرصة الكافية لكي يستوعب الحديث، وبذلك

ينجح المتحدث في توصيل معلومته للمستمع واستيعابه لها.

٣- التأني في الحديث يفيد المتحدث نفسه، وذلـك أنـه يوجـد الوقـت الكـافي لتسلسـل أفكاره وترتيبها ترتيبًا صحيحًا مبنيًّا على أسـس علميـة، فـلا تتـداخل الأفكـار ولا تتشتت.

٤- من فوائد التأني في الحديث أنه يقلل النسيان والتلعـثم لـدى المتحـدث، فـلا توجـد عوائق فنية تشتت متابعة المستمع للمتحدث.

٥- من صفات كلامه ﷺ أنه يفهمه الجاهل والمتعلم، فحديثه (يخاطب الفطرة السـليمة والعقل العام بأسلوب فطري غير ذي عوج).

٦- كان ﷺ يعيد الكلمة ثلاثًا لكي تحفظ عنه، وإعادة الكلمة ثلاثًا لا شك أنهـا تسـتقر استقرارًا تامًّا في فكر ونفس المستمع.

***



كيف يكون ابننا عفيف اللسان؟

«من شبَّ على شيءٍ شاب عليه»، حكمة قديمة جديدة، تُعنى بتربية الأطفال؛ مؤداها أنه كلما غرس الآباء آدابًا في نفوس أبنائهم طرحت قيمًا وعادات طيبة، وهذه بعض الوصايا التي تساعد على أن يكون أبناؤنا على درب أبناء الصحابة الكرام:

١- عامل الطفل كما تحب أن تعامَل، وخاطبه باللغة التي تحب أن تخاطَب بها.

٢- تأكد أن اللفظ الذي قاله «فعلاً» غير لائق، حتى لا تنجم عن ردة فعلك سـلوكيات شاذة وألفاظ أشذّ، فمثلاً لو نطق بكلامٍ وهو يصيح أو يبكي، أو يعبر عن رفضه ومعارضـته كقوله: «لا أريد»، «لماذا تمنعونني»، هذه كلها كلمات تعبر عن «رأي» وليس تلفظًا غير لائق.

٣- راقب اللغة المتداوَلة في محيطه الواسع.

إذا تلفظ بلفظ غير لائق:

١- تظاهر بعدم المبالاة حتى لا تعطي للكلمة سلطة وأهمية فتجعلها سلاحًا يشهره متى أراد.

٢- امدح الكلام الجميل.

٣- علِّمه الأسلوب اللائق في الرد.

٤- حوّل اللفظ بتعديل بسيط بإضافة حرف أو حذفـه، أو تغيـير حـرف، أو تصـحيح اللفظ لدي الطفل موهمًا إياه بأنه أخطأ.

تجنب:

١- الرد بعنف وغضب.

٢- تعليمه كلامًا غير لائق في الصغر.

٣- قبول اللفظ أحيانًا ورفضه أحيانًا أخرى.

لماذا ينبغي على الآباء والمعلمين مناقشة الأبناء وحوارهم؟[1]

أولاً: لأن مناقشة الآباء للأبناء ومناقشة المعلمين للتلاميذ تؤكد الثقة والاحترام المتبادل بين الطرفين، وبذلك تتحول العلاقة بين الطرفين من القهر والتسلط والاستبداد من الكبار، والشعور بالظلم والهوان وقلة الحيلة من الصغار إلى الاحترام المتبادل والحب والرحمة والتعاون، والنتيجة النهائية زيادة نشاط الصغار وفاعليتهم وزيادة دافعيتهم للتعلم.

ثانيًا: لأن العملية التعليمية عملية اتصال تعتمد على المشاركة والتفاعل، والمناقشة هنا تؤكد للأبناء أن الآباء والمعلمين يؤمنون بدور الأبناء وقدرتهم على التعلم، ويؤمنون بأن كل واحد من الأبناء له شخصيته الخاصة وقدرته التي يتميز بها عن غيره.

ثالثًا: لا شك أن مناقشة الأبناء تؤكد الاتجاهات السليمة والقيم الفاضلة في نفوس الأبناء، فالآباء أو المعلمون الذين يناقشون الأبناء في المشكلات والقضايا الفكرية والاجتماعية المناسبة يعلمونهم الحرية ويدربونهم على الأساليب الديمقراطية، وينمون لديهم القدرة على الاختيار السليم، والقدرة على التنظيم الفكري والمعرفي، والقدرة على الاستخدام الأمثل للمعرفة في إنتاج الأفكار الجديدة والأشياء الجديدة....إلخ.

رابعًا: إن استخدام الآباء في البيت والمعلمين في المدرسة لأسلوب النقاش يدرب الأبناء على حسن الاستماع وآدابه ومهاراته، وعلى الطلاقة وحسن الإلقاء في الكلام والتحدث، وكل هذا ينعكس إيجابيًا على جودة القراءة وجودة الكتابة، وكل هذه مهارات وضرورات لنمو الشخصية والكشف عن الاستعدادات القيادية وصقلها وإعلانها.

خامسًا: إن استخدام الآباء والمربين لطريقة المناقشة مع الأبناء تساعدهم كثيرا في التعامل مع مشكلاتهم واتخاذ القرارات الملائمة لها، وبذلك يشعر الأبناء بقيمة التعلم وأهميته في حل مشكلات الحياة، ويزداد إقبالهم على العلم والتعلم المستمر.

إن كل ما سبق قد يجعلنا نرتقي في فهمنا للأمر الإلهي للرسول ﷺ ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي

---

(١) د. علي أحمد مدكور .موسوعة سفير لتربية الأبناء .

هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥] صدق الله العظيم.

أنواع الحوار

أ- الحوار بالتقبل ب- الحوار بالتجاهل. ج-المدح والثناء.

أولاً: الحوار بالتقبل :

إن الحوار مع الطفل يبدأ مع السؤال عنه قبل أن يولد.

والحوار البناء يتطلب مايلي: حسن الاستماع للأولاد.ويتم ذلك بما يأتي:

١- الإلتفات إليهم أثناء الحديث.

٢- تقليل المقاطعات قدر الإمكان مثل: الرد على التليفون، مشاهدة التلفزيون، الاستماع للراديو.

كذلك لا تقرأ في كتاب أو أوراق أثناء الاستماع إليه، ولا تنقر بأصابعك أو تشابك بينها، حتى يشعر بالاهتمام.

٣-الانتباه إلى إشاراته الجسمية وحركاته أثناء الحديث.

٤- بادله شعورًا بالتعايش معه في الحديث، فذلك يشعره بقيمته ويجعله يقبل التوجيه والإرشاد.

٥-شجعه على التعبير عما في داخله من خلال الاقتراب منه كإنسان فريد والتعرف عليه كذات له كيانه وشخصيته المستقلة.

٦- شجع فيه روح الاستفسار والرغبة في السؤال.

٧- أعطه فرصة الحديث ولا تتكلم على لسانه أو تعبر أنت عن أفكاره.

٨- أعط فرصة الحديث للجميع، وقم بتوزيع الاهتمام على الكل، فهذا الأسلوب يشعر الفرد بقيمته واحترام الآخرين له.والطفل بذلك يتعلم أدب الحوار والمناقشة والشجاعة الأدبية.

٩- لا ينبغي التقليل من الأخبار التي يأتينا بها الأولاد من المدرسة أو غيرها.

١٠- عندما تجلس معه محاورًا(متحدثًا أو مستمعًا) خاصة إذا كانت هناك قضـية هامـة، فتخير الجلسة المناسبة.

١١- لاحظ: للجلوس ثلاثة أشكال:

أ- جلسة فوقية وتلك جلسة المعلم.

ب- جلسة تحتية وتلك جلسة المحقق.

ج- جلسة معتدلة وتلك جلسة الصديق .

وبالطبع فإن الجلسة المفضلة التي تؤتي ثمارها هي جلسة الصديق.

١٢- تحدث لقلب طفلك، وخاطب فيه ضميره وإحساسه ومشاعره .

١٣- مارس معه أسلوب الحوار المقنع، وليس بالضرورة الملزم للأخذ برأيك.

١٤- اجعل الحوار لتشخيص وعلاج الموضوع وليس للوم الآخـرين، فـلا تتصـيد لـه الأخطاء.

١٥- استخدم معه أسلوب السؤال و الإقرار، والأفضل أن يعترف هو بخطئه.

١٦- استخدم اللعب والرسم كوسيلة للحوار.

١٧- لا تحاور وأنت منفعل أو تحت ضغط موقـف يـؤثر عليـك، بمعنـى تفاعـل، ولا تنفعل حتى لا يؤثر على نفسيتك.

١٨- الألفاظ المنتقاة التي تحمل القيم والخلق الرفيع بين طياتها تساعد على تـوفير الجـو المناسب للحوار الجيد.

١٩- التواصل الحميم بين الزوجين لغة وشعورًا ينعكس عـلى أسـلوب الحـوار داخـل الأسرة . وبالتالي يؤدي إلى إنماء الذكاء الوجداني.

٢٠ - التعامل الحاني داخل الأسرة حيث خيوط الترابط والود والصفح، يـؤدي أيضًـا

إلى حوار جيد يرتقي بالذكاء الوجداني.

٢١- يتطلب الحوار الهادف فهم الدوافع الكامنة وراء تصرفات الطفـل، فمـثلاً إذا قـام الطفل بكسر لعبته، لا ينبغي أن يكون رد الفعل عنيفًـا، فلعـل الـدافع هـو محاولتـه اكتشاف كيف تعمل، ومم تتكون.

فهو يحب الاستطلاع، ورد الفعل العنيف قد يقتل الموهبة في داخله ويصيبه بالإحباط.

٢٢-الحوار الناجح يحتاج إلى استهلال طيب، فإن نقطة من العسل تصيد ذبابًا أكثر مـن برميل من العلقم.

٢٣- تنبه دائمًا للهدف من الحوار.

٢٤-خاطب ابنك دائمًا بالاسم أو الكنية المحببة إلى نفسه.

٢٥-حدثه بنفس مستوى صوته، فهو أقرب إلى قلبه.

٢٦-نوِّع من أسلوب الحوار (اللفظي/ غير اللفظي).

٢٧-ينبغي تنمية مهارة التحدث لديه، ويتحقق هذا بكثرة سماع القرآن الكـريم، وكـذا القراءات الأدبية والأشعار.

٢٨- ابتعد عن كلمة (لا) و كلمة أنت مخطئ قدر الاستطاعة فلذلك فوائد جمة.

ولا ننس أن الحوار يقرب المسافات بينك وبـين أبنائـك، ويـكسر الحـواجز، ويعـودهم المرونة.

ثانيًا: الحوار بالتجاهل

إن هذا اللون من الحوار يحتاج إليه عند الرغبة في معاتبة الطفل أو إشعاره بعـدم الرضـا عن التصرف في موقف معين، ولهذا الأسلوب قيمته التربوية المتميزة، حيث يؤدي إلى تعديل سلوكياته، وتصحيح مساره، الأمر الذي ينعكس على إنماء الذكاء الوجداني لديـه، ولتحقيـق فعالية هذا اللون من الحوار يراعى ما يلي:

١-ليس كل سلوك يمكن تجاهله.

٢- تجنب النظر أو الجدال مع الطفل خلال التجاهل.

٣-تحول جسديًّا عن الطفل، ولكن ابق معه في نفس الغرفة.

٤-ترقب محاولة الطفل لاختبارك.

٥-حافظ على الاستمرارية ولا تستسلم سريعًا.

٦- أعط للطفل انتباهك حال إقلاعه عن السلوك الخاطئ.

٧-حاول إعطاء الاهتمام للسلوك الإيجابي.

ثالثًا: الحوار بالمدح والثناء:

الحوار والارتقاء به عند السلوكيات الايجابية للأطفال، يعتبر المدح والثناء أنسب الطرق التي ترتقي بالحوار، وتجعل منه منميًا للذكاء الوجداني، وينبغي مراعاة ما يلي أثناء القيام بالمدح والثناء .

١- اربط الثناء بالأفعال الإيجابية وليس المثالية.

٢- الثناء الصادق وغير المبالغ فيه يرتقي بالسلوك ولا يفسده.

٣- ينبغي التنوع في صور وأشكال الثناء المقدمة للأطفال(مادي / معنوي).

٤- امدح الأفعال أكثر من ذوات الأطفال، فاقتران الثناء بالفعل يدفع إلى الإنجاز، ويزيد مستوى الطموح، لاسيما لدى الجادين مع مراعاة أن ذلك يختلف باختلاف السن.

فالطفل قبل سن أربع سنوات يحتاج إلى المدح الكامل، حيث التمركز حول الذات. وبعد سن الرابعة ينبغي مدح السلوك المتميز.

٥-يحتاج الطفل إلى التشجيع، فإذا كان لدي هدية واحدة لابني فلتكن التشجيع.

- الطفل يحتاج إلى لمسة على رأسه، وتربيت على كتفه، يحتاج منا إلى أن نضمه إلى صدورنا.
- في لمسة حانية.

- أبناؤنا يحبون أن يسمعوا منا العبارات التي تشجعهم وترفع معنوياتهم مثلا: أريد أن أفهمك، أنا فخور بك، أحبك، أثق بك دائمًا، وأطمئن إلى رأيك، وهكذا.

٦- فاعلية الثناء تتحقق مع الاستمرارية للإنجاز، و إلا فقد مغزاه.

٧- الثناء أكثر فاعلية حين يقع أمام الآخرين، وخاصة أمام الكبار.

معوقات الحوار مع الأبناء:

- الأحادية، بأن يظن الأب أو المربي أن كلامه نهائيا وغير قابل للمناقشة.
- الانفعال وارتفاع الصوت.
- كثرة الشجار بين الوالدين وخاصة أمام الأبناء.
- الانشغال عنهم أثناء الحوار بمطالعة كتاب أو مشاهدة تلفزيون أو استخدام التليفون.
- أن يكون الحديث من جانب واحد.
- أن يأخذ الحوار شكل المحاسبة والتحقيق.

مكونات عملية الحوار:

١- المحاوِر.

٢- المحاوَر.

٣- بيئة الحوار.

٤- مادة الحوار.

أ- صفات المحاوِر:

- إيمانية قلبية:
  - الإخلاص وصدق التوجه والمحافظة على النية.
  - الدعاء للمحاور بالتوفيق بالوصول للحق واتباعه.
  - التحلل من كل قوة واللجوء إلى قوة الله عز وجل.

- صفات دعوية حركية:
  - الوعى بطبيعة المحاور ومستوى فهمه للإسلام.
  - الوعى بطبيعة الزمان والمكان ومرحلة الدعوة.
  - تحديد الهدف بدقة من الحوار.
  - الموازنة بين المكاسب والأضرار المتوقعة.
- صفات ثقافية:
  - قدر مناسب من الثقافة الإسلامية.
  - الإلمام الجيد بموضوع الحوار.
  - حسن تنسيق الأفكار والأسانيد.
- صفات أخلاقية:
  - بشاشة الوجه وحسن الاستماع « المحاور الجيد مستمع جيد ».
  - عدم الاستعراض والاستئثار بالكلام كالذى يستأثر بالطعام.
  - احترام الطرف المقابل والمحافظة عليه.
  - الأمانة والتوثيق.
  - الاستعداد للاعتراف بالحق وعدم التعصب.
- صفات ذهنية:
  - حضور العقل وسرعة البديهة.
  - سعة الأفق والانفتاح.
  - التركيز الذهنى فى القضية لحل الحوار.
  - الترتيب العقلى للأفكار وتسلسلها ووقت عرضها.
- صفات بيئية:
  - الإلمام بواقع البيئة والمتغيرات المؤثرة فيها.
  - مراعاة ظروف المكان والزمان وحالة المحاور.

- توظيف البيئة فى خدمة الحوار.

- صفات نفسية:
  - سعة الصدر وعدم الضيق والضجر.
  - الثبات وعدم الاهتزاز.
  - التهيؤ النفسى للحوار والفصل بين كل جولة وجولة.
  - القدرة على حسن توظيف الجوارح وضبطها.

ب - المحاوَر:

توصيات عامة:

١- ليس كل الناس طرازًا واحدًا:

تتفاوت عقول الناس وأذهانهم ومستويات ثقافاتهم، والأدلة التى تصلح لزيد من الناس قد لا تصلح لعمرو، وطريقة المناقشة والحوار الذى يتقبلها هذا ربما لا يتقبلها ذلك، والطالب لا يخاطب كما يخاطب العالم، وعليه ألا يفترض - مسبقاً - فى محاور الذكاء فيكلمه بحيث لا يفهمه ولا الغباء فيشرح له ويبين ما لا يحتاج إلى شرح أو بيان.

ومن المفيد جدًّا معرفة الطرف الآخر أن تسأله أسئلة محايدة بطريقة توحى أنك تشاركه فى بعض قناعاته وبذلك تستطيع أن تسبر غوره دون أن تستفزه.

٢- مادة الحوار وطريقته تختلف من فرد لآخر:

٣- أهمية التعرف على نوع المحاور وحالته قبل البدء فى عملية الحوار.

٤- احترام الطرف الآخر مهما كان سنه أو حالته.

نحن مأمورون أن ننزل الناس منازلهم، فإذا كان الحوار مع شخص عالى المنزلة ينبغى أن ننزله المنزلة التى يحتلها - حتى لو كان مسيحيًّا أو يهوديًّا أو وثنيًّا - ونختار الألفاظ المناسبة لمكانته ونجامله بالحق، ونثنى على ما فيه من جوانب إيجابية وهذا كله لا ينافى عزة المؤمن ولا واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والمهم فى ذلك كله ألا نقع فى التملق الرخيص، أو

النفاق المرذول، أو الكذب فى إضفاء صفات لا يستحقها المخاطب.

جـ- مادة الحوار:

« أهدافه – أنواعه – أماكنه – مراحله – آدابه » .

- **أهداف الحوار:**

- الرد على هجوم أو شبهة معينة.
- نقل فكرة معينة لفرد أو مجموعة أفراد.
- إبداء الرأى ووجهة النظر الإسلامية فى قضية ما.
- التعارف وكسب أفراد جدد.
- التفاوض لأجل تحقيق أهداف ومكاسب معينة.

- **أنواع الحوار:**

أولاً – من حيث مادته:

- حوار موضوعى: كطرح فكرة أو رأى أو وجهة نظر معينة مقبولة « تعارف – إقناع – تفاوض – رد شبهة ».
- حوار عدائى: ناقد – تصادمى – هجومى .

نتيجة اختلاف وجهات النظر إلى حد بعيد وتشبث أصحابه برأيهم وعدم استعداد أى منهم للتخلى عن جزئية من رأيهم.

ثانيًا – من حيث إدارته:

١- ناطق: مسموع.

٢- صامت: بالحواس (استخدام لغة الجسد والإشارة أو الحوار الغير منطوق مثل حادث أبو لبابة فى فتح بنى قينقاع).

ثالثًا – من حيث الأداء:

١- مفتعل: بين مشرف ومشرف أو مشرف وطالب ومجموعة من الطلاب لطرح أفكار معينة.

٢- تلقائي: فرضته ظروف معينة.

مراحل الحوار:

١- رفع الواقع بدقة.

٢- تحديد الأهداف من الحوار بدقة.

٣- الإعداد المسبق « جمع المعلومات – تحليلها – الوقت والمكان وجدول الأعمال ».

٤- إيضاح الحوار « حسن البدء – البدء بالاتفاق على الثوابت ونقاط الالتقاء ».

٥- الاستماع للطرف الآخر.

٦- الحوار نفسه.

٧- الاتفاق على الأفكار والمهام وكسب الطرف الآخر.

٨- التوصيات العملية ومتابعة التنفيذ.

آداب الحوار:

١- اختيار الظرف المناسب: ظرف المكان – ظرف الزمان – ظرف الإنسان .

إلا إذا كان الأمر يحتم أن تكسر هذه الظروف مثل الرد لتوضيح موقف معين.

٢- **العلم**: يجب على المحاور أن يكون عالماً ومتقنًا لمادة الحوار حتى لا يعرض فكرته للسخرية والإساءة ونفسه للحرج والذى يخرج على الناس بنصف إعداد كأنما يخرج عليه نصف عريان.

٣- **اختلاف الحوار باختلاف الأشخاص**: « أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم ».

« ما أنت محدثًا قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة ».

منغصات يمكنك أن تتجنبها أثناء الحوار:

إليك مقتطفات لنماذج من المنغصات يمكنك أن تتجنبها، وقد وجـد الآبـاء والأمهـات أنها غير ذات جدوى في تغيير سلوك الأبناء كما أنها غالبًا ما تضر العلاقة بينهم.

التحـذير: استخدمه مرة وأخرى وساعتها ستكون في موقف صعب، طالما أن هذا التحـذير لا يتم متابعته، تصبح استجابة الأبناء له حالة ذهنية تقول: «يا للهول، لقد أخفتني حقًّا».

الاستجواب: أريد أن أعرف أين كنت، وماذا تفعل كل هذا الوقت.

التهديد: أنت معاقب لمدة شهر إن لم ترتق بمستواك الدراسي.

إصدار الأحكام: على كل من الأبوين أن يكونا على استعداد للتحاور مـع أبنـائهما قبـل إصدار الحكم .

عليهم أن يكونوا في حالة من الهدوء والسكون، وأن تكـون حـالتهما العاطفيـة محايـدة، فالغضب مثلاً يضعف إحساس الأبوين بالعدالة والإنصاف، كما أنه يقوى إحساس الأطفال باتخاذ المواقف الدفاعية.

لا تدع المقاطعات، أو التسرع، أو أي شيء آخر يشتت انتباهك عن الحديث الذي يـدور بينك وبين أبنائك.

حدد مواعيد للحديث مع أبنائك والتزم بها كما تلتزم بـأي موعـد عمـل معهـم، فهـذه المواعيد على نفس الدرجة من الأهمية.

القواعد الكلية للتعامل مع الناس:

القاعدة الأولى	ارحم ترحم (ارحم من دونك يرحمك من فوقك) الرحمة.
القاعدة الثانية	تبسمك في وجه أخيك صدقة.
القاعدة الثالثة	المساعدة قدر المستطاع
القاعدة الرابعة	الاهتمام بأمور الناس (الأحداث الجارية، أحزان وأفراح).
القاعدة الخامسة	التودد إليهم.

القاعدة السادسة	الانضباط معهم.
القاعدة السابعة	الوفاء بالوعد.
القاعدة الثامنة	الهدية – العطاء.
القاعدة التاسعة	الاستشارة.
القاعدة العاشرة	النصيحة المخلصة.
القاعدة الحادية عشر	الدعاء يفتح القلوب.
القاعدة الثانية عشر	الاهتمام باهتماماتهم (الأولاد – الآباء – الأجداد)
القاعدة الثالثة عشر	الإيثار.
القاعدة الرابعة عشر	الفرحة للقاء والحزن للافتراق.
القاعدة الخامسة عشر	المدح.
القاعدة السادسة عشر	الصبر على آذاهم.
القاعدة السابعة عشر	المعاونة على الطاعة.
القاعدة الثامنة عشر	تعليمهم وتعريفهم.
القاعدة التاسعة عشر	عدم صدهم.
القاعدة العشرون	مناداتهم بأحب الأسماء إليهم.
القاعدة الواحدة والعشرون	إشعارهم بأنهم أولى الناس عندك.
القاعدة الثانية والعشرون	عدم النظر إلى زلاتهم.
القاعدة الثالثة والعشرون	عدم مواجهتهم بمعاصيهم وذنوبهم.
القاعدة الرابعة والعشرون	عدم غيبتهم أو ذكرهم بسوء أو ذكر أحد عندهم بسوء.
القاعدة الخامسة والعشرون	حسن الخلق.
القاعدة السادسة والعشرون	الإحسان اليهم.
القاعدة السابعة والعشرون	الذوق معهم.
القاعدة الثامنة والعشرون	التجمل.
القاعدة التاسعة والعشرون	حسن استقبالهم وتوديعهم.
القاعدة الثلاثون	مداعبتهم.

القاعدة الواحدة والثلاثون	الزهد فيما عند الناس
القاعدة الثانية والثلاثون	لا ترضيهم في سخط الله
القاعدة الثالثة والثلاثون	اجتهد أن يحبك الله فيحبك الناس.

رب ابنك على الشخصية الجذابة وأهم مقوماتها :-

١ ـ **عدم البوح بالمتاعب الخاصة**: فالحزن والألم والضيق، عناصر موجودة أصلاً في الإنسان ولا يمكن له التخلص منها، ولكن لابد من إخفائها أو تقليلها قدر الإمكان حتى لا يسأم الآخرون لأنهم غير مجبرين على المشاركة في أحزاننا.

٢ ـ **فهم الآخرين**: ومن المستحسن محاولة فهم مشاكل الآخرين، وأن يكون المرء مجاملاً، ليس فقط في المناسبات الكبيرة، بل في الصغيرة أيضًا، كما يجب احترام أحزان الآخرين وإبداء السرور في أفراحهم.

٣ ـ **علم الاستماع**: فالاستماع للآخرين يكسبكم أعزائي جاذبية، لأن الشخص الذي يتقن فن الاستماع لأحاديث الآخرين يكون محبوبًا منهم، كما يجب أن تترك للآخرين حرية الحديث ثم تشارك فيه بعد ذلك.

٤ ـ **عدم التعالي على الآخرين**: ويعتقد الكثيرون في قرارة أنفسهم أنهم لا يقلون عن الآخرين في أي شيء، لذلك فالتعالي عليهم قد يؤثر على علاقتهم بك، ويتمثل ذلك في طريقة الحديث والتصرف غير اللائق، بينما التواضع يكسب صاحبه دائمًا محبة الآخرين.

٥ ـ **إظهار الإعجاب في الوقت المناسب**: إن كل إنسان يحب أن يتلقى المديح ولكن ليس إلى درجة النفاق، فالإنسان يحتاج إلى المجاملة وإظهار الإعجاب الذي يجدد الثقة بنفسه، ولكن يفضل أن تظهر هذا الإعجاب في محله بكلمة مخلصة وفي الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة.

٦ ـ **التفاؤل المعقول**: والمتفائل محبوب دائمًا، فهو يجعل الآخرين يرون العالم بمنظار الواقع، ولكن هذا التفاؤل يجب أن يكون في حدود المعقول وأن لا يتطرق إلى الخيال، والمتفائل لا يعترف باليأس، ولكنه يجدد دائمًا الأمل في حل مشاكله وفي حدود الإمكانيات الموجودة.

٧ ـ **تقبل ملاحظات الغير**: من الجيد استقبال ملاحظات الآخرين ونقدهم برحابة صدر خاصة إذا صدرت عن أناس مخلصين لا يبغون سوى المساعدة الحقة وقد تصدر هذه الملاحظات من أناس حاقدين، ولكن في الحالتين من المستحسن أن تتقبل ما يوجه إليك من ملاحظة أو نقد بابتسامة ومهما كان الثمن..مع ما يفرضه ذلك من التحكم بالعقل والسيطرة على المشاعر.

٨ ـ **التفكير بنفسية مرحة**: وعند التفكير في موضوع ما، من الأفضل أن تكون نفسيتك مرحة وهادئة، ليتسنى لك البت في الأمور بطريقة سلسة وغير معقدة، أما عندما تكون نفسيتك كئيبة فلا تحاول أن تحسم في أمر ما، حتى لا يشوب النتيجة الخوف والقلق.

٩ ـ **التفكير والتصرف بنفسية الخير**: فحتى تكون جذاب لابد أن تتصرف دائماً بنفسية الخير وإذا كنت تتحلى بجميع الصفات السابقة، فإنك بدون صفة الخير ستفقد عنصرًا هامًّا من عناصر الجاذبية.

١٠ ـ **وأخيرًا..الصراحة**: إن الصراحة صفة أساسية من صفات الجاذبية، فهي واجبة في التفكير مع النفس، وفي التفاؤل مع الغير..أما الشخص ذو الوجهين أو المحب لذاته والمشاكس لغيره، فهل ستكون برأيك..جذابًا؟

لمحات في فن الحوار(١) :

[ضوابط الحوار].

١- **السماع الكامل**: الحوار هو: فن السماع للآخر، وعدم الطمع في الكلام بدلاً منه، لأن هذا الطمع يزهدنا فيما يقوله مَن نتحاور معه، ويحرمنا من تَدبّر قوله الذي لا يتحقق إلا بالسماع الكامل لهذا القول حتى دُبرَه أي: آخره.كما أن السماع الكامل للآخر يُشْعره باهتمامنا بما يقول، وجديتنا في التحاورمعه، وثقتنا في الوقت ذاته فيما عندنا.

٢- **تجريد الأفكار**: هدف الحوار هو الاستفادة من الأفكار وليس تدمير الأشخاص،

(١) محمد محمد بدري مجلة البيان ـ العدد [٨٧] صـ ٤٦، ذو القعدة ١٤١٥هـ ـ أبريل ١٩٩٥م.

ولذلك؛ فإن من أهم ضوابط الحوار: التركيز على فض الاشـتباكات الفكريـة دون التعـرض السلبي للأشخاص بتشويه أو تجهيل، فلا خلاف مطلقًا بين أشخاص المتحاورين، وإنما بـين أفكارهم، والفكرة الحسنة تُمتدح بغض النظر عن قائلها، والفكرة الخطـأ تُراجـع دون تسـفيه قائلها أو التهكم منه، فالنظر دائمًا إلى الآخر من خلال ما قيل، لا من قال.

٣- **ترك المراء:** فقد وعد النبي ﷺ تارك المراء ببيت في الجنة..قال ﷺ: **«أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًّا».**

٤- **تغافر لا تنـافر:** الحـوار هـو لـون مـن ألـوان التشـاور حـول بعـض الموضـوعات والأفكار، ومن ثم: فهو جلسة تناصح وتغافر وليس جلسة تصارع وتنافر، فمـع قبـول رأي الآخر أو رفضه تبقى طهارة القلب وصفاء السريرة نحوه، مع قبول معذرتـه والتغـافر عـن خطئه إن وقع، بل والحرص على أن يخرج الحق على لسـانه، فقـد رُوي أن الإمـام أبـا حنيفـة (رضي الله عنه) رأى ولده حمادًا يناظر في المسجد فنهاه، فقال له ولده: أما كنت تناظر؟ قـال: بلى، ولكن كنا كأن على رؤوسنا الطير من أن يخرج الباطل على لسان الخصم، بل كنـا نـود أن يخرج الحق على لسانه فنتبعه، فإذا كنتم كذلك فافعلوا!

٥- **الصدق والوضوح:** الصدق مع كونه ضابطًا من ضوابط الحوار هو خلق نبيل لا خيار للمسلم في التحلي به، ..والوضوح في الفكرة هو وسيلة قبولها من الطرف الآخر..والوضوح في المواقف له أكبر الأثر في تصفية القلوب وإعادة الود.ومن هنا كان الصدق والوضوح هما طريق التآلف وحصول البركة، قال رسول الله ﷺ: **«البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما».**

٦- **العلم والعدل:** الحوار الناجح هو حوار يضبط العلم مساره، ويوجه العدل موقـف كل طرف فيه تجاه الآخر.فأما العلم، فإنه لا يستقيم حوار بدونه، بـل في غيابـه يصـبح ضرر الحوار أكثر من نفعه، لأن جهود المتحاورين في هذه الحال تـذهب سـدى وتضـيع بـلا ثمـرة تذكر.وأما العدل فهو الطريق إلى اعتدال أخلاق المتحاورين بين طـرفي الإفـراط والتفـريط،

وهو الحامل لهم على قبول الحق من الخصم، بل من العدو المبين!

٧- **التحاور العملي:** المتأمل في حواراتنا يجد أنها تحـوي في أكثرهـا هـوة كبـيرة بـين مـا نتحاور له وما يترتب عليه من أعمال في الواقع..وهذه كارثة..لأن الحوار يجب أن يكون حول ما ينبني عليه عمل وفيما ترجى من ورائه مصلحة أو منفعة، أما عـدا ذلـك: فـالخوض فيـه: خوض فيما لم يدل على استحسانه دليل شرعي في الكتاب أو السنة أو عمل سلف الأمة.

أساليب الحوار:

(أ) **الإعداد الجيد:** الإعداد الجيد للحوار: هو المقدمة العلمية لتمهيد الأرضيات الفكرية المشتركة بين طرفي الحوار حتى تمر أفكارهم في اتجاهي الأخذ والعطاء دون اصطدامات فكرية، أو كوارث عملية.والإعداد الجيد يعني: إعداد المناخ العام للحوار، والإطار الواضح للتحاور، من حيث: هدف الحوار، ونفسية المتحاورين، ونقاط التحاور.. ثم مراعاة ذلك كله بدقة وحكمة قبل وأثناء وبعد الحوار:

١ - **هدف الحوار:** ربما لا يعرف بعضنا في أكثر حواراته إلا هدفاً واحداً هو سحق الآخر وإفحامه بل و إذلاله وتلك كارثة حقيقية، فللحوار أهداف أخرى أهم وأنفع، منها:

- الحوار الاستكشافي: وهو يهدف إلى التعرف على أفكار الآخرين عن قرب، ومعرفة بواعث أعمالهم وحركاتهم، وهذا يتطلب إشعارهم بأن حوارنا معهم هو تعبير عـن حبنا لهم ورغبتنا في الانتفاع بخبراتهم والتفاعل معها والعمل من خلالها.
- الحوار التسكيني: وهو يهدف إلى تقليل هوة الخلاف مع الآخرين..وهذا يستوجب منا الصبر والتريث وتجاهل استفزازاتهم، بـل والسماح باستفراغ كـل شـحناتهم العاطفية دون ردود أفعال منا أثناء هذا التفريغ..ثم إرسـاء بعـض مبـادئ الحـوار، وفي مقدمتها: أن الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.
- الحوار التعاوني: وهو يهدف إلى الوصول لحلول لقضايا الخلاف بين طرفي الخلاف، لتكون هذه الحلول مقدمة لتطوير علاقات التعاون بينهما، وتعميق وتوسـيع نطـاق

هذه العلاقات في مجالات جديدة..وهذا يستلزم محاولة الوصول إلى صيغة ترضي الآخرين عبر استقراء الخلفيات الفكرية والنفسية لهم.

- الحوار الحاسم: وهو يهدف إلى حسم الخلاف في الرأي بين طرفي الحوار حول بعض القضايا، وتقريب خطوط الفكر بينهما إلى خط فكري واحد..وهذا يقتضي من المحاور عزةً في تواضع، وثباتاً على المبدأ في رفعة ولين، واستعلاء بما يحمل من حق مع رحمة وشفقة بالآخرين.

٢- **نفسية المحاورين:** ترجع نسبة كبيرة من الحوارات الفاشلة إلى عدم معرفة المحاور للطرف الآخر المقابل له معرفة دقيقة، لأن هذا الجهل يؤدي إلى سوء الفهم بكل تأثيراته السلبية التي تصل إلى حد الانشقاق والفرقة! ومن هنا كانت المعرفة الدقيقة لنفسية الآخر وظروفه وبيئته واهتماماته ومبرراته في التمسك بما يقول..كل ذلك هو الطريق إلى تحديد الأسلوب المناسب للتحاور معه، والمفتاح الصحيح لفتح قلبه والقرب منه وضبط أعصابه.

- **النفسية اليائسة**: وهي نفسية من تعرضوا لإحباطات مستمرة وأسلمتهم هذه الإحباطات إلى يأس مطلق من أي عمل ولا شك أن الحوار مع هؤلاء يتطلب الحذر الشديد لكي لا يضيع وقت الحوار فيما لا ينفع، أو يدور التحاور دون الوصول إلى أعمال محددة تبنى على الحوار..

- **النفسية المُصَنِّفة**: وهي النفسية التي تميل دائماً إلى تصنيف الآخر وتأطيره بجهالة ودون ترو، بل وتعتبر الآخر عند أدنى مخالفة من معسكر الأعداء الذين يجب التصارع معهم وسحقهم!! ولا شك أن التحاور مع أصحاب هذه النفسية يتطلب قدراً من الذكاء والحذر، ويقتضي إبراز أكبر قدر من مواطن الاتفاق بين الطرفين في بداية التحاور.والحوار الناجح هو الحوار الذي لا يشعر فيه المتراجع عن الخطأ بالذل، كما لا يشعر فيه الداعي إلى الحق بالغرور.

- النفسية المتصيدة: وهي التي يقوم صاحبها بتصيد الحروف والألفاظ دون الاهتمام بمقاصدها أو إحسان الظن بقائلها..وهذه النفسية وليس لنا مثل السوء كنفسية الخنزير يمر

بالطيبات فلا يلوي عليها، فإذا قام الإنسان عن رجيعه قمته.وهكذا صاحب النفسية المتصيدة، يسمع منك ويرى المحاسن أضعاف أضعاف المساوئ، فلا يحفظها ولا ينقلها ولا تناسبه، فإذا رأى سقطة أو كلمة عوراء وجد بغيته وما يناسبها، فجعلها فاكهته ونقله.

- **النفسية الهروبية**: وهي التي يسيطر على أصحابها فكرة أنهم لا يملكون فعل شيء في مواجهة المتآمرين عليهم، فيدفعهم ذلك إلى الهروب من مواجهة تجاربهم الفاشلة ومحاولة معرفة الأخطاء التي تسببت في الفشل، إلى تبرير هذه التجارب بما يبرئ ساحتهم، ويضع المسؤولية على الآخرين الذين لا يكفون عن التآمر ضدهم!.

٣- **نقاط التحاور**: في غياب التحديد الدقيق لنقاط التحاور تتحول أكثر حواراتنا جدلاً عقيمًا سائبًا ليس له نقطة ينتهي إليها..لذلك فإنه من أهم خطوات الإعداد الجيد للحوار معرفة نقاط التحاور، والبدء بالأهم منها .

(ب) **الصمت الواعي**: إذا كان السماع الكامل للآخر من أهم ضوابط الحوار، فإن الصمت الواعي هو وسيلة هذا السماع التي تحقق منه الفائدة القصوى.وهذا يعني أن نعرف أثناء صمتنا: حتى متى يجب أن نسمع؟ ومتى يجب أن نتكلم؟وماذا نقول إذا تكلمنا؟..فليس كل ما يعرف يقال، وليس كل ما يقال يقال في كل وقت، وليس كل ما يقال في كل وقت يقال لأي أحد.إن للصمت وظائف حوارية ضخمة حين يحسن استخدامه، أما حين يُساء استخدام الصمت فيلتزمه المحاور دائماً وفي كل الأحوال، فإنه يعطي الآخر إحساسًا بعدم جديته، بل قد يحسب الآخر أن هذا الصمت لون من ألوان عدم الترحيب وعدم التجاوب معه!

(ج) **التسلسل المنطقي**: في كل حوار ناجح يمثل التسلسل المنطقي المقدمة الأولى لهذا النجاح، ومن هنا فإن من فقه المحاور الذكي أن يتسلسل فيما يقدمه للآخر تسلسلاً منطقيًا يقدم فيه الأسباب والحيثيات التي تؤدي إلى نتائجها في غاية اليسر والهدوء .

(د) **التساؤل الهادف**: الأسئلة هي وسيلتنا لأهداف متعددة، فهي وسيلتنا للتعرف على الآخر ومنزلته.

وعلمه، كما في سؤال النبي ﷺ لوفد عبد القيس: **من القوم؟** وهي وسيلتنا للوصـول إلى معلومة نافعة لترتيب أفكارنا أثناء الحوار، كما وقع من ضمام بن ثعلبة حين سـأل النبـي ﷺ: من خلق السماء؟ ومن خلق الأرض؟..ثم استحلف بخـالق هـؤلاء عـلى مـا يريـد التثبـت منه.والأسئلة هي وسيلتنا لتحويل موضوع الحوار إذا أردنا، وهـي وسـيلتنا لتنشـيط عمليـة التحاور، أو اختبار صحة بعض المعلومات، وإثارة تفكير الآخر..إلى غيرها من الأهداف.

- **أساليب التساؤل**: للتساؤل أساليب متنوعة، فمنها.

- **الأسئلة المفتوحة**: فهي الأسئلة التي تسمح للآخر بالإجابة عن السؤال من أي زاوية يريدها، وبكم المعلومات التي يحب ذكرهـا، مثـل أن نقـول: مـا رأيـك في كـذا؟ أو مـا هـي الوسائل التي تقترحها للإفادة من كذا؟ ومزايا هذا النوع من الأسئلة أنه يجعل الآخر يـتكلم ونحن ننصت فقط، فنحصل منه على أكبر قدر من المعلومات ونتعرف على الطريقة التي يفكر بها.كما أن لهذا النوع من الأسئلة ميزة كبـيرة، وهـي أن الآخـر لا يشـعر معهـا بـأي رهبـة أو صراع، ومن ثم: فإن هذا النوع من الأسئلة هو المناسب لبدء الحوار وتحقيق الانسجام المبدئي بين طرفي الحوار..والمحاور الجيد هو من يبـدأ حـواره مـع الآخـر بمجموعـة مـن الأسـئلة المفتوحة والمحايدة والتي توحي للآخر أن درجة قناعته بطرفيها متساوية، وبذلك يحقق هدفي التعرف على الآخر دون استنفاره، وبالتالي: تحقيق الانسجام معه بصورة طيبة وتلقائية..

- **وأما الأسـئلة المغلقـة**: وهـي الأسـئلة التـي تقيـد الآخـر بوضـع الإجابـة في إطـار محدد..مثل أن نسأل: هل توافق هذا الأمر أو تخالفـه؟..مـا دليلـك عـلى قولـك؟..مـن قـال بذلك؟..إلى غيرها من الأسئلة التي تميز بسيطرة السائل على الأسئلة والأجوبة معًا، وبطريقة تمكنه من الوصول إلى هدفه من أقرب طريق.

(هـ) **فن الممكن**: في بعض حواراتنا قد تختلط لدينا الأمنيـات بالإمكانيـات، فنـدور في أحلام أمانينا بدلاً من التقـدم إلى معطيـات واقعنـا، وتضـيع جهودنـا الحواريـة دون تحقيـق الممكن..ولكي نتخلص من هذا المرض الحواري الخطير، لابد لنا أن نتعرف قبل كـل حـوار على عدة بدائل للحوار، لنختار الممكن منها إذا فشلنا في تحقيقها جميعاً، فإذا بدأ الحوار فليكن

شعارنا: فن الممكن في حوار مستحيل..لا نترك فرصة تحقيق هدف صـغير ممكـن جريًـا وراء محاولة تحقيق حلم كبير مستحيل! فإذا كنا نهدف من حوارنـا إلى إقامـة علاقـات تعـاون مـع الآخرين، ولم نقدر على تحقيق هذا الهدف لعلامات ظهرت في الآخرين من الانتصار للنفس، وحب لغلبة والميل للمنازعة والمخاصمة..فلنستثمر حوارنـا في محاولـة إيجاد علاقـة طيبـة و التعرف على مدى استعدادهم لإقامة علاقات التعاون في المستقبل.فإذا فشلنا في ذلك أيضًـا، ولم نقدر على اجتثاث جذور الخلاف بيننا وبينهم، لنحاول أن يكون هـذا الخـلاف في أضيق الحدود، ولنضع بيننا وبينهم قاعدة: إن لخلاف في الآراء لا يصنع لقاء القلوب.

[معوقات الحوار]

التعصب والحزبية: سببا التعصب هما: ضعف النفس وجهل العقل..ومن ثم: يـؤدي التعصب إلى الحزبية التي يبتلى بها كثير من المنتسبين إلى طائفة في العلم أو الدين أو إلى رئـيس معظّم عندهم، فإنهم لا يقبلون من الدين لا فقهًا ولا روايـة إلا مـا جـاءت بـه أئمـتهم.ولا يميلون إلا إلى الاجتماع برفقائهم في الطائفة نفسها أو الحـزب الـذي يحملـون فيـه أفكـارهم نفسها، فإذا اجتمعوا بمن يخالفونهم في بعض الآراء؛ فهم معزولون عنهم بحاجز نـفسي هـو اهتمامهم بسحق المخالف وإفحامه، بل وإذلاله! وهم لا يرون الوجود حولهم إلا من خـلال هذا اللون الحزبي الذي يوقعهم في الكثير من الأخطاء..فهم مثلاً: يـرون أن مـا عنـدهم هـو الحق المطلق، وأن ما عند الآخرين هو الخطأ المطلق..وهذا يدفعهم إلى التعصب ضد الآخرين والتحامل عليهم .

التصنيف المتعسف: يمثل هذا المرض الحواري (التصنيف المتعسف) لوناً مـن ألـوان الإعاقة الذاتية سير الحوار في طريقه الواضحة المستقيمة..ذلك أن أصحاب هـذه الطريقـة في التفكير يسيطر عليهم التصنيف المتعسف وغير الحقيقي للآخر، ويجعلون من هذا التصـنيف الخاطئ ما يمكن أن نطلق عليه الفلتر الذي يتلقون من خلاله ما يعرضه علـيهم الآخـر مـن أفكار، بل ليس عندهم أدنى استعداد لتغيير هذا الفلتر مهما أتى الآخر مـن أقـوال أو أفعـال تدل على تغير أفكاره .

الذوات المتورمـة : الإحساس بالذات في إطار إنجاز حقيقي، قد يكون أمراً مقبولاً..أمّا الشعور بتضخم الذات مع العجز والفشل فهو ما نقصده بمرض الذوات المتورمة؛ يرمـونهم بالسطحية، وضيق الأفق، والخلو من عمـق الفهـم..بـل إنهـم يـرون الآخـرين قـاصرين في تفكيرهم، لم يصلوا بعد إلى النضج الذي وصلوا هم إليه! إنهم يرون أنفسهم الأساتذة الـذين يفهمون كل شيء، ويعرفون كل الأمور! إنهم يـرون أنفسـهم أسـاتذة يجـب أن يُعَلِّمـوا ولا يتعلّموا، ومن ثم: لا يقبلون الاستماع إلى الآخر أيًا كان هذا الآخر.

النظـرة الأحاديـة: النظرة الأحادية هي لون من ألوان الأمراض الحوارية التـي يمكنـنـا أن نطلق عليها: عمى الألوان، حيث تسيطر على صاحبها فكرة واحدة، يرفض ما عداها مـن الأفكار..ففكرته في حقيقتها سجن يمنعه من الاطلاع على أفكار الآخرين، نظرته عمى يحول بينه وبين رؤية البدائل المطروحة من الآخرين، فضلاً عن الإفادة منهـا. إن أصـحاب النظـرة الأحادية يرون أنهم يملكون كل المعرفة، بينما لا يرون من الآخرين ما يمكن أن يملكوا ولـو جزءًا من هذه المعرفة .

الحجة الدائـريـة: عود الحوار دائمًا إلى المكان نفسه الذي بدأ منه وكأنه يسـير في دائـرة! ولا شك أن أصحاب هذه الحجة الدائرية يغلب عليهم التنظير والسفسطة مع قلة من طـرق مسدودة.ومن هذه المغالطات الحوارية: أن يعمد أحـدهم إلى فكـرة الآخـر فيقطعهـا أجـزاءً صغيرة، ثم يخضع كل جزء لامتحان دقيق ليظهره بلا قيمة وبلا فائدة، فإذا انتهى.

من جميع أجزاء الفكرة خلـص إلى تفاهـة فكـرة الآخـر عـلى الجملـة! ومـن مغالطـات أصحاب الحجة الدائرية: أنهم يحاولون إحراق الجزئيات غرض الكليات.

كراهية الآخر: في بعض الحوارات يظهر الحق جليًا، ولكن يبقـى صراع الآخـر قـائماً بتأثير وأمل نفسية لا يجدي معها دليل ولا منطق..ومن هذه العوامل النفسـية: كـره المحـاور لمـن يحاوره، ذلك الكره الذي يدفعه إلى رفض ما عنده وإن كان صواباً.وذلك كحال اليهود مع النبي ﷺ؛ فقد كانوا يعرفون الحق قبل ظهوره ﷺ، فلما جاءهم هو به لم ينقادوا له حسدًا وكرهًا.

واجبات الآباء نحو أبنائهم لتنمية الحوار لديهم:

أولاً: علم ابنك مهارات الحوار في التليفون:

مهارات التعامل مع التليفون..

١ – علمه الرد المهذب (السلام).

٢ – علمه كيفية التعرف على شخصية الطالب (حضرتك مين).

٣ – علمه عدم الثرثرة مع الطالب طالما الطالب لا يخصه.

٤ – علمه الرد المختصر (الحمد لله – بخير – إن شاء الله).

٥ – علمه كيفية التعامل مع فضول الأخرين وكيفية التعامل مع المواقف بذكاء .

٦ – عرفه كيفية الرد إذا كان عنده ضيوف (لحظة واحدة أناديه).

٧ – علمه كيفية الرد في حالة خروجك مع اصدقائك (خـرج – لم أسـأله لأن دي أمـور خاصة بيه).

ثانيا: عود أبنك الشجاعة والمصارحة..

وسائل لغرز قيمة الشجاعة في الأبناء:

١ – قص عليه قصص للقدوة.

٢ – قم بإثابة السلوك المرغوب.

٣ – تجنب العقاب البدني وأسلوب الترهيب.

٤ – اجعله يشعر بالأمان والأمن معك.

٥ – اجعله يستنتج الخطأ ويخرج بالدرس ويوعد بعدم العودة إليه.

ثالثا: مراعاة آداب الحوار مع الكبار:

١ – قم بتأصيل آداب الاستئذان (الطرق على الباب – تعلية الصوت بالسـلام وانتظـار الرد).

٢ – قم بتأصيل استخدام عبارات (لو سمحت – ممكن – لو تكرمت قبل أي سؤال).

٣ – قم بتدعيم السلوك الإيجابي.

٤ – قم بالعقاب لعدم استخدام الأسلوب المناسب في الحوار.

٥ – عود الطفل احتمالية إيجاب الطلب أو رفضه.

٦ – عود الطفل على عدم تعرف سبب الرفض في كل مرة.

رابعًا: شجع الابن على الحوار والمناقشة:

وسائل لتشجيع الابن على الحوار والمناقشة:

١ – اجعل هناك ساعتين في الأسبوع للحوار والنقاش.

٢ – قم بتلبية طلب الابن للنقاش إما في حينه أو في وقت تحدده.

٣ – تعرف إمكانية حضور إخوانه النقاش وناقشه في الأسباب في حالة الرفض.

٤ – قم بالثناء على الاقتراح أو الرأي الجيد.

٥ – في حالة الاقتراح غير الجيد قم بمناقشة الابن واجعله يقوم باستخلاص أسباب عدم جدارة الاقتراح.

٦ – قم بالتأكيد على استخدام لغة الحوار المناسبة (حضرتك – لو تكرمت).

٧ – علمه استخدام لغة التعبير عن رأيه (أنا أعتقد – أنا أقترح).

خامسًا: علم الطفل لغة الإشارة:

الإشارات الواجب تعليمها للطفل ودلالة كل منها:

١ – نظرة العين عند ارتكاب الخطأ « حثه على متابعة عينيك ».

٢ – الإشارة بالإصبع للرأس للإشارة إلى التفكير.

٣ – العض على الشفاء للإشارة إلى الخطأ.

٤ – النظرة الحادة للعقاب.

٥ – البسمة لقبول الطلب.

٦ – الطرق باليد للتحذير.

سادسًا: تدريب الابن على تناول الأسئلة:

١ – اجعله يسأل نفسه « هل السؤال يخصني أم لا » .

٢ – هل يجب أن أجيب السائل عن سؤاله.من هو السائل؟ أصحاب بابا لبابا وأصحاب ماما لماما .

٣ – عوده في حالة الحيرة يستأذن ويسأل الكبار.

تعويد الطفل الإجابة على قدر السؤال:

وسائل لتعويد الطفل الإجابة على قدر السؤال:

١ – عوده الرد المختصر وعدم السرد « جلسات تدريب ».

٢ – علمه الرد الذكي: (أكيد – مش على طول – ساعات وساعات – إن شاء الله).

صناعة الأسئلة أثناء الحوار وكيفية التغلب على عوائق المناقشة بين الآباء والأبناء

الأب..كيف يصنع سؤالاً ويطرحه على أبنائه؟

إن صناعة الأسئلة أمر صعب جدًّا فعندما تطرح سؤالاً ذكيًّا ستتمكن من الحصول على أي شئ تريده وفى أي وقت ولكن مبدئيًّا متى نستخدم الأسئلة؟

نحن نستخدم الأسئلة عندما نريد..

١) إقناع الآخرين:

مهما كان عملك فأنت تجد نفسك فى موقف تريد فيه أن تعرف كيف تقنع من تحادثه بما تريد – ربما كان هذا الشخص ابنك أو رئيسًا أو زميلاً لك أو مرؤوساً عندك أو عميلاً يشترى منك – فبسؤال واحد يمكنك أن تعرف هل اقتنع الطرف الآخر بوجهة نظرك أم لا.

كما أن السؤال سوف يكشف لك ما تريد أن تحصل عليه من معلومات – بدون ثمن لها – وما الذي يدفع الطرف الآخر نحو القلق من ناحيتك أو توجيه نقد تجده بلا داعي له.

٢) الحصول على المعلومات:

من أفضل استخدامات الأسئلة هو جمع المعلومات فمن الضروري لك أن تعرف ما الذي يدور من حولك حتى تنجح فى عملك، والأسئلة هي بداية طريق النجاح فالفرد الناجح يحتاج إلى كل ما يستطيع استيعابه من معلومات والمعلومات الناقصة يمكن أن تكلفه الكثير.

٣) ثبات الأفكار:

عادة ما يتبع الأفراد أفكارهم الخاصة بدلاً من أفكار الآخرين، ولكن كيف يكون حالك عندما تريد من هؤلاء الأفراد أن يتبعوا ما تريدهم أنت أن يتبعوه، يتم ذلك عن طريق الأسئلة فتبث أفكارك لديهم وبأن تدعه يطورها كما لو كانت فكرته أو أفكاره هو.

٤) تصفية الذهن:

من أهم فوائد استخدام الأسئلة هي تصفية ذهنك المشوش أو غير الواضح حيث طرح الأسئلة يتطلب تركيزًا عاليًا، وكلما كونت مزيدًا من الأسئلة أصبحت أفكارك أوضح وتقدمت نحو الأمام بقوة دفع أكبر، حيث اكتشاف الهفوات والأخطاء غير المنطقية وتأكيد النقاط القوية.

٥) حفز الآخرين:

تحقق الأسئلة قوة دفع عظيمة نحو تحفيز الآخرين حيث تقييم ما يقدمون من أعمال وأفكار وما يقترحون عمله، وكذلك تقديم خبراتك لهم أيضًا فى صورة أسئلة وذلك بدون أن تثير داخلهم أي أحقاد أو ضغائن.

٦) حل المشكلات:

استخدام الأسئلة يساعدك – بلا شك – فى الوصول إلى حل المشكلات التي تواجهها، وبالتبعية اتخاذ القرار المناسب من خلال الأسئلة تعرف نشاط القوة والضعف وأساسًا ما هي المشكلة وما هي الحلول المقترحة لهذه المشكلة.

٧) إبداء الرأي بحرية:

إذا كنت سوف تبدى رأيك فى شيء ما، وترغب فى نقد أحد الأفراد فسوف تجده بدون

مجهود منك يدافع عن نفسه، وربما يضطر إلى مهاجمتك وبلا داعي لذلك، بينما لو استخدمت الأسئلة ستجد الفرد هو الذي ينقد نفسه ويعدل من تفكيره وتحثه على العمل، ويكون رجلك المدافع عنك وليس المهاجم لك.

٨) تقليل الأخطاء:

يتحدد مدى فهمك للأمور من قدر ارتكابك للأخطاء، فكلما زادت أخطاؤك أو أخطاء من تتعامل معهم أظهر هذا عدم الفهم الواضح للأمر والعكس، وعن طريق الأسئلة يمكن تصحيح أي خطوات غير صحيحة وتوضيح أي تعليمات أو أمور غامضة.

مثال ذلك: أن تسأل أحد رجالك أعطيته كل تعليماتك عن المهمة الجديدة إذا قلت له بعدها « هل فهمت ما قلته » وقال: « نعم »، ثم أحضر لك المهمة بها الكثير من الأخطاء فالخطأ خطؤك أنت، فالأولى بك أن تقول له: « هل هناك شيئ أقدمه لك قبل أن تبدأ» أو «فكر ثم عد لي مرة أخرى قبل أن تبدأ لنفكر معًا فى خطوات التنفيذ وإن كان لديك سؤال ما».

٩) التغلب على تقليل الاعتراضات:

كلنا نواجه دومًا بسلسلة من الاعتراضات على أمور ما قد تكون من الرئيس أو المرؤوس وبالطبع من العملاء، والأسئلة تبدد هذه الاعتراضات أو تخفف منها.

فما هي المشكلات التي تراها فيما هو معروض عليك من تقرير أو مهمة عمل أو سلعة ما...؟ وما هي البدائل التي تراها؟ وكيف أساعدك ...؟

١٠) الاتصال بالآخرين:

متى أتقنت طرح الأسئلة الصحيحة فتتمكن من التحدث إلى أنواع مختلفة من الأفراد وبطبائع متنوعة، حيث يقل تحفظك وتزداد درجة انفتاحك على الآخرين وتتحدث أقل وتصغي أكثر، وبالتالي تحصل على النتائج التي ترجوها.

أنواع الأسئلة:

يمكن تصنيف الأسئلة التي يستخدمها الأب على النحو التالي:

١- أسئلة توجيهية: ويقصد بها تلك الأسئلة التي تتضمن أو تطرح الإجابة عليها.

٢ - أسئلة استفسارية: وتهدف إلى الحصول على معلومات أو حقائق عن الأبناء.

٣ - أسئلة مباشرة / شخصية: وتوجه إلى شخص معين بذاته من بين الأبناء.

٤ - أسئلة عامة / جماعية: وتوجه إلى جماعة الأبناء.

٥ - أسئلة غامضة: وتحتمل أكثر من معنى.

٦ - أسئلة جدلية: تثير الجدل بين المتدربين.

٧ - أسئلة مردودة / معادة: وهى التي يعيدها الأب إلى أفراد الأسرة أو أحد أفرادها.

٨ - أسئلة استفزازية: لإثارة الابن للمشاركة.

٩ - أسئلة مغلقة (نعم / لا): وهى التي لا تحتمل بديلاً ثالثًا.

والأسئلة المغلقة: وهى التي نستخلص منها معلومة ما وتحاول دون استمرار الحديث، ويمكن الإجابة عنها بـ « نعم » أو « لا » أو بذكر عبارة بسيطة تتضمن حقيقة ما تؤيده، وهى جيدة للحصول على المعلومات بسرعة.

ومن أمثلتها:

- متى ستبدأ فى المهمة المكلف بها؟
- هل هذا واجبك؟
- متى موعد الدرس؟
- متى ستغادر النادى؟
- هل حضرت بسيارة زميلك اليوم؟
- كم بنطلونًا لديك؟

وهى مفيدة فى حالة:

- لفت الانتباه لشخص ما.

- توفير الوقت.
- المحافظة على الاتجاه المطلوب للحديث.
- تأكيد الاتفاقات.

ولكن أنت الوحيد الذي تستطيع تحديد نوعية السؤال وذلك حسب الحاجـة والموقـف وطبيعة عملك.

١٠ – أسئلة مفتوحة: مثل (ماذا، لماذا، من، متى، أين، كيف).

الأسئلة المفتوحة: وهى التي تحث على التفكير وتشجع على استمرار الحـوار والحـديث؛ حيث تتيح للطرف الآخر فرصة المشاركة فى المناقشة وإيجاد الحلول بنفسه وتتطلب إجابة أكثر عمقاً من « نعم » و « لا » ومن أمثلتها:

- كيف ستتعامل مع المهمة المكلف بها؟
- هل يمكن أن تحدثني عن اجتماعنا القادم؟
- من الواضح أن عملك شيق لك، هلا حدثتني عنه؟
- كيف أثر تأخيرك اليوم عن المدرسة؟

وهى مفيدة لأنها:

- تنشئ حالة من الحوار بين الأفراد، ويمكنك عنـدها أن تتحسـس نـبرة الحـوار وتحدد سلوك الفرد.
- تقلل الإحساس بالاستجواب المصاحب دائماً للأسئلة المغلقة.
- فقد لا يشعر الفرد بأنك طرحت عليه سؤالاً.
- تشجع الطرف الآخر على التفكير فى جوابه.
- تشجع الطرف الآخر على التعبير عن نفسه.

ويمكنك أن تحول أي سؤال مغلق إلى سؤال مفتوح، وبسرعة وبسهولة إذا كـان هـذا فى

صالح الموقف عن طريق كلمات قليلة مثل: « ماذا » و « كيف » و « هل يمكنك أن توضح ».

ومثال ذلك:

مغلق: هل تستخدم الكمبيوتر فى المذاكرة؟

مفتوح: كيف تستخدم التكنولوجيا الحديثة فى مذاكرتك خاصة الكمبيوتر؟

مغلق: هل تواجه أية مشكلات فى عملك؟

مفتوح: كيف كانت تجربتك فى عملك الحالي؟

مغلق: لماذا فعلت ذلك؟

مفتوح: هل يمكن أن توضح لي هذا التصرف؟

مغلق: هل هذه الفكرة جيدة؟

مفتوح: صف لي هذه الفكرة وجدواها؟

مغلق: فيما تستخدم ذلك؟

مفتوح: هل هناك استخدامات أخرى لذلك؟

واحذر كثيرًا عند استخدام كلمة « لماذا » فى سؤالك فقد تعرض سؤالك كله وما سوف تحصل عليه إلى أمر خطر قد ينقلب ضدك .

وإياك و ...!!.

- استخدام الأسئلة للفت الأنظار إليك.
- استخدام الأسئلة الفضولية والتي تتجاوز الحدود.
- طرح الأسئلة فى وقت غير مناسب.
- إثارة الآخرين وغضبهم والسخرية منهم بطرح الأسئلة الكثيرة أو طرح أسـئلة غبية.

سابعًا: التربية على حفظ السر:

عن ثابت عن أنس ﷺ قال: أتى على رسول الله وأنا ألعب مع الغلمان، فسلم علينا، فبعثني رسول الله في حاجته، فأبطأت على أمي (تأخرت عليها)، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ فقلت: بعثني رسول الله في حاجته، قال أنس: والله لو حدثت أحدا لحدثتك يا ثابت.رواه مسلم.

ويمضي كل هذا الزمن، وينتقل أنس من الطفولة إلى المراهقة، ومن الفتوة إلى الشباب، ومن الشباب إلى الكهولة، فالشيخوخة، ويعيش قرابة مائة عام، ويعاصر دولاً كاملة، تنهار وتحيا أمام عينيه، ويبقى حافظا سر رسول الله ﷺ عن كل إنسان في الأرض، منذ تلقاه وهو طفل يلعب مع الغلمان ويقول للتابعي العظيم: والله لو حدثت أحدًا لحدثتك يا ثابت.

ثامنًا: احترام خصوصية الآخرين وعدم التدخل فى شئونهم:

تأصيل قيمة الاستئذان حتى على الصغير (كيف).

وسائل تنمية قيمة الاستئذان:

١ – الاستئذان حتى على الصغير.

٢ – الاستئذان في الدخول عليه.

٣ – علمه الاستئذان في تناول متعلقاتك واضرب أنت القدوة.

٤ – عدم دخول الحجرة إلا بإذن.

٥ – علمه كيفية الاستئذان.

٦ – عوده تقبل كلمة (لا).

٧ – عوده الاستئذان عند تناول متعلقاته.

٨ – عوده الاستئذان عند تناول متعلقات اخوانه.

٩ – عود الطفل أن يكون له مكان خاص لمتعلقاته.

تـاسعًا: علمه المهارات الحوارية:

إن الطفل في سن المدرسة يكون على استعداد لتعلم مهارات الحوار الجيدة، وقد وجد أن الطفل الذي يبرع في مثل هذه المهارات يكون مهيئًا للتفوق في الحياة، إليك بعض الطرق التي سوف تعمل على تنمية هذه المهارات لدى طفلك.

١- علم ابنك كيف يطرح أسئلة على الآخرين، اشرح له هـذه المهـارة وأعـط لـه مثـالاً وتحدث معه عن الأسئلة التي يمكن أن يطرحها، ما هو برنامجـك التلفزيـوني المفضـل؟ هـل لديك حيوان تدلله في المنزل؟ ما هي الألعاب التي تفضلها؟ إن الطفـل الـذي يتمـرس عـلى ذلك لا يكون قادرًا فقط على جمـع معلومـات مدهشـة مـن الكبـار والصـغار، وإنـما سـوف يكتسب في النهاية قدرًا من الاهتمام بشأن الآخرين.

٢- ساعد ابنك على التمرس في إجابة الأسئلة، إذا سأل أحد الأشخاص ابنك قائلاً، ما هو حيوانك المفضل، فهل يستطيع ابنك أن يوافيه بإجابة فورية.

٣- علم ابنك كيف يوجه عبارات المجاملة وعلمه أيضا كيف يتقبلها وهنا نكرر أن هذه وسيلة جيدة لإذابة الجليد في المواقف التي تثير التحدي، حذاء رائع، إنـه يعجبنـي، وكـذلك أنت بالفعل بارع في كرة السلة، وهي عبارات مجملة تسعى لدعم العلاقة في بدايتها.

٤- علمه الآداب العامة، في الوقت الذي تبدوا فيه المهارات الحواريـة، إحـدى الهبـات التي تدوم مدى الحياة، فإن الأهل بحاجة أيضًا لأن يعلموا أبناءهم متى ومع من يكـون مـن الملائم الشروع في إجراء حوار.

عـاشرًا: تحدث مع أبنـائك بطريقة تجعلهم ينصتون إليك:

لذا تكون أول خطوة تقوم بها هي أن تحرص على جذب انتباههم، وإليك الطريقة:

- اذهب إلى الغرفة وتحدث مع الطفل مباشرة.
- صفق بيديك لكي تجذب انتباه مجموعة من الأطفال، أو تذكر الأسلوب الـذي يستخدمه المدرسون وهو إطفاء الأضواء ثم إضاءتها.
- احرص على التواصل البصري والذي قد يعني أن تنحني لكي تكون في مستوى الطفل.

- يجب أن تكون طلباتك بسيطة وشرحك سهل خاصة مع الأطفال الصغار، فيجب أن تقتصر التعليمات على خطوة أو أثنتين حتى يسهل على الطفل اتباعها.

حادي عشر: تعويد الابن سنة السلام وأدب الكلام والتعامل مع الناس:

- تشميت العاطس.
- اصطحاب الأبناء لعيادة المرضى.
- اصطحاب الأبناء لتشييع جنازة خاصة (متوسط، وثانوي).اعتياد إلقاء السلام:

ثاني عشر: إبعاده عن الإحساس بالوحدة:

- بعض الأطفال يفتقرون إلى المهارات الأولية الأساسية للحوار، إذ لن يكون بوسعهم إلا الهمهمة بكلمة أو كلمتين عند الحديث معهم، كما أنهم لن يبادروا ابدأ بإجراء أي حوار مع الآخرين بدون مساعدة.
- إن الطفل الوحيد يفضل أن يبقى بمنأى عن عيون الآخرين، ولهذا فإن زملاءه الأكثر صخبًا وعدوانية يشعرون في واقع الأمر بتواؤم أفضل، بما أنهم على الأقل يحصلون على بعض الانتباه الذي يتطلعون إليه.
- لابد أن تكون على استعداد لأن تمنح هذا الطفل بعض الأولوية، وأن تتعمد التواصل معهم وتبدي لهم اهتمامك بما ينجزونه من أعمال.
- تجنب العبارات المحيطة واستخدم الطرق الحازمة التي تمكنك من الإمساك بزمام الأمور.

ثالث عشر: اجعل من الحوار مع ابنك متعة وذلك من خلال:

١- حسن الاستماع:

يقول «ديل كارنيجى» فى كتابه «كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر فى الناس؟ »: « إذا كنت تريد أن ينفض عنك الناس ويسخروا منك عندما توليهم ظهرك فهاك الوصفة: لا تعط أحدًا فرصة للحديث وتكلم بدون انقطاع، وإذا خطرت لك فكرة بينما غيرك يتحدث فلا تنتظر حتى يتم حديثه فهو ليس ذلك مثلك فلماذا تضيع وقتك فى الاستماع إلى حديثه السخيف واعترض فى النصف كلامه » وكان رسول الله ﷺ يعد له الكلام فى المجلس الواحد.

٣ - البيان:

من قوة تعبير وفصاحة لسان وحسن بيان فالقضية الرابحة تحتاج إلى محامٍ ماهر، فما بالك بالقضية الرابحة، فلا بد من ضبط الكلام والاهتمام بمخارج الحروف وترتيب الكلام وانتهاز الفرص وإدخال دعابة أو رواية نادرة.

٤ - حسن ضرب المثال:

المحاور الناجح الذى يحسن ضرب الأمثلة لتقريب وجهات النظر.

٥ - أدب جمع النقاط المشتركة:

على المحاور أن يجمع النقاط المشتركة فى الحديث ويبدأ الحديث بالمسلمات بما يضفى على الحوار الهدوء والنجاح والوصول للحقيقة بسرعة وبالتالى لا تبدأ بنقاط الخلاف ولا تثير نقاط الخلاف.

٦ - مراقبة النفس:

على المحاور أن يراقب نفسه فى كل هذه النقط ويعدل من نفسه أثناء الحوار.

٧ - إنهاء المناقشة:

على المحاور أن ينهى المناقشة بطريقة جيدة وبدون تجريح ودون إظهار الفرد الآخر بالعجز، وذلك إذا تحولت المناقشة إلى جدال أو وجود اختلاف فى الأساسيات أو سخرية الطرف المقابل منك، وإذا انتهت المناقشة بنجاحك فى إقناعه فلا تتعمد إظهار أنه كان مخطئًا قبل الحوار وأنت على عكسه سواء أمامه أو أمام غيره.

٨- لا تستأثر بالكلام:

فالاستئثار بالكلام كالاستئثار بالطعام.

رابع عشر: وفر بيئة الحوار الآمنة:

بيئة الحوار الآمنة : هى اختيار الظرف المناسب « الزمان – المكان – الإنسان المحاور » .

ينبغى للمحاور أن ينظر فى الظروف التى تحيط به قبل أى حوار هى مناسبة للحوار والمناقشة أم لا؟

كيف توفر مناخاً ملائماً لعملية الحوار؟

أ -إعداد القلوب للتأثر.

وسائلها « النظرة الحاسمة - الزيارة - الابتسامة - الاهتمام - المشاركة فى المناسبات - الثناء على الجوانب الحسنة - إخفاء جوانب القصور ».

ب - تخريج المحاوَر أو المحاورين من حالة الغضب إن وجدت.

وسائلها: « بطرح موضوع غير الموضوع الذى يتحدث فيه، طرح خاطرة أو طرفة مناسبة - وضوء - تغيير الحالة أو المكان.

خامس عشر: ابتعد عن مشكلات الحوار وهى:

١- الخروج عن الموضوع.

٢- الغضب والانفعال.

٣- العناد والتكبر.

٤- سوء الاستماع.

٥- استخدام السلطات الأعلى فى الحوار.

٦- معوقات الاتصال:

أ - التسرع فى التقييم والتعليق.

ب - استخدام العبارات التقريرية تجعل الطرف الآخر يأخذ موقف الدفاع دائماً بدلاً من الحوار العادى.

جـ - الغضب عند المقاطعة أو الاستفسار.

د - تكرار النصح والإرشاد.

هـ - أسئلة الاستدارج.

و - التهكم والسخرية.

ز - التركيز على الأخطاء.

ح - المجادلة.

ط- ممارسة بعض العادات المعوقة مثـل التليفـون، الالتفـات وتكـرار النظـر حولـك، السماح بدخول آخرين، تحويل النظر عن المتحدث، العبث بشيء ما.

سادس عشر: حاول استخدام الكلمات المهذبة التي تساعد على التربية الحوارية مع أبنائك:

- لا تضحك عندما تسمع الكلمات غير المهذبة من ابنك، حتـى لـو رأيـت أن الأمـر يستدعي الضحك، لأن طفلـك إذا مـا شـعر بأنـه يحـوز انتباهـك بهـذه الطريقـة، فسيعتادها، أما لو تجاهلت الألفاظ التي يستخدمها، فسوف تقل تدريجيًا.
- لا تفرط في رد الفعل، فربما يكون استخدامه لها لمجرد إثارة غضبك.
- عرفه أن بعض الكلمات تؤذي مشاعر الناس، وليس ذلك من الأدب: «إنـك طفـل مؤدب، فلا تستخدم هذا اللفظ من فضلك، فليس بالمهذب».
- علمه بعض الألفاظ البديلة نحو: «تبًا» وما إلى ذلك.
- لا تعرض طفلك لسماع تلك الألفاظ في التلفزيون أو الأفلام.
- لفتة الألفاظ التي تلائم أجزاء الجسد، حتى يشعر بمدى أهمية التأدب، ويقل لجوؤه إلى تلك الكلمات البذيئة.
- إذا كنت إلى جواره عند سماعه لأي لفظ بذيء فلتتحـدث عنـه، وتـذكره بأنـه غـير مهذب، ولا يصح استخدامه.
- اضرب له الأمثلة، واستعمل لغة مهذبة أنت كذلك كالتالي .

لا تقل	قل
كف عن البكاء	من فضلك، جفف دموعك، واهدأ، إنني على يقين من قدرتك على القيام بهذا الأمر.
كفوا عن العراك	هلا شارك بعضكم بعضًا الألعاب وتبادلتم الأدوار، أعلم أن بإمكانكم القيام بهذا معًا.
كف عن التبرم	من فضلك اطلب بأدب، واستخدم كلمات مهذبة.
لا تنتحب	من فضلك استخدم الكلام، وكن طفلاً ناضجًا.
لا تتململ في جلستك	لا تحرك قدميك ويديك، وسكنهما من فضلك.
كف عن الصراخ	تكلم بصوت هادئ، ألا تستطيع أن تهمس « إنك تؤذي أذني، من فضلك استعمل صوتًا رخيمًا.
توقف عن الدفع	من فضلك اضمم يديك، ولا تدفع، واستخدم لمسات خفيفة.
توقف عن إلقاء اللعب	إن اللعب للاستمتاع واللعب بها، فلا تلقها.

الاستماع الجيد يوصل للحوار الجيد:

كلام الولد	التصرف غير السليم	الاستماع الحسن
لا تقل لي ماذا علي أن أفعل.	نعم سأقول لك، فأنا أبوك، وعليك أن تفعل ما أقوله لك.	يبدو أني أغضبك عندما أقول لك ما تفعل.
إني أكره سالم، ولن ألعب معه ثانية.	أرى أنك غاضب من أخيك.	يجب أن لا تكره الناس يا عزيزي وأنا متأكدة أنه لم يقصد الإساءة.
إني لست جيدًا في الحساب.	ولكن الحساب سهل جدًّا، ولماذا لا تتعلمه وتبذل جهودا أكثر.	يبدو أنك تشعر أن الحساب صعب جدًّا، ولذلك فأنت غير متفائل.
ولماذا لا أستطيع أنا أيضًا الذهاب إنه أكبر مني بسنة واحدة فقط.	هذا يكفي، لن نتحدث في هذا الأمر مرة ثانية، انتهى الموضوع	يبدو أنك تشعر بعدم العدل، وكأنك قد هضم حقك.

كلام الولد	التصرف غير السليم	الاستماع الحسن
لقد ربح فريقنا الرياضي يا أمي.	هذا جيد، أذهب الآن واغسل يداك	هذا جيد، ولا بد أنك سعيد لهذه النتيجة.
لقد انكسرت يد لعبتي الجديدة (والولد يبكي).	لا تبك يا حبيبي، سأشتري لك واحدة جديدة.	ياللأسف لما حدث، فقد كنت مسرورًا بلعبتك الجديدة، هذا أمر يحزن لا شك.

نتائج التربية الحوارية:

- تنمية القدرة العقلية للأبناء.
- تربية الأبناء على الإقناع.
- إشعار الابن بقيمته لدى والديه ومعلميه.
- تصحيح مسار الأبناء غير المنضبطين.
- تدريب الأبناء على المحاورة والمناظرة.

ثمار الحوار الجيد مع الأبناء:

- يقوي العلاقة مع الأبناء.
- يقلل من نسبة المشاكل العائلية.
- يوجد الابن صاحب الشخصية المتزنة.
- ينمي المقدرة العقلية عند الابن.
- يزيد ثقة الابن بنفسه.

(لماذا نفشل في الحوار مع أبنائنا؟).

أهم أسباب الفشل في الحوار أسلوبان خطآن:

الأسلوب الأول: هو أننا نرسل عبارات (تسكيت)، وكذلك إشارات (تسكيت) معناها في النهاية (أنا ما أريد أن أسمع شيئًا منك يا ولدي).مثل العبارات التالية: (فكني)، (بعدين بعدين)، (أنا ماني فاضي لك)، (رح لأبيك)، (رح لأمك)، (خلاص خلاص)، بالإضافة إلى الحركات التي تحمل المضمون نفسه، مثل: التشاغل بأي شيء آخر عن الابن أو عدم النظر

إليه، وتلاحظ أن الولد يمد يده حتى يدير وجه أمه إلى جهته كأنه يقول: (أمي اسمعيني الله يخليك) أو يقوم بنفسه، ويجيء مقابل وجه أمه حتى تسمع منه..هو الآن يذكرنا بحقه علينا، لكنه مستقبلاً لن يفعل، وسيفهم أن أمه ممكن تستمع بكل اهتمام لأي صديقة في الهاتف أو زائرة مهما كانت غريبة، بل حتى تستمع للجماد (التلفاز) ولكنها لا تستمع إليه كأن كل شيء مهم إلا هو.لذلك إذا كنت مشغولاً أيها الأب أو أيتها الأم..أعطِ ابنك أو ابنتك موعدًا صادقاً ومحدداً..مثلاً تقول: أنا الآن مشغول، بعد ربع ساعة أستطيع أن أستمع لك جيدًا، واهتم فعلاً بموعدك معه..نريد أن نستبدل كلماتنا وإشاراتنا التي معناها (أنا ما أريد أن أسمع منك شيئًا) بكلمات وإشارات معناها (أنا أحبك وأحب أن أسمع لك)، وبالأخص إذا كان منزعجًا أو محبطًا ونفسيته متأثرة من خلال مجموعة من الحركات: الاحتضان، الاحتضان الجانبي، والاحتضان الجانبي حتى نتخيله..حينما يكون أحد الوالدين مع أحد الأبناء بجانب بعضهم وقوفاً، كما في هيئة المأمومين في الصلاة، أو جلوساً يمد الأب أو الأم الذراع خلف ظهر الابن أو فوق أكتافه ويضع يده على الذراع أو الكتف الأخرى للابن ويلمه ويقربه إليه، بالإضافة إلى الاحتضان الجانبي التقبيل بكل أشكاله، والتربيت على الكتف، ومداعبة الرأس، ولمس الوجه، ومسك اليد ووضعها بين يدي الأم أو الأب...وهكذا..لمّا ماتت رقية بنت الرسول ﷺ جلست فاطمة – رضي الله عنها – إلى جنب النبي ﷺ وأخذت تبكي..تبكي أختها.. فأخذ رسول الله ﷺ يمسح الدموع عن عينيها بطرف ثوبه يواسيها مواساة حركية لطيفة، ودخل علي بن أبي طالب وفاطمة ومعهما الحسن والحسين – رضي الله عنهم أجمعين – على رسول الله ﷺ، فأخذ الحسن والحسين فوضعهما في حجره، فقبلهما، واعتنق عليًّا بإحدى يديه، وفاطمة باليد الأخرى، فقبّل فاطمة وقبّل عليًّا – رضي الله عنهما – حتى الكبير يحتاج إلى لغة الحركات الدافئة، فما بالكم بالطفل الصغير؟! والشواهد على احتضانه وتقبيله للصغار كثيرة جدًّا.

الأسلوب الثاني: (أسلوب المحقق) أو (ضابط الشرطة):

ومع مشهد ننقله كما هو بكلماته العامية:

جاء خالد لوالده، وقال: (يبه اليوم طقني ولد في المدرسة)..ركّز أبو خالد النظر في ولده، وقال: (أنت متأكد إنك مش أنت اللي بديت عليه)؟! قال خالد: (لا والله..أنا ما سويت له شي)..قال أبو خالد: (يعني معقولة كدا على طول يضربك؟!)..قال: (والله العظيم ما سويت له شي)..بدأ خالد يدافع عن نفسه، وندم لأنه تكلم مع أبيه..لاحظوا كيف أغلق أبو خالد باب الحوار، لما تحول في نظر ابنه من صديق يلجأ إليه ويشتكي له همه إلى محقق أو قاضٍ يملك الثواب والعقاب، بل قد يعد أباه محققًا ظالمًا؛ لأنه يبحث عن اتهام للضحية، ويصر على اكتشاف البراءة للمعتدي..الأب في مثل قصة أبي خالد كأنه ينظر للموضوع على أن ابنه يطلب منه شيئًا..كأن يذهب للمدرسة ويشتكي مثلاً، ثم يستدرك الأب في نفسه، ويقول: قد يكون ابني هو المخطئ، وحتى يتأكد يستخدم هذا الأسلوب..في الحقيقة الابن لا يريد شيئًا من هذا أبدًا، إنه لا يريد أكثر من أن تستمع له باهتمام وتتفهم مشاعره فقط لا غير..الولد يريد صديقًا يفهمه لا شرطيًا يحميه، ولذلك يبحث الأبناء في سن المراهقة عن الصداقات خارج البيت، ويصبح الأب معزولاً عن ابنه فى أخطر مراحل حياته، وفي تلك الساعة لن يعوض الأب فرصة الصداقة التي أضاعها بيده في أيام طفولة ابنه، فلا تضيعوها أنتم.أسلوب المحقق يجبر الطفل أن يكون متهمًا يأخذ موقف الدفاع عن النفس، وهذه الطريقة قد تؤدي إلى أضرار لا تتوقعونها..خذ على سبيل المثال، قصة يوسف والسيف المكسور..يوسف عمره سبع سنوات..اشترى له والده لعبةً على شكل سيف جميل، فرح يوسف بالسيف، أخذه الحماس، وعاش جو الحرب وكأنه الآن أمام عدو، وبدأ يتبارز معه، وقع عدوه على الأرض، رفع السيف عليه وهوى به بشدة على السيراميك فانكسر السيف طبعاً، خاف يوسف من والده، فكّر في طريقة يخفي بها خطأه، جمع بقايا السيف وخَبَّأه تحت كنب المجلس.جاء ضيف لأبي يوسف، وأثناء جلوسهم سقط الهاتف الجوال لأبي يوسف فانحنى لأخذه وانتبه عندها للسيف المكسور، عندما خرج الضيف، نادى ابنه (لاحظوا الآن سيأخذ الأب دور المحقق) صرخ قائلاً: (يوسف وين سيفك الجديد؟)..قال: (يمكن فوق..) قال: (إيه يمكن فوق..ما أشوفك يعني تلعب به؟) قال الولد: (ما أدري وينه..).قال الأب: (ما تدري وينه؟ دوّر عليه أبغى أشوفه هالحين)..– ارتبك يوسف – ذهب

قليلاً..رجع قال: (يمكن أختي الصغيرة سرقته) صاح الأب قائلاً: (يا كذاب..أنت كسرت السيف..صح ولاّ لا..؟ أنا شايفه هناك تحت الكنب..شوف ترى أكره شيء عندي الكذاب)، وأَمْسَكَ يد ابنه وضربه، ويوسف يبكي، أخذته أمه، ونام ليلته ودمعته على خده لتكون هي هدية والده وليست السيف.في هذه القصة ظن الأب أنه معذور في ضرب ابنه؛ لأنه لا يريد أن يكون ابنه كذابًا، وهذا العذر غير مقبول نهائيًا وكان يكفيه أن يقول: (أشوف سيفك انكسر يا يوسف) يقول مثلاً: (إيه كنت ألعب فيه وكسرته) يقول الأب: (خسارة؛ لأن قيمته غالية)..وينتهي الأمر عند هذا الحد.وقتها يفهم يوسف عمليًا أنه يستطيع التفاهم مع والده، وأن يقول مشاكله وهو مطمئن، وسيشعر بالخجل من نفسه ويحافظ على هدايا والده أكثر؛ لأن الأب أشعر يوسف بأنه مقبول رغم خطئه بكسر السيف.

مهارات عملية في الحوار[1]: يُروى أن عتبة بن ربيعة جلس إلى رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي إنك منّا حيثُ قد علمت من السلطة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيتَ قومك بأمرٍ عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم وكفَّرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني؟ أعرضُ عليك أموراً لعلك تقبل بعضها.

فقال رسول الله ﷺ: قل يا أبا الوليد أسمع؟.فقال له عتبة ما قال: حتى إذا فرغ قال له: أو قد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني؟ قال: أفعل.فأخذ رسول الله ﷺ يتلو عليه من سورة فصلت حتى إذا انتهى إلى الآية موضع السجدة منها، وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].سجد ثم قال لعتبة: قد سمعت يا أبا الوليد، فأنت وذاك، فقام عُتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بوجهٍ غير الوجه الذي ذهب به، وطلب عتبة منهم أن يدعوا الرسول ﷺ وشأنه، فأبوا وقالوا له: سحرك يا أبا الوليد بلسانه.هذه الحادثة مثال رائع في طريقةِ الحوار. ولعلنا نذكرُ بعض الطرق في أصول الحوار:

(١) تركي بن عبدالرحمن المحيميد

أصول الحوار	ماذا يعني
حسن الاستماع	اكتساب معلومات ـ الانتباه للتعليمات والاقتراحات ـ إصدار قرارت صائبة ـ اكتساب الاحترام والوقار ـ ترك أثر طيب في نفس المتحدث.
العلم	الانتصار للفكرة التي تحملها ـ الابتعاد عن الإساءة للفكرة التي تحملها ـ الابتعاد عن تعريض النفس للإحراج ـ يجد السامع ما هو جدير بالاستماع ـ مرضاة لله ـ مظهر لاحترام الإنسان لنفسه واحترام الآخرين ـ يساعد على أداء المهمة في الحوار.
التوثيق	تدعيم الحجة ـ عزو الأفكار إلى مصادرها ـ ينال ثقة الآخرين له ـ ترك النقول الضعيفة.
الأمثلة	وسيلةً لتقريب وجهة النظر للطرف الآخر ـ ضرب الأمثلة يؤدي إلى الاقتناع بالفكرة.
حسن المناداة	يدل على حسن الاهتمام.
ابدأ بالنقاط المشتركة	يجعل الحوار هادئاً ـ مؤشر إيجابي لنجاح الحوار ـ يفتح آفاقًا للتلاقي ـ يقلل الفجوة ويوثق الصلة ـ يجعل المتحاورين يتنافسون لخدمة الهدف الذي أقيم من أجله الحوار ـ كسب ثقة الطرف الآخر ـ يبني مع الطرف الآخر جسرًا من التفاهم ـ يطيل مدة الحوار.
احترام المحاور	يضفي عليك صفة الذوق والأدب ـ يجعلك أقدر على الإقناع ـ يجعل استماع الآخرين لك أفضل.
لا تغضب	هدوء الأعصاب ـ من مكارم الأخلاق.
النية الحسنة	الابتعاد عن الإعجاب بالنفس ـ الابتعاد عن شهوة الكلام ـ تحقيق المصالح ـ السعادة بأن تنتشر الفكرة الصحيحة.
الإنصاف	أن يبدي إعجابه بالأمور الجيدة.
إقفال الحوار	حفظ الوقت ـ عدم تبديد الجهد.
البيان	قوة التعبير ـ فصاحة اللسان ـ عدم ضياع الحق ـ ينال احترام الآخرين.
احذر من أن تُستفز	يخرجك من طورك ـ يخرجك من محيط النقاش والحوار.
لا تستأثر بالكلام	فيه مُراعاة للوقت ـ إعطاء الطرف الآخر فرصةً للحديث.
لا ترفع صوتك	إيذاء الطرف الآخر ـ لا يُقوي حجة صاحبه ـ قد يُفسد عملية الحوار.

أصول الحوار	ماذا يعني
لا تستعمل ضمير المتكلم أنا	الابتعاد عن مدح النفس ـ الابتعاد عن التعالم مما يترك انطباعًا إيجابيًا لدى السامع.
لا تتعصب	قبول الحق عند ظهورِ الدليل ـ إيصال رأيك للآخرين ـ يكسبُ صاحبه احترام وتقدير وثقة الآخرين.
ملاطفة المحاور	تهيئة الجو للحوار ـ كسب مودة المحاور.
اعتذر عن إكمال الحوار إذا كنت غير مستعد	احترام وقت المحاور ـ كسب ثقة المحاور ـ اترك انطباعًا جيدًا.
سلم بالخطأ	النظر إلى آرائك بموضوعية.
تحديد الهدف من الحوار	الوصول إلى نتيجةٍ واضحة ـ الحفاظ على الوقت والجهد.
مراعاة مستويات الناس	تفاوت عقول الناس في الفهم والعلم.
حسن الفهم	فهم مراد المتكلم من كلامه.
ابتعد عن التحدي والإفحام	يثير البغضاء.
التركيز على الرأي لا على صاحبه	لا يتحول الحوار إلى مبارزة كلامية ـ مناقشة القضايا والأفكار وليس التصرفات والأشخاص.
ابتعد عن الاستطراد	يضيع الأوقات.
حركة الجسم	تقليل الحركة أثناء الحوار.
وضع الجسم	الإقبال بالوجه إلى المتحدث.
حركة العين	المتابعة الطبيعية للمتحدث.
تعبيرات الوجه	توافق تعبيرات الوجه مع مضمون الحديث كالابتسامة والدهشة ونحوهما.

كيف تكون حوارتنا مثمرة؟

يمر كل حوار مثمر بثلاث مراحل هي:

١ – مرحلة التفاعل وتبادل المشاعر والأحاسيس بين طرفي الحوار.

٢ – مرحلة الاتفاق على الإجراءات ومناقشة احتياجات ومتطلبات وأهداف الحوار.

٣ – مرحلة التنفيذ ومراعاة الالتزامات والوعود التي يقطعها كل طرف على نفسه.

الأب الناجح، محاور جيد:

لكي يستطيع أي أب السيطرة على أبنائه، لابد أن توافق أفعاله أقواله، فإذا تناقضت أقواله مع أفعاله، تحول من أب إلى لا شيء.

عناصر الحوار المثمر:

مرحلة الافتتاح: تركز على التواصل الوجداني مع الآخر.تهدف إلى خلق جو من الصراحة والثقة، الأب الذكي هو الذي يبدأ الحوار بموضوع أو اقتراح يهم الطرف الآخر، ثم يطور الحوار حتى يطرح وجهة نظر، تقوم على الصراحة.

مرحلة طرح موضوع المناقشة: تركز على: إبراز الحقائق الخفية، تهدف إلى اختيار مدى صحة الأفكار المطروحة والظروف التي أدت إلى اتخاذ القرارات السابقة، والأب الماهر هو الذي يتوقع ردود الأفعال المحتملة، تقوم على الوضوح.

مرحلة الخيارات والاقتراحات: تركز على: البحث عن الحلول الممكنة، تهدف إلى: اتخاذ القرارات الحاسمة وتقييم كافة البدائل المتاحة، والأب المحنك هو الذي يراقب المواقف قبل أن يتدخل في توجيه دقة الحوار.وتقوم على المشاركة في الحوار من أجل المشاركة في التربية.

مرحلة تحديد المسئوليات وتوزيع المهام: تركز على تحديد التزامات كل الأطراف، تهدف إلى تحقيق النتائج، والأب الذكي يركز على الجدول الزمني في هذه المرحلة، التي تقوم على الالتزام.

أدوات الحوارات المثمرة:

١ - **تركيز التوجه**، التركيز هو إزالة المعوقات التي تشتت الانتباه، أما التوجه فهو استهداف النتائج المطلوبة.

٢ - **الذكاء الاجتماعي**: يعرف التوازن بين الإدراك وبين النضج العاطفي باسم الذكاء الاجتماعي، الإدراك هو فهم ومعرفة ما يحتاج إليه الآخرون، النضج العاطفي هو القدرة على التحكم بالنفس والسيطرة على العواطف.

وتتميز حوارات الذكاء الاجتماعي بأنها: تظهر مشاعر المشاركين ومخاوفهم، تعبر عن مدى التآلف والتفاهم بين أطراف الحوار، تقترح بدائل وإمكانات جديدة، تقدم رؤية مستقبلة للأسرة.

٣ - **الثقة المتبادلة**: هناك عاملان يشتركان في بناء الثقة هما:

الالتزام حيث يتم توحيد الأهداف والقيم المشتركة، التعاون أو الرغبة في التفاوض والمشاركة، وتتميز حوارات الثقة المتبادلة بأنها: تضع النهج العام وتوضح التفاصيل، تحقق أهداف التواصل وأخلاقياته، تؤكد مبدأ الوضوح والتفاهم، توضح معاني الاهتمام ومراعاة مشاعر الآخرين، تدفع المشاركين لتقديم أفضل ما لديهم.

٤ - **التفكير التصوري**:

ينشأ التفكير التصوري من تحقيق التوازن بين التفكير الابتكاري والتفكير الخيالي، ويفيد هذا النوع من الحوار عندما تتلبد سماء الحقائق بالغموض، وتتميز الحوارات التصورية بأنها: تقدر الحدس والتفكير الشخصي، تتحدى الوضع القائم ولا تسلم بالوضع الراهن، تسمح للمشاركين بالتعبير عما يدور في خلدهم، تحترم الفكرة الجيدة وتسير باتجاهات جديدة.

٥ - **التفكير النظامي**:

تمزج هذه الحوارات بين التوجه العملي وبين التنظيم العقلي، وهي تستخدم في الظروف التي يسودها الغموض، وتكون المعلومات فيها مشوشة، وتتميز هذه الحوارات بأنها:

- تختبر صحة الحوارات التي تم اتخاذها.

- تحلل الموقف بصدق وصراحة ووضوح.
- تناقش الاحتياجات الحقيقية وتفندها تمامًا.
- لا تضع شروطًا مسبقة على النتيجة النهائية.
- تتعمد الخروج من قالب الأفكار المجردة إلى الحلول الملموسة.

الحوارات العقيمة:

الحوارات العقيمة عكس الحوارات المثمرة، ومعظم الناس يعرفون بالفطرة أنه نوع من الحوار لا طائل من ورائه ولا يؤدي إلى شيء، والأب الحاذق هو الذي يستشعر بحاسته السادسة بوادر مثل هذا الحوار، ويحوله إلى حوار مثمر.

وهناك مؤثرات وسمات للحوار العقيم منها:

- التعبير غير الواضح أو الدقيق عن الأفكار.
- انتهاء الحوار دائمًا من حيث بدأ.
- تكرار المقاطعات أثناء الحوار.
- ظهور مشاعر الضيق وعدم الارتياح لدى طرفي الحوار.
- غياب الاهتمام والتركيز لدى المتحاورين.
- اختفاء الحقائق وعدم التعبير بصدق عما في النفوس.
- تناقض إشارات الجسد وحركات الجسم مع ما تتلفظ به الألسن.
- سيطرة المشاعر السلبية والخمول واللامبالاة على الأب والابن.

مهارات تحويل الحوارات العقيمة إلى حوارات مثمرة:

١- تصحيح الجوانب السلبية من الحوار فورًا وتقويمها، لأن غض الطرف عنها أو تجاهلها سيفسد الحوار برمته.

٢- إيجاد جو من المشاركة الوجدانية وتبادل المشاعر بالموافقة على المسائل المطروحة للنقاش واحترام مشاعر الآخرين، فهذا هو السبيل الوحيد لتحقيق الغرض الذي

بدأ من أجله النقاش.

٣- وضع قائمة بكل القضايا التي يمكن طرحها.

٤- أثناء مناقشة كل قضية أو موضوع يمـنح الأب الفرصـة للآخـرين لإيضـاح أهميـة القضية لكل طرف من وجهة نظره الشخصية.

الحوارات المثمرة والثقة:

تعد الثقة بالنسبة للحوارات المثمرة بمثابة القلب بالنسبة للجسد، وكما سبق وأشرنا فإن ثمة نتائج ثلاث تترتب على أي حوار مثمر وهي، تقديم موضوع الحـوار والمعرفـة المشـتركة وتعميق جـذور الثقـة، ولـيس هنـاك مـدير بـلا مرءوسـين وأتبـاع، والنـاس لا يتبعـون في مؤسساتهم إلا من يثقون به، ولا نبالغ إذا قلنا أن الثقة هي العملـة الصـعبة التـي ينفقهـا أي مدير ليكون مديرًا ناجحًا ذا صوت مسموع، فالثقة هي الدافع الحقيقي وربما الوحيـد الـذي يدفع بعض الناس لاتباع بعضهم الآخر.

وللثقة أربعة عناصر متصلة وهي الاحترام والنظام والرؤية الثاقبـة والتماسـك.ويتعـين على أي أب يرغب في خلق جو من الثقة:

١- أن يحترم دور كل فرد من أفراد الأسرة أيًا كان عمره.

٢- أن يكون هو نفسه مثلاً يحتذيه الجميع بمحافظته على وعوده والتزاماته وحرصه على تنفيذ المبادئ التي يؤمن بها.

٣- أن تكون له رؤية واضحة يفهمها الجميع.

٤- أن يتحلى برباطة الجأش في كافة الظروف والأوقات، ويعلم الجميـع أن الثقـة تبنـي على أساس المحافظة على العهود والالتزامات وأنه كلما تحقق ذلك كلما ارتفع رصيد الثقة.

ثمار الثقة:

١- يصبح الحوار أكثر سهولة ويسر.

٢- وتصبح عملية اتخاذ القرار أسهل وأسرع، فعندما تسود الثقة لا تكون هناك حاجة ملحة إلى التحليلات الدقيقة، بل ينمو هذا الجو من الوفاق.

٣- وترتفع بفضل هذه الثقة المتبادلة كفاءة المؤسسة وإنتاجيتها.

٤- ويتحقق التعاون المنشود، إذ سيشارك الجميع بجهودهم في إنجاح وتحقيق أهداف الأسرة.

الحوارات المثمرة والتغيير:

تعد الحوارات المثمرة بمثابة قوة دفع وتوجيه لطاقات البشر لإحداث عمليات التغيير البناءة والمنتجة، لأنها تلهب جذوة حماسهم ليصبحوا أبطال هذا التغيير، والأب المحنك هو الذي يجري الحوارات المثمرة داخل بيته لتحقيق التغيير المنشود.

الأمور الضابطة للإجابة عن أي تساؤل يصدر عن الطفل، وهي:

١- أن تكون الفكرة المراد توصيلها إلى الطفل من خلال الإجابة واضحة مشرقة في ذهن المجيب يستطيع أن يدعمها بالأدلة والبراهين دون غش أو حيرة أو تردد.

٢- أن تكون الإجابة صادقة ولا تصطدم مع الحقائق.

٣- مراعاة تبسيط الأفكار والحقائق، وذلك باستخدام المفردات المتداولة في قاموس الطفل اللغوي.

قواعد الحوار عند إعطاء الأوامر:

أولاً: تعامل مع الطفل على أنه إنسان ناضج.

ثانيًا: لابد من التنويع في أسلوب توجيه الأوامر، فبدلاً من أن تقول الأم مثلاً: «كل طعامك وإلا» تقول: «من سيلعب معي لعبة القطة؟ وما هي لعبة القطة؟ تغمض الأم عينها مثلا وهي تحمل اللقمة، ثم تحذر محمد بأسلوب مرح، على أنه (القطة) ألا يأكل طعامها وهي نائمة، وتغمض عينيها وتمثل أنها نائمة، وهي تغني: لا تأكلي طعامي يا قطة حتى أصحو، وبالطبع سيأكل الطفل (القطة) اللقمة التي تحملها الأم ويضحك ويقهقه، «فتزغزغه» الأم في مرح، أهكذا أكلتها يا قطة، لا تفعليها ثانية أكلت الجبن فلا تأكلي البيض، وهكذا..

وبدلاً من «ضع حذائك مكانه يا عبد الله» تقول: «الحذاء العجيب حين يجلس في مكانه سنرتاح من شقاوته ولخبطته لحجرتنا، هلا انتصرت عليه ووضعته مكانه»، ولا يفوتني أن أقول عن اللغة التي يجب أن تسود تعاملات اليوم مع الطفل هي المرح والابتسام والصوت المبتهج مع توجيه الأوامر بصداقة وحزم.

ثالثًا: لابد من احترام رغبة الطفل عند توجيه أمر إليه، فلو كان تنفيذه لطلبكما سيأخذه من شيء يستمتع بفعله فلابد لك من إشعاره بأنكما مقدرين لهذا الاستمتاع، وأنه على الفور سيعود لما كان يستمتع به، فتقول الأم له مثلاً أعلم أنك تستمتع بهذه اللعبة، لكن نحن مضطرون الآن لتركها قليلاً لكي نأكل على أن نعود ونلعب بها معًا بعد ذلك، مع ضرورة تحقيق هذا الوعد باللعب معه.

رابعًا: يجب أن يكافأ الطفل فعليا عندما يطيع ليعلم الفرق بين الطاعة وعدم الطاعة.

خامسًا: لابد من المداومة على احتضان الطفل وتقبيله والتبسم له ومشاركته اللعب والمرح، والاختباء منه والجري وراءه حتى أثناء مزاولة أعمال المنزل وتنظيف الحجرات، مع إشراكه في أداء هذه المهام، وذلك: لتحقيق صداقة قوية تربط بينكما.

سادسًا: قصة قبل النوم لها من أثر في تقويم المعوج من السلوكيات بإسقاط هذه السلوكيات على الأرنب الذي فعل كذا وحصل له كذا، ولما سمع كلام أمه وفكر جيدا حمى نفسه من كذا...إلخ، وبشكل عام فقراءة القصص من كتب القصص الملونة سواء قرأها الأب أو الأم مع الطفل تصنع جوا من الدفء والحنان والترابط حول الطفل تدعم سواء نشأته ونموه.

سابعًا: لابد أن تكون روح التعامل مع الطفل مزيجًا من الإقناع والمودة والصداقة.

ثامنًا: كل يوم يمر في حياة الطفل ما دمنا نتعامل معه بشكل صحيح وهادئ وحنون يتطور فيه للأفضل، وما يبدي عليه رفضه اليوم، ستجدونه ينصح به أخته غدًا.

تاسعًا: هناك فرق بين الهدوء الذي تظنين أنه يجعل ابنك يتمادى في عناده، وبين عدم الجدية والحزم، فالطفل يريد أن يتأكد من مدى صدق الوالدين في معاملته بشكل جيد.

عاشرًا: على الأم أن تتجنب الشكوى من الطفل لأبيه أمامه أو لغير أبيه، بل تحرص على

مدحه عند أبيه بكل فعل حسـن فعلـه خـلال اليـوم لحفـزه عـلى المزيـد، ولكـن دون مـدح لشخصه، بل تمدح فعله، فلا تقولي محمد أشطر طفل، بل كـان ترتيـب محمـد لألعابـه اليـوم ممتازًا، تناول محمد اليوم طعامًا مفيدًا ليكبر.. وهكذا.

حادي عشر: لابد من توفير فرص عدة للطفـل لممارسـة أنشـطة لطيفـة تسـعده وتجعـل قضاءه لوقته مفيدًا له وممتعًا.

فلنحاورهم[1].

✍ دع أبناءك يشاركون في البرنامج المشـترك كـالرحلات، والزيـارات، وخـذ آراءهـم واقتراحاتهم وملحوظاتهم، واستمع بجد إلى تقييمهم لتلك الرحلة أو ذلـك البرنـامج، وقـد يكون قرار أحد أبنائك أن الرحلة فاشلة، لا تفاجأ فقد يكون السبب؛ لأنك لم تـذهب بـه إلى حديقة الحيوان، فناقشه وأقنعه بالأسباب، وقد يقـول الآخـر: إن الرحلـة ناجحـة ١٠٠٪ لا لشيء إلا من أجل إغاظة أخيه، وإلا فرأيه غير ذلك، فكن متيقظًا، وعوّدهم على ألا يعطـوك الرأي الذي تحب، بل الرأي الذي يعتقدونه مع الدليل والتعليل.

✍ ربِّ أبناءك على أن تكون لهم أهداف كبرى في الحياة، وخـاطبهم في ذلـك عـلى قـدر أعمارهم، واسألهم عن اهتماماتهم، وناقش معهم ذلك.

✍ علم أبناءك على الشورى من صغرهم، أفراداً ومجموعـات، فـإذا كـان الأمـر يتعلـق بالجميع، فشاورهم جميعًا، وإذا كان خاصًا بأحدهم، فاسـتشره وحـده أو مـع غـيره حسـب الموضوع، واطلب منهم أن يستشيروك في شؤونهم، فإذا تصرف أحدهم دون استشـارة، ثـم أخفق وجـاء يسـتنجد، فعاقبـه بالصـدود، وقـل: هـذه ثمـرة تفـردك واسـتعجالك وعـدم استشارتك، وكذلك على الأم أن تعلم أبناءها وبخاصة البنات على الشورى وألا يقُطَـع أمـر يتعلق بالنساء دون استشارتها، وهناك فرق بين الاستشارة والاستئذان، ولكل أمر ما يناسبه، وإياك أن تتحمل كامل المسؤولية عنهم فتعطل لديهم ملكة التفكير.

✍ إذا جاء ابنك يعرض عليك مشكلة تواجهه، فلا تستعجل بحلها، ولكن اطلب منـه

(١) أ.د. ناصر بن سليمان العمر، موقع المسلم.

أن يحددها، ثم يحللها، ثم يبدي ما يراه نحو حلّها، وافتح معه حواراً نحوها، كيف وقعت، وما أسبابها، وماذا نتج عنها، ثم أعطه الرأي الذي تراه نحوها.

✍ هل تنصت لأولادك إذا تحدّثوا؟ هل تقاطعهم عندما يتحدثون؟

أخي الكريم:

إن الحديث وسيلة لتحقيق غاية، وإذا كانت في الوسيلة خلل، فلن يتحقق المراد، وكما أنك تحب أن ينصت لك الآخرون، فهم كذلك، وكما تكره أن يقاطعك أحد، فالناس يكرهون، وأولادك ناس من الناس.

إن الإنصات فن لا يحسنه كل أحد، وهو أعمّ من السكوت، حيث هو سكوت وإصغاء وإشعار للمتحدث بأنك معه في حديثه، ولا يعني ذلك الموافقة أو الإقرار، فإذا انتهى من حديثه فقل بعد ذلك ما شئت.

إننا عندما نقاطع أبناءنا في حديثهم، أو نشعرهم بعدم الإنصات لهم، نرتكب عدة أخطاء في آن واحد:

منها: شعوره بعدم التقدير والاحترام والاهتمام.

ومنها: تربيته على عدم الإنصات، ومقاطعة الآخرين.

ومنها: قتل روح الإبداع، وإضعاف ملكة الحديث والتعبير.

ومنها: تعويده على التعبير عما يريد بأسلوب آخر.

وقد لمست أن بعض الأولاد يحب الحديث مع الآخرين، أكثر مما يحب الحديث مع والديه، وذلك أن أولئك ينصتون إليه، فيشعر بقيمته و ذاته، ما لا يجده عند أقرب الناس إليه.

✍ كلام قليل واضح محدد، أجدى من محاضرة يتبرم منها الابن، وينتظر متى تنتهي، ومما يجهله الآباء والمربون، أن الطفل دون الخامسة لا يستطيع الإنصات والاستيعاب أكثر من خمس دقائق أو عشر على الأكثر، حيث تتعطل لديه ملكة الاستيعاب، ويتحول إلى ضجر وملل وسآمة، وبخاصة إذا كان الكلام جادًّا، فلا بد من مراعاة ذلك والتعامل معه، حتى لا

تكون ثقيلاً في نظر أبنائك، ولو أظهروا لك خلاف ذلك.

✍ معرفة الخطأ والصواب من سمات الشخصية المتزنة، وتربية الابـن مـن صـغره عـلى ذلك ينمي لديـه هـذه الملكـة، ولا يوجـد مجتمـع بشري إلا ولديـه نظـام يقـوم عـلى الخطـأ والصواب، فتجد فيه الأمر والنهي، تجد فيه افعل ولا تفعل، فيه المشروع والممنوع، والمجتمع المسلم يتميز عن غيره أن اعتماده في ذلك على الوحي، وهو قانون الحـلال والحـرام، ومعرفـة الخير والشر، وما لم يرد بنصه، فله ضوابطه التي تحكمه، من قواعد الشريعة وأصـولها، ومـن هنا تتأكد أهمية تربية الأبناء على معرفة الخير والشر، والمشروع والممنـوع، حيـث يسـهل بعـد ذلك التعامل مع هذا الأمر، ومن المهم ألا يعتمد ابنك في هذا على الحفـظ والتلقـين، ولكـن عوّده على التمييز بين الخيرين وشر الشرين بعد مرحلة معرفته للخـير والشر، وذلـك يكـون بالنقاش والتحليل والاختبار والإقناع، على أن نتحمل ما يرد في ذلك من أسئلة محرجة، لمـاذا وكيف، وما الفرق، وإياك أن تقول له: أطفئ نور عقلـك واعتقـد، كـما يفعـل النصـارى في عقيدة التثليث، وقد تقول أيحدث هذا مع الأبناء؟ أقول لك: ألم تسمع لمن يقول لابنه عنـدما يناقشه في بعض الممنوعات: (ممنوع يعني ممنوع) والابـن يقبـل ذلـك مكرهًـا وينفـذ مجـبرًا، وعندما تحين الفرصة للمخالفة ترى العجب.

الميزان في التحاور مع الأبناء[1].

عندما تريد الانتقاد:

١ - النقد سلاح ذو حدين، فقد يكون وسيلة إصلاح وتقويم، وقد يكـون سـلاح هـدم وتحطيم، والناس في ذلك بين إفراط وتفريط، والقليل هم الموفقون المسددون لاستخدام هذا السلاح بمهارة وتؤدة، ومن أخطر أنواع النقد أن يكون أمـام الآخـرين، وبخاصـة الـزملاء والجيران والأقارب، ولذلك فعلى الأب أن يكـون حـذرًا متيقظًـا حتـى لا يعـود السـهم إلى صدره أو صدغه، وأسوأ أنواع النقد ما كان تجريحًا وهو من النقد اسـمًا لا حقيقـة، ويـترك في النفوس جروحًا لا تندمل وقروحًا على مرّ الأزمان والدهور، وأفضل أنـواع النقـد مـا كـان

(١) أ.د. ناصر بن سليمان العمر.

تعريضًا وتلميحًا لا مباشرًا وتصريحًا، على منهج: ما بال أقوام، إلا ما دعت الحاجة إلى التصريح فيه، ولكل حالة ما يناسبها، وقد ورد الأمران في القرآن والسنة، والأول هو الأعمّ الأغلب، والنقد الإيجابي أولى من السلبي، أي بدل أن تقول: لماذا تفعل كذا؟ وهي صيغة سلبية أن تقول له: لو فعلت كذا، فهي أسهل وقعًا على النفس، وبخاصة إذا كان الحديث موجهًا إلى شخص، لا إلى مجموعة.

هل أنت مطّرد؟

٢- من أكثر ما يفسد التربية ويضعف أثرها تناقض الوالدين وعدم اطرادهما في أمرهما ونهيهما، حتى يصبح الأبناء في حيرة من أمرهم، وقد لا يصارحون والديهم ويكاشفونهم في حقيقة الأمر، وقد يكون أي من الوالدين له فلسفته في هذا، ولكن الأبناء لا يدركون ذلك، ويصعب عليهم فهمه وتفسيره، ولذلك على الوالدين، وبالأخص الأب، أن يكونا واضحين في أوامرهما ونواهيهما، مطّردين في تعليماتهما، عادلان في عطائهما ومنحهما، في ثوابهما وعقابهما، مما يسهل على الأبناء فهمهما والتجاوب مع مرادهما.

وللمراهقين تعامل خاص:

٣- إذا تعاملنا مع المراهقة كمرحلة وليست حياة مستقرة هان علينا الأمر وانتظرنا تجاوزها، كمن يسير في طريق متعرج يعلم أنه سيتجاوزه بعد قليل فسيجد راحة وسهولة [قصتنا مع طريق الهداية]، بينما إذا شعر أن الطريق كله كذلك فسيعاني كثيرًا، وأشد منه إذا تعاملنا مع طريق قصير على أنه طريق طويل فقد نتصرف تصرفات نندم عليها؛ لأننا لم نتعامل معه بواقعية وانظر كيف تصرف معك أبواك في تلك المرحلة، فإن كان خطأ فلماذا تعيد الخطأ مع أبنائك وتحملهم خطأ أبويك، وإن كان صوابًا، فلماذا لا تعيد التجربة نفسها مع أبنائك مع مراعاة اختلاف الزمان والحال والمكان؟

٤- يفاجئنا الأولاد بتصرفات تثير الأعصاب وبخاصة في مدة المراهقة، بل إن بعض الأولاد يتفنن في إثارة أعصاب والديه، قصد أو لم يقصد، فحذار أن تستجيب لهذا الاستفزاز، ومن ثم تطلق للسانك العنان سبًّا وشتمًا، وأسوأ أنواع السبّ عبارات التجريح والهمز واللمز، فهي تثير جروحًا قلَّ أن تندمل فاربط على لسانك وفي اللغة دون تجريح متسع، أما

القاصمة الكبرى فهي أن تُعيِّر ابنك بلقب لا يحبه، فسيظل طول حياته يحمل في صدره الأضغان ما استعمل هذا اللقب، وبخاصة أن بعض الألقاب لا تمحى، بل قد تصبح لقبًا لابنك ولأبنائه من بعده، فتتوارثها الأجيال، وسيسجل التاريخ أنك الذي أطلقت هذا اللقب على أبنائك، فيتوارث الأبناء بغضك كما ورثتهم هذا اللقب القبيح، وأنت تملك الكلمة ما تخرج من فيك، فإذا خرجت أصبحت ملك غيرك لا تعود، فأمسك عليك لسانك فإن خنته خانك.

فإذا طالبوك هم:

٥- يكثر الأولاد من الطلبات من والديهم، بل كثير منهم يلح في طلبه، وعلى الوالدين الانتباه لذلك، وأن يعوّدوا الطفل على عدم السرعة في الاستجابة لطلبه، وإنما يطلبان منه أن يذكر المبررات لهذا الطلب، بل يشعرانه أنهما بحاجة إلى التفكير في هذا الأمر قبل الاستجابة لذلك، وبخاصة إذا كان مما يحتاج إلى مثل هذا التفكير.

وليحذر الآباء والأمهات من ابتزاز أولادهم لهم من أجل أن يستجيبوا لطلباتهم وتحقيق مرادهم، كأن يرفض أي عمل يسند إليه إلا بعد تحقيق طلبه، أو يستغل انشغال أحدهما بأمر مهم فيلح عليه بالطلب فيسرع بالاستجابة لطلبه تخلصًا منه وتفرغًا لشغله، فيجب أن ينتبه الوالدان لذلك، وأن يكونا حازمين في هذه المسألة، ولا يخضعا للابتزاز مهما كان نوعه، بل يشعران الابن بأنه إن كرر هذا مرة أخرى فلن يستجيبا له أبدًا، أو أنهما سيؤخران تحقيق رغبته كثيراً، فيعامل بنقيض قصده، تربية وتأديبًا.

من المسائل التي تأملتها كأسلوب من أساليب التربية هو المال، والمعروف أن المال مفسد للابن كما قال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة ... مفسدة للمرء أي مفسدة

ولذلك قد يستغرب كون المال من وسائل الإصلاح والتربية، ولكن الأمر هنا مختلف، فالمال مفسد للابن إذا أعطيه وأغدق عليه دون ضوابط، ودون حسيب أو رقيب، وهذه حال كثير من الناس، وبخاصة الأثرياء، حيث يتخلصون من مشكلات أبنائهم بالاستجابة لطلباتهم المالية فينصرفون عنهم، انشغالاً بالمال وملذاته.

والذي أعنيه هنا أن يكون المال وسيلة من وسائل الإصلاح والتربية، وذلك بأن يشجع الابن على عمل الخير، كقراءة كتاب ويجعل له جائزة، والمشاركة مع حلقة التحفيظ، ويجعل له جائزة أكبر، وإذا حفظ جزءًا من القرآن له من المال كذا، أما إذا حفظ القرآن كله فله سيارة أو نحوها، والمهم أن تكون الجائزة على قدر العمل، فكلما كان العمل عظيمًا كانت الجائزة مغرية، بل يمكن أن تكون الجائزة قطعة أرض، أو أسهم في شركة أو نحو ذلك بما يؤدي إلى إغراء الابن دون أن يكون سببًا في فساده.

ومما زاد من قناعتي في هذه الوسيلة أنني رأيت كثيراً ممن يعرف بالصلاح بل قد يكون من الدعاة أو طلاب العلم قد أفسدهم المال بعد أن كانوا أخيارًا، فقلت إذن يمكن أن يستخدم المال لإصلاح الأولاد وهدايتهم، كما استخدمه الآخرون لإفسادهم.

٦- ولنا في رسول الله ﷺ قدوة وأسوة، فقد استخدم المال لهداية أناس كانوا من أشدّ الناس عداوة لله ورسوله، وكثيراً من المؤلفة قلوبهم كانوا كذلك، فأصبحوا من خيار الصحابة، وقد روى سعد بن أبي وقاص عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إني لأعطي الرجل، وغيره أحبّ إلي منه، مخافة أن يكبه الله في النار**» قال أنس: «إن كان الرجل ليسلم لا يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها، وإنه لأبغض الناس إلي، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي»، فإذا استخدمت هذه الوسيلة بحكمة ودراية كانت من أنجع الوسائل -بإذن الله-.

وأخيرًا لا تنس الحوافز:

٧- تشجيع النبي ﷺ لأصحابه عجيب جدًّا، ومدرسة تربوية متكاملة، فإذا أحسن أحدهم بادر إلى مكافأته، فهذا يلقبه بلقب جميل، وذاك يدعو له بدعوة يسعد فيها بأولاه وأخراه، وآخر يكافئه مكافأة حسيّة تترك أثرها فيه بل وفي ذريته، وهكذا إن أسلوب التشجيع بصوره المتعددة من أنجح أساليب التربية على أن يكون واقعيًّا متزنًا يراعى فيه العدل بين الأولاد، مع الانتباه والتيقظ، وبعكس ذلك فإن الشعور باللامبالاة والإهمال مدرسة للكسالى والفاشلين.

٨- هناك فرق بين المكافأة والرشوة، فالمكافأة تكون على إنجاز الابـن لعمـل إيجـابي، أو تلافي عمل سلبي، أما الرشوة فمنحها للتخلص من أذى الابن وإزعاجه، وبخاصـة إذا كـان الأبوان مشغولين، والأولى لها آثارها الإيجابية، أما الثانية فلها آثارها السلبية على تربيـة الابـن ونشأته، إلا في حدود ضيقة يضطر إليها، إلا أن تكون منهجًا، فقد دفع عمر للحطيئـة ثلاثـة آلاف درهم ليسكت عن أعراض المسلمين.

وهناك قسم ثالث وهو الأجرة على إنجاز عمل ما، وهو يختلف عن المكافأة حيث تكـون بـدون اتفاق ولها وقع المفاجأة، دون تحديد القيمة والنوع، أما الأجرة فهي اتفاق مسبق، مـع تحديـد العمـل والقيمة، ولا يصلح التوسع فيها، حيث تعود على التمرد والعصيان، والاعتدال سيّد الميدان.

٩- الهدية أسلوب من أساليب التربية، وتمكـين المـودة، وإزالـة الجفـوة، ولكـن يخطـئ البعض منا في اختيار الهدية، فيختار هدية يحبها هو، وقد لا تناسب ابنه، فيقبلها مجاملة، لكـن لا يكون لها ذاك الأثر، ومن ذلك أيضًا أن يأتي بهدايا متماثلـة لأبنائـه مـع اخـتلاف أعمارهـم وميولهم، وفقه الهدية مهم جدًّا، حتى تكون مناسبة للمهدى إليه، حيث ينبغي أن تأتي بالهدية التي يحبها ابنك، لا التي تحبها أنت ما دامت في دائرة المشروع.

من أجل أحاديث ودية مع أبنائنا

ست مهارات هامة، هي:

١ – اترك محاضراتك.
٢ – اختصر إجابتك.
٣ – قلّل أسئلتك.
٤ – اختر أسئلتك.
٥ – تكلم لمجرد الحديث.
٦ – صارح ابنك المراهق.

عزوف الأبناء عن الحديث مع الآباء... كيف نعالجه؟[1]

خطوات التشجيع على الحوار:

ومن أجل تشجيع الأبناء على الحوار دون إشعارهم بأننا نتدخل في حياتهم إليك هذه النقاط:

(١) المصدر: مجلة الفرقان.

١- **اختيار الوقت المناسب:** أهم شيء أن يخبرك الطفل عندما يكون مستعدًّا للحديث إليك، وأحيانًا يقرر الطفل أن يتحدث في الوقت الذي لا نستطيع ذلك، وفي هذا الموقف يمكنك أن تقول له: ليس لدي وقت الليلة، لنحدد موعدًا للحديث في وقت لاحق، وعندها تأكد من متابعة الأمر والتنفيذ! وستجد أن تأجيل بعض حاجاتك للحديث مع طفلك أمر مهم ويستحق التضحية؟ الكثير من الأطفال أكثر انفتاحًا بعد المدرسة، حيث يكون كل شيء حاضرًا وواضحًا في أذهانهم، فإذا كنت أبًا أو أمًّا عاملة، حاول عمل محادثة تليفونية مع أولادك في هذا الوقت بشكل منتظم. أما بعض الأطفال فيفضل أن يحصل على فترة من الراحة والهدوء بعد المدرسة، فإذا كان ابنك من هؤلاء الأطفال فامنحه فرصة للحديث، إما على مائدة الطعام أو قبل النوم.

٢- **أسئلة محددة:** لتكن أسئلتك محددة ومباشرة مثل: كيف حال يومك؟ سؤال عمومي قد لا يجد ما يرد به، لذا عليك طرح أسئلة محددة مثل: كيف كانت القراءة اليوم؟ ما الكتاب الذي قرأته اليوم؟ كيف استطعت حل مشكلة الحساب الصعبة؟ أي لا تسأل أسئلة عامة، حدد أسئلتك، ولكن هناك بعض الأسئلة لا يجب طرحها أبدًا: من حصل على أعلى درجة؟ ماذا حصل صديقك من علامات؟ هذه الأسئلة وغيرها قد تشعر الطفل بالنقص والضعف.

٣- **استرخاء وراحة:** إذا لم يشعر الطفل بالحرج من موضوع ما أو الخوف من توبيخك أو صراخك عليه يكون أكثر استرخاءً وراحة، والسبب في ذلك أن الكثير من الآباء يكون لديهم أحاديث ودية مع أطفالهم عندما يكون وحده في السيارة أو في البيت ليلاً، وتقول إحدى الأمهات: أفضل كلامي مع طفلي في أثناء إعداد الطعام. وإذا كان ابنك كثير التحدث فأنت من الآباء القلائل المحظوظين: فحاول كثيرًا أن تمتدحه بعبارات تشجيع فأنت في أحيان كثيرة ستحتاج إلى هذه التفاصيل.

٤- **نغمة صوتك:** نغمة الصوت التي تطرح السؤال لها تأثير كبير في دفع ابنك للإجابة عن أسئلتك أو تجنبها، فمثلاً قد يأتي سؤالك، هل صرخ المدرس في وجهك اليوم؟

بنغمة عالية دالة على الاتهام في الوقت الذي ترى أنه مجرد سؤال عادي من الآباء يبـدأ حـديثًا ودودًا ثم يتحول إلى نغمة مختلفة يشعر الابن معها بمشاعر مختلفة أغلبها مختفيـة لا تظهـر إلا فجأة وهذا ما سيجعله يتحاشى الحديث معك في المستقبل.

٥ - **التدريب المستمر:** [أ...م م م م]: تدرب على الاستماع الجيـد، وذلـك بتكـرار مـا يقول أو بتكرار أ...م م م م وتحدث بأسلوب متفهم حتى سؤالك لـه [ومـاذا حـدث؟]، قـد يحمل بعض القلق وبدلاً منه اساله [احكِ لي عن ذلك] وإذا قابلك أيضًا بصمت يمكن طرح سؤال بريء ومحايد مثل: يا ترى ما شعور الأطفال عندما يكون مدرسهم كثير الصراخ؟

٦- **لمس المشاعر!!:** ما يحتاج إليه الابن بالرغم من عدم إدراكه لهذا هـو لمـس المشـاعر، فإما أن ينسحب ويرفض الحديث أو ينفتح ويكمل الحديث، فمثلاً أسئلة متفهمة مثل السؤال السابق يمكن أن تكون إجابته: لقد كان يومًا مؤلمًا..لقد صرخت المدرسة بدون سـبب. لقـد كان موقفًا سيئًا جدًّا، وحتـى إذا لم يـتكلم فقـد سـجلت عنـدها حيـادك وتعاطفـك وعـدم إلحاحك في السؤال وتوجيه الاتهام...في أي موقف حـاول أن تتخيـل نفسـك مكـان ابنـك وتخيل ما يشعر به ولا تتعجل في طرح الحلول التي قد تؤدي إلى مزيد من الانسحاب.

القواعد العشرون للحوار الجيد مع الأبناء:

القاعدة الأولى: معرفة ثواب الكلمة الطيبة..

قال ﷺ: «من يتكفل لي بما بين لحييه ورجليه أتكفل له الجنة» رواه البخاري.

القاعدة الثانية: قلة الكلام..

قال ﷺ: «ثكلتك أمك يا ابن جبل وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم».

وقال عمر: (من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومـن كثـرت ذنوبـه كانت النار أولى به).

القاعدة الثالثة: ترك المراء والجدال..

قال ﷺ: «من ترك المراء وهو محق بنى له بيت في أعلى الجنة ومن ترك المـراء وهـو مبطـل بنى له بيت في ربض الجنة».

القاعدة الرابعة: لين الكلام..

قال ﷺ: «إن في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام وآلان الكلام وصلى باليل والناس نيام».

القاعدة الخامسة: اختيار أطايب الكلمة..

يقول الله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾[الحج: ٢٤] ويقول: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٥].

الأقوياء يدركون تمامًا هذا السبب الرئيس في نشوء الكراهية، لذلك يتحاشونه، ويستبدلون به أطيب الكلام وأجمل العبارات امتثالاً لقول الله -تعالى-: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾ [الإسراء: ٥٣]، وقول النبي ﷺ: «أطيبوا الكلام».

القاعدة السادسة: فهم أنماط الناس أثناء الحوار وكيفية التفاهم معهم وهم كالتالي:

الثعلب: مكار له أهداف غير معلنة.

الضفدعة: يقفز عند كل حوار، يعرف، أم لا يعرف، ينشغل ويشغل الآخرين بأمور فرعية.

الزرافة: ذو الرقبة الطويلة، لها يد طول مثل صاحب الأسهم الكثيرة في الشركات لا يهتم إلا بما يؤثر على أوضاعه الشخصية.

الغزال: يقفز بنا من موضوع إلى موضوع دون تركيز. ومتعجل للوصل إلى نتائج.

الأسد: يسعى للسيطرة بالقوة وبالشكل الصريح.

القاعدة السابعة: ابعد عن الجهر بالسوء ولكن استخدام أصول الحوار..

يقول الله تعالى: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾[النساء: ١٤٨].

أصول الحوار:

١- فهم نفسية الحاضرين.

٢- ألا تستبد الحوار وتستأثر به وحدك.

٣- أن تكون حسن الاستماع لأقوال الآخرين (لسان واحد وأذنان).

٤- لا يعتقد أن الحق حكر لك وحدك.

٥- أن تكون غايتك الله (يعني أن تصل إلى الحق). ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦].

٦- التراجع عن الخطأ والاعتراف به والاعتذار عنه.

٧- أن يكون الكلام في حدود الموضوع المطروح.

٨- أن لا يرتفع الصوت.

٩ - أن يعطي الأولوية للأعلم في المجلس.

١٠ - أن يتروى قبل التصدي للكلام.

١١ - ألا يسفه آراء الآخرين واحترام آرائهم.

القاعدة الثامنة: الكلام بالحكمة أو الموعظة الحسنة أو المجادلة الحسنة..

قال الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾.

القاعدة التاسعة: الاهتمام بلغة الجسم أثناء الحوار.

القاعدة العاشرة: الاستفادة من الوقت..

فإن الحوار السيئ يقتل الوقت ويضيعه، ولكن الحوار الجاد الجيد يفيد الإنسان، ويعتبر بمثابة غذاء للعقل ولنا في يونس عليه السلام أسوة حسنة في الاستفادة من وقته وهو في بطن الحوت، حيث لجأ إلى الله بالدعاء والذكر ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

القاعدة الحادية عشر: التزام حوار العاقل كالتالي:

- من يتواضع لمن فوقه ويوقره.
- ومن لا يزدري من دونه ويحتقره.
- من يمسك الفضل من منطقه ولا يسفه منطق غيره (لهوى في نفس).
- من يخالق الناس بأخلاقهم الحسنة ويحتجب عن ذميم فعالهم.
- من يمشي في الدنيا وكأنه عابر سبيل (كيف وجدت الدنيا يا نوح؟ وجدتها كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر).

القاعدة الثانية عشر: اجتناب حوار الأحمق:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

القاعدة الثالثة عشر: الحوار في بيئة الأمان.

القاعدة الرابعة عشر: البعد عن الاختلاف والتجريح أثناء الحوار.

إن استخدام مهارات وفنون الاتصال الفعال التي يعلمها لنا الإسلام يجب استعمالها فيما يرضي الله، ويؤدي إلى نتيجة إيجابية تقرب بين المسلمين من جهة، وتجتذب إليهم الثقافات الأخرى للتعرف على عظمة الإسلام من جهة أخرى، ولن يتم ذلك إلا إذا كانت عملية الاتصال في إطار إيجابي لا يحتقر أحدًا أو يميز ضده أو ينتصر عليه لإذلاله أمام الناس؛ وهو ما يسميه علماء الاتصال في الغرب اليوم: Win-win situation أي نظرية «الكل فائز»، وهي النظرية التي يتبناها الإسلام في الاتصال.

أما الوجه العكسي الذي يخرج أحد الطرفين مهزومًا فيسمى win-lose situation، وهو من معوقات الاتصال الفعال؛ لأنه لا يمكن تخيل أن المهزوم سيحبك أو يتجاوب معك ويقلدك، وليس هذا مما تحبه لنفسك، إذن فليس هذا مما تعامل به الناس كما يعلمنا الإسلام.

أما الشكل الثالث وهو situation lose-lose «الكل خاسر» فهو ما سيحدث في حالة

الجدال الذي يحتدم إلى معركة كلامية متأججة المشاعر؛ فيبدأ كل طرف يخرج عن حدود اللياقة والأدب؛ دفاعًا عن نفسه وهجومًا على الآخر. ومن الواضح أنه لا رابح في مثل هذه الحالات إلا عدو الله إبليس!.

القاعدة الخامسة عشر: التعاون والاتحاد أثناء الحوار..

يقول الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٣].

القاعدة السادسة عشر: التزام ضوابط الضحك أثناء الحوار

- الحرص على الكلمة الطيبة.
- البعد عن السخرية.
- البعد عن الكذب.
- أن يكون المزاح ذا هدف نبيل.

القاعدة السابعة عشر: الالتزام بما يحبه الناس أثناء الحوار:

- من يستمع إلى حديثهم.
- البعد عن الجدل.
- من يقدرهم ويحترمهم ويحترم آراءهم.
- من يحقق له ذاتهم.
- الشكر والتشجيع.
- النصح دون جرح وفي السر والتدرج.
- من يناديهم بأحب أسمائهم.
- مديحًا لخصال الخير في المقابل.
- عبارات أخلاقية مثل: «مع احترامي لرأيك»، أو «مع حبي لك وتقديري لعائلتك الكريمة»، أو «رأيك هذا مع ما فيه من وجاهة ويؤيدك فيه جمع من العلماء..إلا أنه....».

- عدم تسفيه رأيه مباشرة أو سبه وشتمه، أو إظهار سوء نيته.
- ذكر نقاط الالتقاء والاتفاق مع الآخر.

القاعدة الثامنة عشر: البعد عن ما يبغضه الناس في الحوار:

- النصيحة في العلن.
- الأسلوب المباشر في النقد.
- من يركز على السلبيات دون الحسنات.
- من لا ينسى الزلات.
- من يعاملهم باستعلاء.
- من يتسرع في التوبيخ والتأنيب.
- التمادي في الخطأ رغم وضوحه.
- من ينسب الفضل إلى نفسه.

القاعدة التاسعة عشر: فهم و إنهاء الحوار بسلامة الصدر:

وإنهاء الحوار بسلامة الصدر حتى لا يشعر المتحاوران بالفرقة، ويتقلب الحوار من حوار جامع للحسنات إلى حوار جامع للسيئات.

القاعدة العشرون: . ختام المجلس:

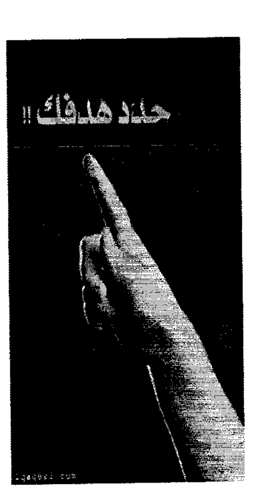
بعد الانتهاء من الحديث علينا بدعاء ختام المجلس كما علمنا الحبيب ﷺ «**سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك**».

* * *





من قراءة هذا الفصل سنتعرف على ما يلي :



- أهداف التربيـــة اللغوية.
- الوسائل.
- أهمية اللغة العربية.
- وجوب تعلم اللغة العربية.
- مراحل اكتساب اللغة عند الطفل.
- العوامل المؤثرة في النمو اللغوي وتعلم الكلام.
- اللغة وخصائصها الفكرية والنفسية.
- محاور الهجوم على اللغة العربية لتدميرها.
- مشكلة تعليم اللغة الأجنبية للأطفال.
- متى يتعلم أبنائنا اللغة الأجنبية ؟
- أطفالنا ومدارس اللغات الأجنبية.
- ذريعة مدارس اللغات.
- الآثار السلبية لتعليم اللغات الأجنبية مبكرا.

التربيـة اللغوية

الحمد لله القائل: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٣،٤].وتعليم الإنسان البيان من آيات الله الباهرة[1]. قال القرطبي: « البيان الكلام والفهم، وهو ما فضل به الإنسان على سائر الحيوان».وقال السدي: «علَّم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به »، « وقيل علَّمه اللغات كلها». وقال الشنقيطي: «التحقيق فيه أن المراد بالبيان الإفصاح عما في الضمير».ويقول الشيخ سيد قطب: «إننا نرى الإنسان ينطق ويعبِّر ويبين، ويتجاوب مع الآخرين، فننسى بطول الألفة عظمة هذه الهبة، وضخامة هذه الخارقة، فيردنا القرآن إليها ويوقظنا لتدبرها في مواضع شتى».

أهداف التربيـة اللغوية:

١- تنمية مفردات اللغة العربية وتعميقها.

٢- حب اللغة العربية.

٣- الحفاظ على الهوية الإسلامية.

الوسائل:

١- تعليم الابن قواعد النحو وعلوم التفسير والشعر والأناشيد و...إلخ.

٢- توفير الكتيبات المكتوبة بالفصحى للأبناء.

٣- التذكير الدائم بفضل اللغة العربية وأنها لغة القرآن .

أهمية اللغة العربية:

١- إنها لغة القرآن.﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢].

٢- لغة النبي ﷺ.

(١) المقال للدكتور عبد الله الدنان موقع صيد الفوائد.

٣- لغة المؤمنين في الجنة.

٤- سلام الله على المؤمنين فى الجنة باللغة العربية ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌۚ﴾[الأحزاب: ٤٤]

وجوب تعلم اللغة العربية:

إن لغتنا جزء من ديننا، بل لا يمكن أن يقوم الإسلام إلا بها، ولا يصح أن يقرأ المسلم القرآن إلا بالعربية، وقراءة القرآن ركن من أركان الصلاة التي هي ركن من أركان الإسلام، ولذا فإن العناية بتعلمها وإتقانها مطلوبة مرغوب فيها من أجل إقامة شعائر الإسلام وفهم نصوص الكتاب والسنة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ومعلوم أن تَعَلُّمَ العربية وتعليم العربية فرضٌ على الكفاية وكأن السلف يؤدبون أولادهم على اللحن، فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي، ونصلح الألسن المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة، والإقتداء بالعرب في خطابها، فلو تُرِكَ الناس على لحنهم كان نقصًا وعيبًا، فكيف إذا جاء قوم إلى الألسنة العربية المستقيمة، والأوزان القويمة فأفسدوها بمثل هذه المفردات والأوزان المفسدة للسان، الناقلة عن العربية العرباء إلى أنواع الهذيان الذي لا يَهْذِي به الأقوام من الأعاجم الطماطم العميان).

وينبغي لمن دخل الإسلام من الأعاجم أن يتعلم العربية فقد سمع عمر -رضي الله عنه- رجلاً يتكلم في الطواف بالفارسية فأخذ بِعَضُدِهِ وقال: ابتغ إلى العربية سبيلاً [٢٠] قال عطاء: رأى عمر بن الخطاب رجلين وهما يَتَرَاطَنَان في الطواف فعلاهما بالدِّرَّةِ وقال: لا أُمَّ لكما، ابتغيا إلى العربية سبيلاً. وعلي ﷺ ضرب الحسن و الحسين على اللحن. وكان ابن عمر -رضي الله عنهما- يضرب أولاده على اللحن ولا يضربهم على الخطأ.

مشكلة تأخر النطق عند الأطفال[1] :

يقلق الأهل عندما يتأخر طفلهم الصغير عن النطق وبخاصة إذا تجاوز الثلاث سنوات ولم يتكلم كلامًا واضحًا ومفهومًا، ويلجأ الكثير منهم إلى الأطباء لمعرفة السبب في ذلك فقد

(١) بقلم: عبد الرزاق سمعو موقع صيد الفوائد.

يكون نتيجة لعوامل بينية اجتماعية أو لعوامل وراثية أو مرضية.

مراحل اكتساب اللغة عند الطفل

أثبتت الدراسات المفصلة على لغات الأطفال أن اكتساب اللغة يتبع جدولاً زمنيًا تفصيليًا من حيث إن الطفل يبدأ بالتصويب ثم بالمناغاة فالكلمة الواحدة، فتنغيم الجملة، ثم بالكلمتين معًا ثم بجمل تبدو غير صحيحة.

١ - **مرحلة ما قبل اللغة:** هي مرحلة الصياح أو الصراخ وتمتد من مولد الطفل حتى أسبوعه الثامن ويعزى الصراخ في هذه المرحلة إلى الألم أو المنبهات القوية كالضوء الشديد أو الحرارة، فالطفل يستخدم الصراخ للتعبير عن حالاته الانفعالية ودوافعه المختلفة.

٢ - **مرحلة المناغاة:** وهي مظهر يخلف الصراخ والمناغاة وهي وراثية إلى أن للوسط أثره في تثبيت أصوات معينة وتطور أصوات أخرى وتختلف المناغاة عن الصراخ في أن المناغاة منغمة ذات ألحان متغيِّرة وفق حالات الطفل، كما أن الصراخ غير مقطعي بينما المناغاة مقطعية مما يجعل المناغاة سمة إنسانية ذلك لأن المقطعية سمة الكلام الإنساني، أما الأصوات التي يمزجها الطفل في المناغاة فهي عبارة عن أحرف علة ومتحركة وتعد فترة المناغاة فترة سابقة لتقليد الكلام.

إن ذهن الطفل يدرك تنوع الأصوات التي يخرجها ويسمعها ويربط بينها وبين طرق إخراجها وهنا تبدأ مرحلة تجريب يحرك فيها أجهزته الصوتية بأشكال مختلفة ويستمع إلى نتائج هذه التغيرات.

٣ - **مرحلة المحاكاة:** إن الطفل بعد الشهر الثالث يأخذ بمحاكاة من حوله في إيماءاتهم وتكشيراتهم وأن الحركات المعبرة عنده هي جسر موصل إلى لغة الكلام.

وتبدأ المحاكاة بعد الشهر التاسع كما يرى أغلب الباحثين وتستمر حتى السن المدرسية، وهناك فوارق فردية بين الأطفال في القدرة على المحاكاة ونطق الكلمة الأولى، وهذه تخضع لعوامل متعددة كالذكاء والسن والجنس وفرص الكلام المتاحة للطفل ووجود أطفال آخرين معه في الأسرة وثراء البيئة الاجتماعية والثقافية.

٤ ـ مرحلة الكلام الحقيقي وفهم اللغة: وهي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بفهم مدلولات الألفاظ ومعانيها ويظهر ذلك في الأشهر الأولى من السنة الثانية فتتضح المعاني أكثر مع ظهور عناصر الاتصال الأولى التي تنشئ المرحلة من الجملة، ويلاحظ في هذه المرحلة بعض العيوب في النطق والتي تعتبر موقتة وطبيعية بعد عمر ٤ سنوات، فإذا ما توافرت الشروط البيئية والتربوية المناسبة تختفي هذه العيوب في الكلام الطفولي مثل الجمل الناقصة والإبدال واللثغة وغيرها· ومن هنا تبرز أهمية مراقبة النطق في الطفل منذ المراحل الباكرة من الطفولة وتلافي عيوب الكلام منذ البداية وإن لم يتخلص الطفل منها بين الرابعة والسادسة من عمره، أصبح شاذًّا بالنسبة لمعايير النطق الصحيحة ووجب عرضه على اختصاصي نفسي.

العوامل المؤثرة في النمو اللغوي وتعلم الكلام:

١- **الجنس:** لوحظ أن الإناث يتفوقن على الذكور في كل جوانب اللغة كبداية الكلام وعد المفردات اللغوية فيتكلمن بشكل أسرع، وهن أكثر تساؤلاً وأكثر إبانة وأحسن نطقاً والسبب العلمي لهذا التفاوت غير مطروح حتى الآن.

٢ - **الذكاء:** تعتبر اللغة مظهرًا من مظاهر نمو القدوة العقلية العامة والطفل الذكي يتكلم مبكرًا عن الطفل الغبي.

٣ - **المحيط الاجتماعي:** يعتبر المحيط الاجتماعي بسماته الثقافية والاقتصادية المميزة من أهم العوامل المؤثرة على تعلم النطق والكلام لدى الطفل، حيث إن النمو اللغوي يتأثر بانجراف وكمية ونوعية الميزات الاجتماعية، إذ تساعد كثرة الخبرات وتنوعها واختلاط الطفل بالراشدين في نمو اللغة ويشير فرويد إلى الطفل في العائلة إذا سافرت أمه بعيدًا عنه فإنه يفقد موهبته بالكلام التي اكتسبها حديثًا، كما لوحظ أن الأطفال من الطبقات العليا أثرى لغويًّا من الطبقات الدنيا، ربما لأنه تتاح لهم فرص الاحتكاك مع الآخرين ويلقون الاهتمام من الأهل ويلتحقون بالمدارس التي تولى أمور النطق أهمية كبيرة وللعطف والتشجيع، أما أطفال الطبقات الدنيا فمحرومون من كل ذلك مما أدَّى إلى تأخر الطفل لا بل تعثره بمثل التأتأة والفأفأة والتلعثم والارتباك. هذا وتؤثر الحكايات والقصص تأثيرًا كبيرًا على النمو اللغوي.

٤ ـ **العوامل الجسمية**: ومنها سلامة جهاز الكلام واضطرابه وكذلك كفاءة الحواس ولا سيما السمع.

٥ ـ **وسائل الإعلام**: ولا ننسى دور وسائل الإعلام من إذاعة وتلفاز وغيرها، فهي تتيح إثارة وتنبيهًا لغويًّا أكثر وأفضل يساعد على النمو اللغوي السليم.

كيف يكون البيان؟ وكيف يتعلم الطفل اللغة التي يعبر بها عما في ضميره؟

جهاز اكتشاف قواعد اللغة:

تشير الدراسات العلمية المبنية على الملاحظة والتحليل أن الله زود الطفل من جملة ما زوده به بالقدرة على اكتشاف قواعد اللغة التي يتعرض لها باستمرار، ويسمي العلماء جزء الدماغ المسئول عن هذه العملية: جهاز اكتشاف اللغة Language Acquidition (LAD) Device.

فيقوم هذا الجهاز بهداية الله له باكتشاف قواعد اللغة من جملة المفردات والتراكيب التي تعرض عليه، وقد يخطئ القاعدة في البداية لقلة الأمثلة والعينات، ولكنه ما يلبث أن يراجع نفسه ويعدل القاعدة حتى يتقن اللغة تماماً فيكاد ألاَّ يخطئ فيها؛ وهذا ملاحظ في الأطفال؛ فتجد الطفل مثلاً وقد طرق سمعه كلمات الجمع مثل: نائمين، قاعدين، فيقول: رجّالين جمع رجّال (رجل بالعامية) وكَلْبين جمع كلب.وأمثلة هذا معلومة لدى الأبوين، ويتخذون منها مادة للتفكه والتندر.ومع زيادة الأمثلة، وتكرار السماع، يصحح الطفل هذه الأخطاء من تلقاء نفسه حتى يصل إلى رتبة الإتقان.والطفل حين يتقن اللغة لا يدرك قواعدها؛ بل هذا الأمر صحيح في حق الكبير أيضًا.ولنأخذ على ذلك مثالاً من العامية الشامية: يقول أهل الشام: خزانِة، وبوابِة، ورمانِة.بكسر ما قبل التاء المربوطة؛ ولكنهم يقولون: تفاحَة ومطاطَة بالفتح.ولا يمكن أن يخلطوا بينهما فيقولون تفاحِة مثلاً، بل إذا قال الرجل ذلك علم أنه يحاول تقليد اللهجة الشامية وينفضح أمره!

لا شك أن وراء هذه الطريقة في النطق قاعدة لغوية؛ فما هي؟ ربما لم يخطر لكثير من الناس أن يبحثوا عن القاعدة، ولكنهم غير محتاجين لذلك؛ فإنهم ينطقون بها صحيحة حسب

لهجتهم بالسليقة كما يقول العامية أو لأن جهاز اكتشاف اللغة (LAD) قد أراحهم من ذلك! كما يقول العلماء.

وكل موهبة ذهنية أو جسدية وهبها الله للإنسان جعل لها دورة حياة، تنشأ وتقوى، ثم تبلغ ذروتها وأوجها، ثم تضمحل وتموت؛ فما هي دورة حياة جهاز اكتشاف اللغة (LAD)؟

يقول العلماء: إنها تبدأ مع خلق الإنسان، وتبلغ ذروتها في سني حياته الأولى، وتبدأ بالضمور والاضمحلال بعد سن السادسة، لتموت قريباً من سن البلوغ! وقد أيدوا هذه النظرية بالدراسات العلمية، والكشوفات الطبية والاستقراء الدقيق. وهذا يعني أن السن المثلى التي يكتشف فيها الإنسان قواعد اللغة التي يسمعها حوله عندما يكون طفلاً دون السادسة، وأنه بعد ذلك إن لم يكن قد أتقن قواعد اللغة يحتاج إلى من يلقنه ويعلمه إياها؛ إذ لا يكون قادراً على اكتشافها بنفسه، كما أنه في الغالب لن يستطيع أن يصل إلى درجة الإتقان التي يبلغها من اكتشف قواعد اللغة في السن التي يكون مهيأ لها (وهذا يدل على الموهبة الخارقة لجهاز اكتشاف قواعد اللغة الرباني). والجدير بالذكر أن هذا الجهاز لا تنحصر قدرته على اكتشاف لغة واحدة، بل يمكنه أن يكتشف قواعد عدة لغات، وبنفس الدرجة من الإتقان، إذا تيسر له القدر الكافي من السماع والممارسة. وقد لاحظنا هذا الأمر بجلاء في الطفل الذي ينشأ لأب عربي وأم إنجليزية مثلاً، وقد التزم الأب الحديث باللغة العربية في بيته فينشأ الطفل متقنًا للعربية/ العامية لغة أبيه، والإنجليزية لغة أمه، بطلاقة تامة. المأساة: وهنا تظهر مأساة الطفل العربي المعاصر، إنه في سني حياته الأولى يتعرض للعامية، فيتعرف على مفرداتها، ويتقن تراكيبها وقواعدها، حتى إذا ذهب إلى المدرسة وجد أن عليه أن يطلب المعرفة بغير اللغة التي يتقنها. واللغات العامية والتي اصطلح على تسميتها لهجات مختلفة إلى حد كبير عن اللغة الفصحى في المفردات والتراكيب والقواعد. أما الاختلاف في الألفاظ والمفردات فأشهر من أن يمثل له، وأما الاختلاف في القواعد والتراكيب فإن الفارق أكبر بكثير مما يظنه الإنسان للوهلة الأولى، وهذه بعض الأمثلة: في العامية يستخدم الطفل (اللي) كاسم موصول للمفرد والمثنى والجمع مذكرًا كان أو مؤنثًا، بينما تقابله في الفصحى ثمانية

صيغ: الذي، التي، اللذان، اللتان، اللذَين، اللتَين، الذين واللاتي أو اللواتي. وقد تعلم أن يقول: (كتابَك، قلمَك، رأسَك) بفتح الحرف الأخير قبل الضمير للدلالة على المذكر، وكسره (كتابِك، قلمِك، رأسِك) للدلالة على المؤنث، ثم نعلمه في الفصحى أن ذلك الحرف لا دلالة له على التذكير والتأنيث؛ وإنما يظهر ذلك في حركة الضمير المتصل. فعندما يُطلب من طفل المرحلة الابتدائية أن يقرأ جملة بسيطة نحو: «جلست الفتاة قرب النافذة» تجده يتهجؤها تهجئة؛ لأن المفردات ليست من مخزونه، وإنما يألف الحروف فقط فيقرؤها حرفًا حرفًا؛ فإذا مللنا من بطئه في القراءة نهرناه وقلنا له: «ما لك يا غبي، إنما نعني: قعدت البنت جنب الشباك»، هكذا نترجمها له إلى العامية! والحقيقة أن الطفل مسكين، ومعرفته بالحروف الأبجدية ليست كافية للانطلاق في القراءة. إن الكبير حين يقرأ لا يعتمد على تهجئة الكلمة، وإنما يستعين بمخزونه من الكلمات والتراكيب، فيقرأ بسرعة. أعط رجلاً كبيرًا نصًّا فارسيًّا أو باكستانيًّا مكتوبًا بالحروف العربية، فماذا يصنع؟ إنه يهجئها حرفًا حرفًا كالصغير تمامًا.

ونتج عن هذه المأساة أمران:

١ - عزوف الطفل عن القراءة؛ فإنها تكلفه مجهودًا شاقًّا، ولا يفهم كل ما يقرأ، فلا يستمتع بها، والنتيجة ألا يُقبِل على القراءة إلا مضطرًّا كاستذكار لامتحان أو نحوه، ويصبح هناك نوع من العداء بين الطفل ثم الشاب والكتاب.

٢ - صعوبة التحصيل المعرفي والعلمي؛ لأن الطفل غير متمكن من أداته، وهي اللغة الفصحى. ولتعويض هذا النقص قام التربويون وواضعو المناهج في الدول العربية بحشد عدد كبير من حصص قواعد اللغة العربية وما يتعلق بها في جميع المراحل الدراسية، ولكن النتيجة أن هذه الحصص جميعًا لم تصل بخريج المدرسة الثانوية إلى مرتبة الإتقان.

وقد عقد بعض المختصين مقارنة مفيدة بين عدد حصص اللغة العربية وما يتعلق بها في بعض الدول العربية، من الصف الأول المتوسط وحتى الثالث الثانوي، وبين عدد حصص اللغة الإنجليزية (ليس هناك فصيح وعامي في الإنجليزية) في بريطانيا في الفترة ذاتها؛ فوجد أن عددها في الدول العربية يتراوح بين ١٠٥٠ و١٢٥٠ حصة؛ بينما لا يزيد عددها عن ٥٨٠

حصة في بريطانيا؛ وبإجراء حسابات مباشرة يتبين أن الفارق يتمثل بما يعادل ثلاث ساعات أسبوعياً، على مدى ست سنوات. هذه الساعات الثلاث يقضيها الطفل العربي في تعلم قواعد لغته والتعرف على مبادئها؛ بينما تتاح للطفل الإنجليزي الفرصة لاستثمارها في دراسة موضوعات أخرى.

وبالإضافة إلى الفارق البيِّن في عدد الحصص هناك فارق جوهري في طبيعة المادة المعطاة؛ فبينما يقضي الطفل العربي معظم الحصص في تعلم القواعد والنحو والإعراب فإن الطفل الإنجليزي يقضيها في تحليل النصوص، واستخلاص الأفكار الأساسية وأساليب التعبير وغيرها.

فلا غرابة إذن أن تكون فرص الطفل الإنجليزي للإبداع أكبر من فرص قرينه العربي، وأن نجد في العرب عموماً عزوفاً عن القراءة؛ بينما الأوربيون والأمريكان يقرؤون في كل مكان (الحافلة، القطار، الطائرة)، وتجارة الروايات لديهم مزدهرة.

الحل: يكمن الحل في أن يتقن أطفالنا الفصحى قبل دخول المدرسة بالإضافة إلى العامية؛ كيلا يكون موضع استغراب في المجتمع ولكن كيف يتم ذلك وقد تأصلت العامية في المجتمعات العربية؟ الجواب أنه لا بد أن نعرِّض الطفل في سني عمره الأولى لساعات طويلة من ممارسة الفصحى سماعًا وتحدثًا. والوضع الأمثل في ذلك أن يلتزم أحد الأبوين ولعل الأب هو الأنسب الحديث مع الطفل بالفصحى منذ ولادته، وستُدهش حين تسمع الطفل يحدث والده بالفصحى منذ أن ينطق! وإذا بدئ مع الطفل في سن متأخرة نسبيًّا بعد الرابعة مثلاً فقد يجد الطفل بعض الصعوبة في البداية، ولكن بالمواظبة والتوجيه والتصحيح من جانب الوالد، سرعان ما يألف الطفل ذلك. فإذا قال الطفل: (يلاَّ نروح) قال له أبوه: (هيَّا نذهب) وهكذا. وقد جربت هذه الطريقة حتى مع أطفال في سن الخامسة فكانت النتيجة مدهشة.

ولكن في كثير من بيوت العرب اليوم لا يحسن أي من الأبوين الفصحى. وهنا يأتي الحل البديل: روضات الفصحى، وذلك بأن ينشئ الفضلاء الغيورون، والتربويون الصادقون،

روضات تتلقف الطفل من سن الثالثة، ويكون الحديث داخـل أسـوار الروضـة بالفصـحى تماماً، ويختار المدرسات المؤهلات لذلك، ويتم تدريبهن تدريبًا جيدًا.

همسة فى الأذن: خطأ شائع :

اللغة العربية لغة القرآن الكريم، ولغة خير الأنام محمد ﷺ، ولغة أهل الجنة، فـلا تنبهـر باللغات الأجنبية، ولا تعلمها لابنك منذ النشأة، ولكن علمه اللغة العربية والثقافة والـتراث العربي الإسلامي ثم بعد ذلك من السهل أن يتعلم الترجمة إلى اللغات الأخـرى، ولكـن مـن الصعب أن تبدأ بنشأة الطفل لغويًا وثقافيًا على اللغات الأجنبية، ثم تحويله بعـد ذلـك للغـة العربية.

ولعلاج ظاهرة البعد عن اللغة العربية :

أولاً :يجب الاهتمام بتحفيظ الصبية للقرآن الكريم منذ نعومة أظفارهم لترسيخ الألفاظ والأساليب العربية السليمة.

ثانيا : الاهتمام بتحفيظ الطلاب كبيرا من الشعر العربي في مراحل التعليم لضمان سلامة النطق والكتابة، وهو مايستلزم معه ضرورة الاهتمام بمادة النحو والصرف .

ثالثاَ : ويضاف إلى ذلك استصدار القوانين اللازمة لمنع اسـتخدام الألفـاظ والعبـارات الأجنبية في وسائل الإعلام، وفي لافتات المحال أو الشركـات أو الإعلانـات وتجـريم ذلـك طالما أن لغتنا العربية في غناء عن هذا الهراء.

اللغة وخصائصها الفكرية والنفسية[1]:

وضع علماء اللغة عددًا من النظريات لتحديد المرحلة التي بدأ فيها الإنسان التعبـير عـن نفسه بالكلام، ولكنّ أيًا من هذه النظريات لا تفسر تفسيرًا كاملاً تطور اللغات الإنسـانية إلى ما وصلت إليه من تعقيد ودقة.ويعتبر العلماء أن اللغات بمراحلها المختلفة تشكل أهم إنجاز حققه الإنسان في تاريخه.ويقول إدوارد ثورندايك من جامعة هارفارد: «إن اللغة أكثـر أهميـة

(١) د. زياد الحكيم موقع صيد الفوائد.

من كل ما أبدعه الإنسان من أدوات في الأعوام الألفين الماضية.» واللغة جزء بالغ الأهمية من حياة الإنسان اليومية، فبواسطتها يفكر، ويتصل بالآخرين، ويحقق التكيف مع نفسه ومع البيئة التي يعيش فيها. ولغة الفرد انعكاس لطريقة عيشه ومستوى تفكيره وعمق أحاسيسه. فما هي خصائص اللغة؟ وكيف تساعد معرفة هذه الخصائص معلمي اللغات في إجادة عملهم فيفيدون تلاميذهم أحسن فائدة من الوقت والجهد المبذولين؟

اللغة أداة بشرية

أول خاصّة تمتاز بها اللغة هي أنها نشاط بشري. ومع أننا نعرف أن الحيوانات يتصل بعضها ببعض بأشكال مختلفة، إلا أننا نعرف في الوقت نفسه أن هذه الأشكال من الاتصال لا تمتاز بالمرونة والشمولية والدقة بحيث تعتبر لغة بالمعنى المتعارف عليه.

ويقول عالم اللغات جوليان هكسلي الذي أجرى سلسلة من التجارب على الاتصال الحيواني في حديقة حيوان لندن: «إن بامكان حيوانات كثيرة أن تعبر عن حاجتها إلى الطعام بطريقة أو بأخرى، ولكن ليس من حيوان بإمكانه أن يطلب بيضة أو موزة.» ويقول روبرت يبركس في دراسة له عن القردة: «كل شيء يشير إلى أن ما يصدر عنها من أصوات لا يشكل لغة حقيقية، ويبدو أن هذه الأصوات في أساسها تعبير عن حالات نفسية» وعلى ذلك فإنه يبدو أن الإنسان وحده هو الذي يستعمل اللغة كأداة من أدوات تحقيق ما يريد.

اللغة هي أحد أهم النشاطات البشرية:

تشكل اللغة أساسًا لتعايش الجماعات، ومن المتعذر أن تقوم حضارة من الحضارات دون كتب وهواتف ووسائل اتصال وإعلام وغيرها. وتشير دراسات لغوية إلى أن الأطفال ما بين الثالثة والرابعة من أعمارهم ينطقون بالمتوسط بحوالي عشرة آلاف كلمة في اليوم الواحد. بينما يتعامل الأطفال الأكبر سنًّا والراشدون مع آلاف مؤلفة من الكلمات كل يوم في الصحف والكتب والإذاعات والمحاضرات وغيرها. ومن هنا تتولد حاجة ماسّة إلى اكتساب مهارات لغوية تفيدنا في الاتصال بالآخرين والتأثر بهم والتأثير فيهم.

وتتمثل هذه المهارات في القراءة والفهم والكلام والكتابة. ولا جدال في أن العيش في

العصر الحديث يستلزم قدرات في تلقي هذا الكم الهائل من الكلمات، وفهمها، وغربلة ما فيها من أفكار، ومن ثم مقارنة هذه الأفكار بعضها ببعض، وموازنتها، وطرح ما لا يفيد منها، وتبنّي ما نعتقد أنه مفيد ورصين. وعلى ذلك تشكل النشاطات اللغوية الأساس في أي منهج تربوي، إذ تركز المدارس على تعليم الأطفال المهارات اللغوية الأساسية وطرائق منهجية لاستعمالها، الأمر الذي يمكّن الأطفال من تعلم حمل مسؤولية أنفسهم والمساهمة في حمل المسؤوليات التي يفرضها المجتمع.

اللغة نمط سلوكي مكتسب

يقول العالم اللغوي الدانماركي الشهير أوتو جيربيرسون: «يتمثل جوهر اللغة في أنها نشاط إنساني، يمارسه الفرد ليمكّن فردًا آخر من فهمه، ويمارسه الفرد الآخر لفهم ما يفكر فيه الفرد الأول.» ولما كانت اللغة نمطًا سلوكيًا فإن مشكلاتها ذات طبيعة نفسية أكثر مما هي ذات طبيعة آلية. فالنشاطات اللغوية التي يمارسها الفرد هي في الأساس رد فعل على منبهات البيئة التي يعيش فيها، أو هي جزء من التفاعل مع تلك البيئة. وعلى ذلك يمكن دراسة اللغة على أساس تلك العلاقة مع البيئة.

من هنا نرى أن إنفاق وقت طويل على تمارين النحو الصحيح وأشكال الأفعال وحروف الجر المختلفة، بمعزل عن سلوك الطفل وخبراته، كما تفعل بعض المدارس، هو أمر مبالغ فيه. لقد أخفقت مدارسنا، عمومًا، في تعليم اللغة العربية في سياقها الصحيح، وتجاهلت أن اللغة شكل من أشكال السلوك الإنساني وليست مجرد «جمل نموذجية» تكتب على السبورة ويقضي المعلم والتلاميذ الساعة تلو الساعة في شرحها واستخلاص ما فيها من قواعد نحوية وإملائية.

لا بد أن نعتبر اللغة جزءًا من النشاط الكلي للطفل في أوضاع اجتماعية معينة، وأداة يعبر بها عن خبراته وأحاسيسه. يقول المؤلف كورت كوفكا: «إذا أراد المعلم أن يعلم الطفل لغة دقيقة ومهذبة، فإن عليه أن يعلمه السلوك الدقيق والمهذب.» فالمعلم الحاذق يرى بوضوح العلاقة بين النشاطات اللغوية وخصائص شخصية الطفل المتعلم، بما في ذلك أحواله النفسية والانفعالية، وخبراته الحياتية، ومواقفه مما يجري حوله من شؤون.

وليست اللغة مهارة طبيعية، ولكنها مهارة مكتسبة.ويؤكد علماء اللغة أهمية البيئة اللغوية المبكرة للطفل وأثرها في تكوينه الفكري والنفسي.ويؤكدون أيضا أهمية اعتبار الطفل في مجال استعماله اللغة فردًا له من الخصائص الجسمية والعقلية والنفسية ما يميزه على أقرانه، ليس فقط عندما يبدأ تعليمه المدرسي الابتدائي، ولكن أيضا في سنوات تعليمه المتقدمة.ولنا أن نتوقع مواقف مختلفة من اللغة بين الأطفال نظرًا إلى اختلاف بيئاتهم اللغوية: فالأطفال يختلفون في اهتماماتهم بالكلمات، وفي معرفتهم للكتب والمجلات، وفي إلمامهم بالقصص المخصصة للصغار.ولذلك فإن التركيز على تمارين تركيب الجمل مثل «المجدّون فائزون» و«وصل القطار إلى المحطة مبكرًا» هو مضيعة لوقت كثير من الأطفال، بل هو يسهم بما يسببه من ضجر في اكتساب مواقف عدائية من المدرسة ومن العملية التعليمية برمتها.إذن، لغة الطفل وحاجاته التعليمية في مجال اللغة هي مسألة فردية في المقام الأول.

اللغة رموز وأعراف:

إذا رأينا جسمًا مؤلفًا من أربع أرجل ومسند ومقعد يجلس عليه شخص فإننا نطلق عليه اسم «كرسي».لماذا؟ لأن هذا هو الاسم المتعارف عليه.كان بإمكاننا أن نسميه «بقرة» أو «تفاحة» لو أن الجميع تعارفوا على تسميته كذلك. وعلى هذا، فإن كل الكلمات التي نستعملها هي رموز لأفكار وأشياء مادية أو مجردة.ولما كانت اللغة تقوم على رموز متعارف عليها فإن ذلك يثير عددًا من المشكلات التعليمية المهمة.فنحن لا نريد أن يقول الطفل «ليمونة» في حين أنه يقصد «باذنجانة»، ونريد أن يقرأ ويكتب بالشكل الذي يفهمه الآخرون.يضاف إلى ذلك أنه يجب على الطفل أن لا يستعمل الرموز الصحيحة للتعبير عن معنى معين فحسب، بل عليه أن يفهم ما تمثله هذه الرموز من دلالات حين يستعملها شخص آخر.

ويكتسب الطفل بشكل عام فهما لما تمثله الرموز على نحو بطيء جدًا.فكلمة «كرسي» تعني لطفل صغير أول ما تعني كرسيه الخشبي الصغير.أما الكرسي الذي يجلس عليه جده، فهو شيء آخر. وشيئًا فشيئًا، يكتشف أن الكراسي جميعًا تشمل عناصر مشتركة معينة، وعندئذٍ يستطيع تعميم فكرة الكرسي، وبذلك يستوعب الدلالة.بل إن الكثيرين منا يضيفون باستمرار دلالات جديدة لكلمات مجردة مثل «العدل» و«الحق» على مدى الأيام

والسنين.فاللغة، إذن، نظام رمزي وعرفي، يشكل تحديًا كبيرًا للمتعلم الصغير، وهو قابل للتطور والتجدد في السنوات اللاحقة.

اللغة نشاط اجتماعي في الأساس

أهم وظائف اللغة هي التعبير عن أفكار في ذهن المتكلم ونقلها إلى ذهن المستمع.وتقول المؤلفة غريس دو لاغونا: «يشكل الكلام الوظيفة الأساسية في تنسيق نشاطات أفراد جماعة من الجماعات» ويعتقد جان بياجيه، العالم اللغوي الشهير، أن الطفل لا يستطيع قبل سن السابعة أن يفكر بحيث يرى العلاقات التي يراها الكبار بين الأشياء.ويشير علماء آخرون إلى أن واحدًا من أهم أغراض اللغة هو ترك انطباع في الآخرين والتأثير في سلوكهم وتفكيرهم وعواطفهم.ويرى آرثر كنيدي أن اللغة المنطوقة والمكتوبة أيضًا المستعملة في الإعلانات التجارية وفي الأعمال الدعائية تستعمل بغرض التأثير في سلوك الآخرين.وهذا استعمال اجتماعي للّغة.

ومن الأغراض الاجتماعية لاستعمال اللغة كذلك حفظ أفكار ومعلومات عن الميراث الثقافي في مجتمع من المجتمعات من جيل إلى أجيال لاحقة.والكتابة والقراءة عنصران أساسيان في تلك العملية.ففي القبائل البدائية يقوم الكلام بدور أساسي في نقل معارف القبيلة وقيمها وأعرافها من الأب إلى الابن.وفي الحضارات الأكثر تعقيدًا تلعب اللغة دورًا عظيمًا في نقل المعارف والخبرات من جيل إلى جيل بالكلمة المنطوقة والمكتوبة.ويتلقى الأطفال والكبار عن طريق هذه الاتصالات الشفهية والمسجلة مخزونًا ضخمًا من الخبرات التي تساعدهم في حل مشكلاتهم، فتيسّر عليهم حياتهم وتجعلهم أكثر تكيفًا مع مجتمعهم وأكثر قدرة على تذليل الصعوبات في هذا السبيل.فباللغة يبني المرء فوق ما بناه آخرون قبله، ويحقق فتوحات جديدة.

ويستفاد من المهارات اللغوية في التواصل الاجتماعي، وإن كان في الشهور والسنوات الأولى من حياة الطفل تمتاز هذه المهارات بخصائص فردية.فالكلام والفهم والقراءة والكتابة كلها ذات أهمية اجتماعية كبيرة نظرًا إلى الدور الذي تقوم به في عملية تكيف الفرد مع نفسه ومع مجتمعه.وعندما يتعلم الطفل الكلام يكتسب قدرة على فهم أفضل لبيئته،

ويحقق بذلك وضعًا أفضل في التواصل مع الآخرين.والطفل الذي لا يستطيع التعبير عما يحتاج إليه يشعر بكثير من الإحباط والعجز.وإذا تأخر الطفل في اكتساب المهارات اللغوية الضرورية في السنوات المدرسية، فإنه يفقد جانبًا كبيرًا من احترامه لنفسه ومن القدرة على اكتساب المعارف المختلفة في المدرسة والشارع والبيت.ونقرأ في سيرة حياة الكاتبة الأمريكية هيلين كيلر التي ولدت صماء وعمياء وبكماء أنها قبل سن السادسة وقبل تعلمها المهارات اللغوية اللازمة كانت تشعر بكثير من الضيق، وكانت كثيرة الغضب والتوتر وقليلة القدرة على التكيف مع محيطها.ولكن ما أن اكتسبت القدرة على التعبير حتى أصبحت قادرة على التعامل مع أقرانها.وتشير دراسات كثيرة إلى العلاقة الوثيقة بين ما يواجهه بعض الأطفال من صعوبات في التعلم وعدم القدرة على التكيف النفسي.وتخلص هذه الدراسات إلى أن هناك علاقة قوية بين تعلم اللغة والعناصر التي تشكل شخصية الطفل.

ولا تنبع أهمية اللغة بالنسبة إلى الفرد من علاقتها بالتكيف النفسي فحسب، ولكن من كونها أساسًا للتفكير أيضًا.فنحن عندما نفكر نستعمل اللغة حتى دون النطق بكلمة واحدة.كذلك لا تتوضح أي فكرة إلا بالتعبير عنها لغويا.يقول جيربيرسون: «أنا أتكلم لأكتشف ما أفكر فيه» ويبدو أنه عندما يكبر الأطفال يكتشفون أن لديهم مخزونًا من الأفكار والمشاعر والخبرات التي تشكلت قبل قدرتهم على التعبير عنها بكلمات، فتبقى في وجدانهم دون تعبير، ولكن بإمكانهم أن يكشفوا عنها بالكتابة الإبداعية.

مَن المسؤول[1] عن كراهية الأجيال الجديدة للغة العربية؟!

إذا كنت من محبي هذه اللغة، ومن الذين يجعلونها همهم في الليل والنهار؛ فلا شك في أن همك سيزداد، وشعورك بالقلق سيتضاعف وأنت ترى حال هذه اللغة العظيمة وقد انحدرت على ألسنة أهلها وأقلامهم إلى مستوى لا يسر.

تُرى، ما الذي أدى بورثة هذه اللغة (ولا أقول: بهذه اللغة) إلى أن وصل حالهم إلى أن لا تواجه طالبًا ولا دارسًا إلا شاكيًا من تعلُّمها، ناعيًا على مدرسيها، مفتخرًا بأنه كان لا يعيرها

(١) منصور الأحمد مجلة البيان ـ العدد [١٣] ذو الحجة ١٤٠٨هـ ـ أغسطس ١٩٨٨م .

بالاً حينما كان على مقاعد الدراسة؟! وعندما تسترعي انتباهه إلى خطورة ما استهان به يواجهك بإحدى اثنتين، أو بكليهما معًا:

* باعتذاره بصعوبتها، وتعقيد نحوها وصرفها، وجفاف أسلوب تدريسها.

* أو بهز كتفيه غير مبالٍ بما تقول، وبالتثقل من هذا الموضوع الذي تطرحه معه! ومع أن مناقشة مثل هذه القضية تحتاج إلى مدى أوسع، وعلم أغزر، ومجال غير هذا المجال، ولكن لا بأس بأن نقول فيها وجهة نظر لعلها تبعث الغيرة وتستنهض الحرص والنظر بجد إليها.

هناك مشكلة، وهي جهل الكثير من الأجيال الجديدة من المتعلمين بلغتهم، وهذا ملاحظ لا يُنكر.

ويتفرع عن هذه المشكلة أمر آخر - وهو الأشد خطرًا - وهو الكراهية لهذه اللغة بحجة أنها صعبة ومعقدة، ونكران ذلك تجاهل للمشكلة، وهروب من مواجهتها.

وإذا حللنا المشكلة إلى عناصرها لمعرفة الحل فإننا يجب أن نبحث في ثلاثة عناصر: المدرّس، والمنهج، والطالب، وكل عيب في واحد من هذه العناصر يساهم بقدر من المشكلة.

* أما المدرس فإن إعداده إعدادًا كافيًا ومنتجًا يتطلب تغيير الأسس المعمول بها في طول العالم العربي وعرضه في معاهد المعلمين وفي الجامعات من أجل تخريج المعلم، وإقامة نظام تعليمي يشعر معلم اللغة العربية بقيمته وأثره، وذلك باختياره وإعداده وتوجيهه لهذه المهمة في وقت مبكر، وعدم إشغاله بدراسة أو تدريس معلومات تصرفه عن المهمة الرئيسية التي صرف إليها.

* وأما المنهج فإن النظر يتعلق بإعداده ثم تطبيقه، والمناهج الموجودة -وإن لم تكن على مستوى عالٍ من التركيز - لو طُبقت ونُفذت بشكل جدي لكانت النتيجة أفضل مما هي عليه الآن.

ومن خلال التجربة يلاحَظ أن العمل الحالي في كثير من البلدان العربية في تطبيق مناهج اللغة العربية - هو بعيد عن الجدية في التطبيق؛ حيث إن جهد المدرس المسكين يُستنفد في عمليات حسابية (جمع وضرب وتقسيم درجات الامتحانات) هي أبعد ما تكون عن نفع

الطالب أو إضافة أي مردود إلى تكوينه العقلي.

وإن مهندسي هذه العمليات الحسابية هم من المهارة والحرفة بالقدر الذي يجعل أبلد الطلبة وأبعدهم عن فهم العربية يقتنصون (أو تُقتنص لهم) درجة من هنا ودرجتين من هناك بفضل هذه الحيل الحسابية مع أنهم غير قادرين على كتابة فقرة صحيحة!

* وأما الطالب فإن مشكلته أعمق وأكثر تعقيداً، فالهوة متسعة بين اللغة التي يتعلمها والمجتمع الذي يعيش فيه، فكل ما حوله ناطق بلغة غير صحيحة: المدرسون (بمن فيهم مدرسو العربية) والبيت، والراديو، والتلفزيون، والشارع فكيف يستطيع هذا الطالب أن يسبح ضد التيار ويتقن لغة تلقى مثل هذا الإهمال والجحود والاستهانة؟!، وكيف يقتنع بفائدة ما يتعلمه وهو لا يجد له تطبيقاً معقولاً على ألسنة المتعلمين؟! لابد من النظرة الجادة التي تتفحص العوائق والأسباب التي تغرس الكراهية لهذه اللغة والبعد عنها، وإلا فإن هذه الكراهية العملية (ودعْنا من الخطب والإنشاء في الإشادة بهذه اللغة وعبقريتها) سوف تؤدي إلى دفنها، ويوم تُدفن هذه اللغة فاقرأ على هذه الأمة السلام!

الهَجْمةُ على اللُّغةِ العربيّةِ(1):

يمارس أعداء الإسلام وسائل متعددة للقضاء على استخدام المسلمين للغة العربية وذلك من خلال الهجوم المستمر عليها.

محاور الهجوم على اللغة العربية لتدميرها:

المحور الأول: الدعوة إلى العامية: نرى أوربا مقسمة إلى دول كثيرة لا تزيد مساحة أكبرها عن نصف مليون كم٢، لكل بلدٍ لغته وتاريخه، وكذلك كادوا للمسلمين فطُبق التقسيم السياسي، وحاولوا حتى الآن تطبيق التقسيم اللغوي والتاريخي، فروَّجوا هذه الدعوة لينعزل كل جزءٍ من العرب في محيطهم بلغتهم العامية وتاريخهم الوثني القديم، وليصبحوا أُمماً شتى.

(1) إبراهيم بن سعد الحقيل مجلة البيان ـ العدد [١٤٧] ذو القعدة ١٤٢٠هـ ـ مارس ٢٠٠٠م.

المحور الثاني: الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية: هذه الدعوة مرتبطةٌ بالدعوة السابقة؛ حيث أخذ الهجوم على الفصحى بالتدرج وتوحيد الجهود، وقد بدأ بذلك (سلدان ولمور) في كتابه: (العربية المحلية المصرية)، وهدَّد بأن العرب إن لم يفعلوا ذلك فإن لغة الحديث والكتابة ستنقرض، وستحل محلها لغة أجنبية .

المحور الثالث: الدعوة لإصلاح اللغة العربية: لو كانت تلك الدعوات قُصد منها إصلاحٌ وإيضاح كما فعل المتقدمون منهم وكثيرٌ من المحدثين لكان ذلك صوابًا، ولكنَّ النيَّةَ السيئةَ هي مطيَّةُ القوم.ولكي يَصِلُوا إلى مرادهم وصموا العربية بالجمود والتعقيد والصعوبة.وكانت تلك الدعوات غطاءًا للهدم؛ فمنهم من دعا إلى إلغاء الإعراب مثل (قاسم أمين) عام ١٩١٢م حيث دعا إلى تسكين أواخر الكلمات عوضًا عن الإعراب.

المحور الرابع: إفساد الذوق السليم: لما عجز المستعمر وعجز ربائبه وأذنابه عن فرض العامية وكَلّت أقلامُهم في الدعوة إلى الحروف اللاتينية، وماتت تجاربهم في مهدِها، ولم يستطعوا جرَّ العرب لتحطيم العربية بدعوى الإصلاح، عند ذلك لجؤوا إلى إفساد الذوق السليم لكي يعدمَ العربي ذوقه الذي اعتاد عليه في الاستمتاع بما كتب به كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ، وتراثه الأصيل، وحاضرهُ الزاخر.

مشكلة تعليم اللغة الأجنبية للأطفال[1]:

إن إتقان اللغة الأجنبية لا يتم إلا على حساب اللغة الأم لغة العرب، ومع اللغة تدخل المُثُل التي يريدها الأعداء، فضلاً عن الإتقان الضائع على حساب لغة القرآن.ولا يقول عاقل أو مخلص: بتعليم اللغة الأجنبية للأطفال ونترك تعليمهم.

الفصحى لتشيع العامية وينتشر اللحن بين الناشئة.(والوقت المناسب لدراسة اللغة الأجنبية يكون عادة في سن المراهقة أو قبلها بقليل، و ذلك عندما يبدأ الناشئ يهتم بالعالم الخارجي، وبالأقوام الذين يعيشون خارج وطنه ممن لهم به صلة في تاريخ أمته القديم أو

(١) محمد الناصر مجلة البيان ـ العدد [٣٦] صـ ٧١، رجب ١٤١١هـ ـ فبراير ١٩٩١م .

الحديث...ففرنسا وإنجلترا ومعظم دول أوربا لا تعلّم في المرحلة الأولى إلا لغة الطفل القومية) (وقد أدرك الإنجليز وأمثالهم أن التربية الإسلامية أكبر خطر على الاستعمار، ولكنهم لم يجابهوها بالعنف والإكراه، وإنما عمدوا إلى إفسادها من الداخل باسم الإصلاح والتحديث.ومن النقط الأساسية التي أصبحت تحدد إطار التربية في البلاد المختلفة..فرض لغة المستعمر، واستعمال كل الوسائل التي تؤدي إلى ضياع لغة البلاد الأصلية..).

وقد فطن ابن خلدون إلى مضار الجمع بين لغتين أو علمين فيقول: (ومن المذاهب الجميلة والطرق الواجبة في التعليم: أن لا يخلط على المتعلم علمان معًا، فإنه حينئذٍ قلَّ أن يظفر بواحد منهما لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما إلى تفهم الآخر، فيستغلقان معاً ويستصعبان، ويعود منهما بالخيبة). والذي نلمسه بوضوح أن الإنجليز وكل الدول المستعمرة يحاولون أن يجعلوا لغتهم لغة التعليم أينما حلُّوا، وقد أورد الدكتور محمد أمين المصري - رحمه الله - من كلام أبي الحسن الندوي قوله: (وإن الاهتمام الزائد باللغات الأجنبية، وإعطاءها أكثر من حقها - يجعلها تنمو على حساب اللغة العربية.وإن تدريس عدة لغات في وقت ما قد أصبح موضع بحث عند خبراء التعليم خصوصًا في:

المراحل الابتدائية والمتوسطة). فما بالك - أيها القارئ الكريم - بمَن هم دون تلك المراحل؟ ممن لم يتقنوا النطق الجيد بلغتهم بعد، ثم يُطلب منهم معرفة لغة أقوام آخرين؟ ومن الغرائب أن بدعة حديثة أصبحت تغزو المدارس الخاصة في ديار المسلمين، إذ يخصص لمادة اللغة الإنجليزية مثلاً أربع حصص في الأسبوع وأين؟ وفي أي مستوى؟ في رياض الأطفال، وسن التمهيدي، أي قبل السنة الأولى من المرحلة الابتدائية.وصار يعتبر ذلك معياراً لجودة هذه المدارس، بسبب إقبال الأهالي ورغبتهم ثم المتاجرة بهذه الرغبات.إن تعلم لغة أخرى لضرورة ملحة، أو أمر طارئ - لا غبار عليه؛ فزيد بن ثابت - رضي الله عنه - كان في الحادية عشرة من عمره، لما قدم رسول الله ﷺ المدينة المنورة، وكان يكتب العربية ويروي عن نفسه فيقول: (أُتِيَ بي إلى النبي ﷺ عند مقدمه المدينة، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار، وقد قرأ مما أُنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك، وقال: يا زيد تعلّم لي كتاب يهود؛ فإني - والله - لا آمنهم على كتابي.قال: فتعلّمته فما مضى لي

نصف شهر حتى حذقته) نلاحظ هنا: أن رسول الله ﷺ طلب من زيد أن يتعلم لغة اليهود بعد أن حذق اللغة العربية كتابة، وحفظ من القرآن الكريم ما حفظ. أما أن يعلم أطفال المسلمين لغة أجنبية - وهم لا يتقنون لغتهم نطقًا أو كتابة فهذا لا يقوله عاقل أو منصف. ونستفيد من هذا الحديث أيضًا أن رسول الله ﷺ كان يختار في تربيته الشخص المناسب للمكان المناسب.

فعلينا ألا نبدد الطاقة الحية، والكفاءة الممتازة، ونفوّت بذلك مصلحة من مصالح المسلمين. يقول ابن تيمية - رحمه الله -: (وأما مخاطبة أهل اصطلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه، إذا أُحتِيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة.. وإنما كرهه الأئمة إذا لم يُحْتَجْ إليه).

خطر تضخيم الذات الأجنبية[1]:

خطورة مشاهدة الأفلام الأجنبية بحجة تعلم اللغة: أن الخطورة لا تكمن في تلك المشاهد فقط، فهذه الأفلام لها تأثيرها السلبي على شخصية النشء المسلم.. ويمكن أن نلخص هذه المخاطر في جوانب عدة:

أولاً: عدد كبير من هذه الأفلام هي أفلام أمريكية تصور الحرب في فيتنام أو في اليابان، ويحرص المخرج خلالها على إبراز شخصية المجند الأمريكي الشجاع الذكي!، الذي لا يقف أمامه شيء، ويبيد برصاصة واحدة آلاف الجنود الفيتناميين البلهاء كما يصورهم الفيلم!! مما يغرس الروح الانهزامية الخائفة التي ترى الأمريكي شخصًا لا يقهر، وهذا خلاف الواقع المعروف؛ لأن فيتنام كانت مقبرة حقيقية للأمريكان.

ثانياً: الطابع العام للأفلام الحربية يعكس حسن خلق المجند، وكيف أنه يجمع القوة والرأفة!، ويعرض نفسه للموت في سبيل إنقاذ طفل أو عجوز.. وهذا بلا شك ينافي الواقع، إضافة إلى أنه سيغرس علامة استفهام لا يستهان بحجمها في نفس الطفل.. فما دام هذا الشخص بهذا النبل وهذه القيم والأخلاقيات، فلماذا نكرهه؟! إنه أفضل من كثير من المسلمين.. وهذا بلا شك يزعزع مبادئ الولاء والبراء في نفوس الصغار.

---

(١) زهرة الإبراهيمي مجلة البيان ـ العدد [٨٩] صـ ١١٧، المحرم ١٤١٦هـ ـ يونيو ١٩٩٥م.

ثالثاً: الترجمة العربية الحرفية لهذه الأفلام تحمل ألفاظاً سيئة وعبارات نابية من قبيل: (أيها اللقيط..اذهب إلى الجحيم..عليك اللعنة...)..وبمرور الأيام يصبح سماع هذه الألفاظ معتاداً لدى المشاهدين الصغار أو الكبار.

رابعاً: التأثر ببطل الفيلم، وربما سمع البعض منا ابنه يقول له: أريد أن أصبح مثل رامبو! وهذا يقتل الاقتداء بالنماذج الإسلامية في نفوس الصغار.

خامسًا: في حالة وجود امرأة في الفيلم، نرى كيف أنها تصارع الرجال وتقتل وتنسف، والملاحظ دائماً وجود امرأة واحدة في فريق عمل رجالي كأن النصر لن يتم إلا بها وهذه المرأة تحاكي الرجال وتماشيهم، ولا شك أن هذا له تأثيره السيئ وبالذات على الفتاة المسلمة في سن المراهقة.

سادساً: إلف الأطفال لسماع الموسيقى المصاحبة لأحداث الفيلم.هذا غيض من فيض..وقليل من كثير من سلبيات هذه الأفلام، فاتقوا الله أيها الآباء والأمهات، فهؤلاء هم أبناؤنا..(أكبادنا التي تمشي على الأرض).

متى يتعلم أبنائنا اللغة الأجنبية؟[1]

أثبتت الدراسات التربوية الحديثة أن تعليم اللغات الأجنبية يجب ألا يبدأ قبل إجادة التلميذ لغة بلاده القومية اللغة العربية، ذلك أن اللغات الأجنبية كلها غريبة في تراكيبها وألفاظها، وفي طريقة كتابتها عن اللغة العربية، مما يجعلها من العوامل المعوقة لتعليم التلميذ لغته الأصلية، وخاصة إذا كان المتعلم في المراحل التعليمية الأولى وفي بداية تكوين رصيده اللغوي ومفرداته الصحيحة، وهنا لا يتمكن المنهج من حماية الطفل المتعلم من الارتداد أو التخبط بين مهارات اللغة العربية وهي لغته الأصلية، ومهارات اللغة الأجنبية التي بدأ في تعلمها.

أطفالنا ومدارس اللغات الأجنبية[2]:

شهدت بعض البلدان العربية في الآونة الأخيرة انتشارًا واسعًا لما يسمّى: (مدارس اللغات)، وهي نمطٌ من المدارس يُعنى بتدريس اللغات الأجنبية بشكل مكثّف منذ مرحلة

(١) موسوعة سفير لتربية الأبناء.

(٢) د. مصطفى حسين مجلة البيان ـ العدد [١٢٢] صـ ١٨، شوال ١٤١٨هـ ـ فبراير ١٩٩٨م.

(رياض الأطفال) إلى نهاية المرحلة الثانوية، ولا تكتفي هذه المدارس بلغةٍ أوربيةٍ واحدة، بل تدرّس لغتين اثنتين، إحداهما هي اللغة الأوربية الأولى، وتبدأ من مرحلة (رياض الأطفال)، والثانية هي اللغة الأوربية الثانية، وتبدأ في مرحلة متأخرة نسبيًا. ويتم في هذه المدارس تدريس موادّ العلوم والرياضيات باللغة الأوربية الأولى إلى جانب مقرّر مكثّف لهذه اللغة، ومقرّر أقل كثافة للغة الأوربية الثانية، يظل مرافقاً للتلميذ إلى نهاية المرحلة الثانوية.وبطبيعة الحال يتم تدريس مقرري اللغة العربية والدين، والموادّ الاجتماعية (وهذه تدرس باللغة العربية)، بالمستوى السائد في المدارس العربية. وهذا النهج الدراسي يعتبر نمطاً خطيرًا من (ازدواجية التعليم) يذكرنا بما صنعه (دنلوب) الوزير البريطاني خلال العشرينيات الميلادية من هذا القرن في مصر خلال حقبة الاحتلال البريطاني.ومن الملاحظ أن هذا النمط من المدارس ينتشر ويتزايد إلى حدّ التفاقم، ويتزايد الإقبال عليه، حتى وصل الأمر إلى تحويل بعض المدارس الحكومية إلى مدارس لغات. وعلى حين كانت مدارس اللغات مقصورة إلى عهدٍ قريب على أبناء الأثرياء القادرين، فقد بدأت تشهد إقبالاً متزايداً من جانب محدودي الدخل، أولئك الذين يعانون إرهاقًا شديدًا، ومع هذا يصرّون على احتمال هذا الإرهاق، بسبب تصورهم الواهم عن هذه المدارس، وما تصنعه لأبنائهم من مستقبل زاهرٍ مضيء.وأمام المنافسة الشديدة لهذه المدارس، وأمام رواجها المتزايد، اضطر بعض أصحاب المدارس الأهلية، التي أخذت على عاتقها تكثيف الجانب الإسلامي في الإعداد والتدريس، نقول: اضطرّت هذه المدارس الأهلية إلى أن تصدِّر إعلاناتها ولافتاتها بعبارات مثل: (تعلّم الإنجليزية) أو (مدارس...الأهلية الإسلامية للغات).والأعجب من ذلك والأخطر أن المسؤولين عن التعليم في هذه البلدان يقفون صامتين أمام تلك الظاهرة، ويشاركهم صمتهم الجمهرة الغالبة من خبراء التربية.وقصارى ما يفعله الخبراء أن يكتبوا بحثًا عن (الثنائية اللغوية في المرحلة الابتدائية)، بين مرحِّب ورافض، وحتى إن بعض أولئك الرافضين يتحدثون عن هذه الثنائية من ناحية القدرات دون أدنى تعرّض للخطر الداهم الذي تتعرض له الأمة نتيجة هذا الغزو الداهم لكيانها وهويتها، ممثلاً في الناشئة.وهكذا، فإن هذا النمط من المدارس الذي يتكاثر ويتفاقم، ويستجيب لاندفاع جماهير الناس في موجاتٍ محمومة يوشك أن يكون الأصل

والأساس، وأن تصبح (المدارس العربية) عنصرًا طفيليًا دخيلاً، يفقد بالتدريج مقومات وجوده بل ومسوغات استمراره في ساحة التعليم. ومع الاندفاع المحموم نحو (مدارس اللغات)، وأمام تكاثرها المتزايد، بدأ فريق من رجال الأعمال والمستثمرين يشاركون في تأسيس هذه المدارس، ولا همّ لهم إلا تحقيق الكسب المادي؛ والغريب المثير أن هذه الفئة لا صلة لها أصلاً بحقل التربية والتعليم، فبعضهم من التجار، والآخر من أصحاب المشاريع الصناعية.

ذريعة مدارس اللغات:

ولكن ما هي الذريعة التي يتشبث بها المؤيدون لهذا النمط من المدارس، سواء في ذلك الآباء أو التربويون؟ وجوابهم هو: أن المستقبل والحاضر يقفان إلى جانب اللغات؛ فها هو العالم قد تحول إلى قرية صغيرة مفتحة النوافذ؛ مما يفرض تعلم لغة أجنبية واحدة على الأقل يستطيع الإنسان من خلالها أن يتصل ويتواصل، وأن ينفتح على المستجدات المتسارعة في المجالات المعرفية والتقنية، وأن الاقتصار على اللغة الأم يعني العزلة والانغلاق، وحتى يستطيع إنسان العصر المتجدّد أن يحافظ على بقائه، فإنه ينبغي عليه أن يتواصل مع الآخرين. ونودّ قبل أن نردّ على أصحاب هذه الذريعة، أن نقرر حقيقة هامة: وهي أننا لا نعارض قط مبدأ تعلم اللغات الأجنبية، ولا نؤيد قط مبدأ الاقتصار على العربية لغتنا الأم، سواء في عصرنا أو في عصرٍ سابق أو عصر لاحق؛ ولكننا نقرر جملةً من الحقائق نفند بها ذرائع المؤيدين لمدارس اللغات، ونوجزها فيما يلي:

أولاً: نحن نؤيد تجربة اللغات ومدارس اللغات، شريطة أن تكون هذه التجربة في إطار هدف سامٍ نابع من هويتنا وجذورنا، وشريطة أن نُخضع هذه التجربة لنظام دقيق؛ بحيث لا يسمح لها بالانفلات والتكاثر المحموم، وشريطة أن يتوافر لها العناصر القادرة المدرّبة: تدريسًا وتوجيهًا وإدارة، وأن تقتصر على أبناء المبتعثين العائدين من دول أجنبية، أو من في حكمهم من أبناء الأجانب: أعضاء البعثات الدبلوماسية، ورجال الأعمال.

ثانيًا: لِنكنْ واقعيين مع أنفسنا، ومع الواقع ذاته ولْنتساءلْ: هل استطاعت الأسر التي ألحقت أبناءها بهذه المدارس أن تتابع أبناءها؟ وهل لدى غالبية تلك الأسر القدرات اللغوية التي تمكنهم من تلك المتابعة؟

ثالثًا: هل استطعنا أن نحسم قضية تعريب كليات الطب والعلوم والهندسة، حتى نضيف إلى القضية قضايا أخرى؟.

وللأسف الشديد فإننا نصرّ على المغالطة وإغماض أبصارنا وبصائرنا عن الحقيقةِ والواقعِ، والحقيقةُ والواقعُ أن طلابنا في كليات الطب مثلاً وكذلك أطباؤنا يجدون صعوبات جمّة تحول دون الاستيعاب الحقيقي للمادة الطبية، لا فرق في ذلك بين من حصل على (الثانوية العامة) من مدارس عربية أو مدارس اللغات.

رابعًا: وضع اللغة العربية: للغتنا الأم، وضعٌ مقلق مزعج إلى أبعد الحدود؛ والدليل واضح ماثل لكل ذي بصرٍ وبصيرة؛ فطلابنا يعانون ضعفًا مزريًا في لغتهم الأم، وقد بدت الشكوى متزايدة من هذا الضعف، فخريجو الجامعات ضعاف في اللغة العربية، لا فرق في ذلك بين خريجي أقسام اللغة العربية ومعاهدها، وبين غيرهم، والأغلاط اللغوية في الكتب والصحف متفشية.وهذا الضعف ليس في أساسيات اللغة العربية ومهاراتها فقط بل يمتد إلى معارفها وثقافاتها المتصلة بها.فكيف نضيف إلى ضعفنا في لغتنا الأم ضعفًا في سائر اللغات؟

خامسًا: نشير هنا إلى رأي فريق من علماء التربية لا يستهان به؛ فالبعض يؤكد أن ثمة ظاهرةً تسمى ظاهرة: (الاعتماد أو التوافق المتبادلInterdependence) بين اللغة الأم واللغة الأجنبية، مما يؤثر في إتقانهما معًا؛ فالطفل الذي يتلقى دروسًا في لغة ثانية (أجنبية)، قبل أن يتقن لغته الأولى لن يتقدم في هذه أو تلك .

سادسًا: يقسّم بعض علماء التربية الثنائية اللغوية إلى نوعين: (الثنائية اللغوية الطارحة، والثنائية اللغوية الجامعة) فالأولى هي تلك التي تسود بين أطفال يتهدد لغتهم الأم خطر الاندثار، وأما الثانية فهي تلك التي تسود بين أطفال تتمتع لغتهم الأم بقدرٍ كبيرٍ من الرسوخ والتفوق.والسؤال: إلى أي النوعين تنتمي الثنائية اللغوية في ظل ما يسمّى بمدارس اللغات؟ نضيف إلى ما تقدّم حقيقة تربوية لا يختلف عليها التربويون برغم اختلافهم حول قضية (الثنائية اللغوية)، وهي: (أنه كلما ازداد أساس اللغة الأم رسوخاً، واستمرت في تطورها ازدادت القدرة على اللغة الثانية).

سابعًا: يتشبث المتحمسون لمدارس اللغات بمنطق مغلوط معكوس؛ فالمعلوم من واقع التاريخ الإنساني أن المجتمع لا يحافظ على بقائه في عالم مفتّح متواصل، بالحفاظ على هوية الآخرين والذوبان المطلق فيهم، ولكن بحفاظه على هويته أولاً، وتحصين ذاته ضدّ عوامل الفناء والاندثار؛ فإن صنع الإنسان العكس، فقد غالط طبيعة الأشياء، ورضي لنفسه أن يكون التابع الذليل.وإذا راجت بيننا اليوم مقولة أن (لا مكان في عالم اليوم لمن لا يتسلح باللغات)، فإن الأصحّ من هذه المقولة أنه (لا مكان لمن يدخل بيوت الآخرين، بعد أن نسف بيته، وأتى على بنيانه من القواعد).

ثامنًا: نؤكد ونحن مضطرون للتكرار أننا لا نرفض مبدأ تعلم اللغات، ولكن شريطة أن يكون هذا المبدأ مؤسسًا على أهداف وثيقة الصلة بوجودنا وكياننا وأصالتنا، ومرتبطاً بخطة مدروسة لا تتجاهل واقع مدارس اللغات، وحصاد هذه التجربة بعد اتساعها واستفحالها، على أن نخضع ذلك كله لدراسة علمية فاحصة، تسبر الواقع ونتائجه دون تجاهل أو تعصب.

تاسعًا: ليس من اللازم لكي نحقق مبدأ التواصل مع عالمنا وعصرنا أن نترك الحبل لمدارس اللغات، وأن يُرهق أبناؤنا وبيوتنا ماديًّا ونفسيًّا؛ إذ يكفي أن ندعِّم مقررات اللغات الأجنبية (اللغة الثانية) في المرحلة المتوسطة (الإعدادية)، وأن نعمل على تطويرها، مع الملاحقة والمتابعة لمقررات اللغة العربية، بالتطوير والدعم المستمر وتدريب المختصين بها: معلمين وموجهين، وإخضاع الكتب المقررة للدراسة الدائمة في ضوء مرئيات التلاميذ والمعلمين وأولياء الأمور وسائر من ينبغي الاستئناس بآرائهم من الخبراء وأساتذة التربية.

عاشرًا: إن قضية (ثنائية التعليم) منذ المراحل الأولى للتعليم (رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية) قضية ما تزال مثارة، والخلاف حولها ما يزال قائماً، فلماذا نتصرف على أنها قضية محسومة؟ ولماذا هذا التدافع المحموم نحو اللغات ومدارس اللغات.

حادي عشر: إن نجاح الأمم يقاس بمبدأ: (التوازن الثقافي) الذي تحققه لنفسها، وبقدر هذا التوازن بين كيانها وأصالتها من جانب وثقافات الآخرين من جانب آخر تكون قوتها وقدرتها على العطاء الإنساني الذي يكسبها الاحترام والوجود المتميز.بقيت حقيقة أخرى نختم بها مقالنا وهي تتعلق بما يسمى دولة (إسرائيل) واللغة العبرية؛ فقد

استطاع اليهود أن يجعلوا لغتهم الأم (وهي العبرية) اللغةَ الدارجة السيّارة: في المدرسة والجامعة، والحقل والمزرعة، والمتجر والمصنع، والشارع العام؛ وهي لغة العلم والتعليم والإعلام والسياسة.وقد عاش اليهود على آمادٍ طويلة من الأحقاب يعملون بكل سبيل على أن تظل لغتهم حية تحتكّ بكل لغات العالم، لكي تبقى وتعيش لا لتفنى وتندثر.وفي كل بلد عاش فيه اليهود، كانوا يتحدثون بلغتهم، ويشاركون بأقلامهم في الإبداع الأدبي والعلمي بلغة هذا البلد، ولكنهم داخل (الجيتو) الذي حرصوا على أن يصنعوه لأنفسهم، كانوا يتحدثون العبرية ويلقنونها أبناءهم.فهل نتنكر نحن للعربية، ونذوب عشقًا وهيامًا في الآخرين؟ إن العربية أعرق وآصل من العبرية ومن غير العبرية، وأيادي العربية على العبرية وغيرها من اللغات يؤكدها التاريخ.والناشئةُ من أبنائنا أحوج في هذا العصر، وأكثر من أي عصر مضى، إلى أن يرتبطوا بلغتهم حبًّا وولاءً. والعربيةُ بعدُ ارتبطت بكتاب سماوي خالد، وارتبط بها ذلك الكتاب السماوي.**فهل تصحو ضمائرنا ؟!!.**

الآثار السلبية لتعليم اللغات الأجنبية مبكراً:

١- طمس الهوية الإسلامية.

٢- إضعاف استخدام اللغة العربية.

٣- التشبع بالثقافة الغربية.

٤- إهمال حفظ القرآن.

٥- تغييب القدوة الإسلامية وإحلال محلها القدوات والرموز الغربية.

٦- مصدر تفاخر للآباء.

٧- التشبه بالغرب في العادات والتقاليد.

٨- الانبهار بالحضارة الغربية ونسيان الحضارة الإسلامية.

٩- النظر إلى الحضارة الإسلامية على أنها رجعية لا تواكب روح العصر.

١٠- اكتساب الأخلاق الغربية السيئة مثل عقوق الوالدين وشرب الخمر و......

مقارنة توضح خلاصة خطورة التعليم فى المدارس الأجنبية :

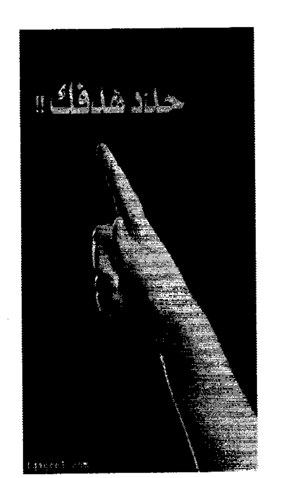
التعليم فى المدارس العربية	التعليم فى المدارس الأجنبية	وجه المقارنة
الثقافة العربية	الثقافة الأجنبية	الثقافة التعليمية
العربية	الأجنبية	الاهتمام باللغة
العربية	الأجنبية	الاهتمام بالعادات والتقاليد
كبير	ضعيف	الاهتمام بالتعليم الديني

* * *





من قراءة هذا الفصل سنتعرف على ما يلي :



- أهداف التربية الشورية.
- الهـدف الأول: التعريـف بمعنـى الشـورى ومكانتهـا فى الإسلام.
- الآيات الواردة في «الشورى» .
- الأحاديث الواردة في «الشورى».
- من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الشورى».
- التطبيق العملي لمبدأ الشورى في سيرة الرسول ﷺ.
- لماذا الحديث عن الشورى في الإسلام؟
- الهدف الثاني: بيان أهمية الشورى.
- الدواء فى الشورى.
- الهدف الثالث: توضيح أسباب الفردية وعدم الاستشارة.
- الهدف الرابع: توضيح أن الخوف أكبر معـوق لإبـداء الـرأي والشورى داخل الأسرة.
- الهـدف الخـامس: توضـيح كيفيـة تخطـى الحـواجز المانعـة لاستخدام الشورى.
- الهدف السادس: بيان كيفية تربية الأبناء على الشورى عمليًا؟
- كيف نربى أولادنا على الشورى؟
- مشاورة الأولاد والبنات عند شراء حاجاتهم.
- دور الأم في الشورى.
- همسة للأب: لا تهتم بصغائر الأمور في المنزل.

التربيـة الشورية

أهداف التربية الشورية

الهدف الأول: التعريف بمعنى الشورى ومكانتها فى الإسلام.

الشورى لغةً (*):

اسْمٌ لِلْمُشَاوَرَةِ، وَكِلاَهُمَا مأَخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ش و ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَخْذِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ[1]، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: مِنْ هَذَا الْبَابِ شَاوَرْتُ فُلاَنًا فِي أَمْرِي، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ شَوْرِ الْعَسَلِ وَكَأَنَّ الْمُسْتَشِيرَ يَأْخُذُ الرَّأْيَ مِنْ غَيْرِهِ.

واصطلاحًا:

اسْتِنْبَاطُ الْمَرْءِ الرَّأْيَ مِنْ غَيْرِهِ فِيمَا يَعْرِضُ لَهُ مِنْ مُشْكِلاَتِ الأُمُورِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي الأُمُورِ الْجُزْئِيَّةِ الَّتِي يَتَرَدَّدُ الْمَرْءُ فِيهَا بَيْنَ فِعْلِهَا وَتَرْكِهَا[2].

الآيات الواردة في «الشورى»

آيات الشورى فيها على سبيل الأمر:

١- ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[آل عمران: ١٥٩].

آيات الشورى فيها وصف للمؤمنين:

٢- ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا

(*) من موسوعة نضرة النعيم.

(١) مقاييس اللغة(٣/ ٢٢٦)، قال ابن فارس: ولهذه المادة معنى آخر هو إبـداء شيء وإظهـاره وعرضـه مثـل قـولهم: شُرْتُ الدابَّة شورًا إذا عرضتها، والمكان الذي يعرض فيه الدواب هو المشوار.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب (٤٩٢).

غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾

[الشورى: ٣٦-٣٩].

الأحاديث الواردة في «الشورى»

١- (عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: أَتَانِي رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: [إِنِّي سَأَعْرِضُ عَلَيْكِ أَمْرًا، فَلاَ عَلَيْكِ أَنْ لاَ تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تُشَاوِرِي أَبَوَيْكِ]. فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا الأَمْرُ؟. قَالَتْ: فَتَلاَ عَلَيَّ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٢٨، ٢٩]. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: وَفِي أَيِّ ذَلِكَ تَأْمُرُنِي أُشَاوِرُ أَبَوَيَّ، بَلْ أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ. قَالَتْ: فَسُرَّ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَعْجَبَهُ، وَقَالَ سَأَعْرِضُ عَلَى صَوَاحِبِكِ مَا عَرَضْتُ عَلَيْكِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: فَلاَ تُخْبِرْهُنَّ بِالَّذِي اخْتَرْتُ، فَلَمْ يَفْعَلْ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا قَالَ لِعَائِشَةَ، ثُمَّ يَقُولُ: قَدِ اخْتَارَتْ عَائِشَةُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَدْ خَيَّرَنَا رَسُولُ الله ﷺ فَلَمْ نَرَ ذَلِكَ طَلاَقًا)[1].

٢- (عَنِ الزُّبَيْرِ ﷺ أَنَّهُ خَاصَمَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، قَدْ شَهِدَ بَدْرًا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فِي شِرَاجٍ مِنَ الْحَرَّةِ كَانَا يَسْقِيَانِ بِهِ كِلاَهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِلزُّبَيْرِ: [اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَى جَارِكَ]. فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَارَسُولَ الله! أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ؟. فَتَلَوَّنَ[2] وَجْهُ رَسُولِ الله ﷺ ثُمَّ قَالَ: اسْقِ، ثُمَّ احْبِسْ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَدْرَ. فَاسْتَوْعَى رَسُولُ الله ﷺ حِينَئِذٍ حَقَّهُ لِلزُّبَيْرِ. وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ أَشَارَ عَلَى الزُّبَيْرِ بِرَأْيٍ سَعَةٌ لَهُ وَلِلأَنْصَارِيِّ، فَلَمَّا أَحْفَظَ الأَنْصَارِيُّ رَسُولَ الله ﷺ اسْتَوْعَى لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَ الزُّبَيْرُ: وَالله

(١) أحمد (٦/ ٥٨١) واللفظ له. وأصله عند البخاري - الفتح ٨(٦٨٦٤). ومسلم (٨٧٤١).

(٢) فتلون: فتغير.

مَا أَحْسِبُ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ إِلاَّ فِي ذَلِكَ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[1].

٣- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:[الْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ، وَالثَّيِّبُ تُشَاوَرُ]، قِيلَ: يَارَسُولَ الله! إِنَّ الْبِكْرَ تَسْتَحِي. قَالَ: [سُكُوتُهَا رِضَاهَا])[2].

٤- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: [الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ])[3].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الشورى»

١- (عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: كَانَ أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرٌ نَظَرَ فِي كِتَابِ الله، فَإِنْ وَجَدَ فِيهِ مَا يَقْضِي بِهِ قَضَى بَيْنَهُمْ، وَإِنْ عَلِمَهُ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ الله ﷺ قَضَى بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ خَرَجَ فَسَأَلَ الْمُسْلِمِينَ عَنِ السُّنَّةِ، فَإِنْ أَعْيَاهُ ذَلِكَ دَعَا رُؤُوسَ الْمُسْلِمِينَ وَعُلَمَاءَهُمْ وَاسْتَشَارَهُمْ)[4].

٢- (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ [الرِّجَالُ ثَلاَثَةٌ: رَجُلٌ تَرِدُ عَلَيْهِ الأُمُورُ، فَيُسَدِّدُهَا بِرَأْيِهِ، وَرَجُلٌ يُشَاوِرُ فِيمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ وَيَنْزِلُ حَيْثُ يَأْمُرُهُ أَهْلُ الرَّأْيِ، وَرَجُلٌ حَائِرٌ بَائِرٌ[5] لاَ يَأْتَمِرُ رُشْدًا، وَلاَ يُطِيعُ مُرْشِدًا])[6].

٣- (قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: [نِعْمَ الْمُؤَازَرَةُ الْمُشَاوَرَةُ، وَبِئْسَ الاسْتِعْدَادُ الاسْتِبْدَادُ])[7].

٤- (وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ:[إِنَّ الْمَشُورَةَ وَالْمُنَاظَرَةَ بَابَا رَحْمَةٍ وَمِفْتَاحَا بَرَكَةٍ، لاَ يَضِلُّ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٥(٨٠٧٢).

(٢) أحمد (٢/ ٩٢٣) وقال الشيخ أحمد شاكر (٢١/ ٢٠١) برقم (١٣١٧): إسناده صحيح. وأصله في الصحيحين.

(٣) الترمذي(٣٢٨٢-٤٢٨٢)، وأبوداود (٨٢١٥)، وقال محقق جامع الأصول: (١١/ ٢٦٥) حديث حسن، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٧٩) عن عبدالله بن الزبير وقال: رجاله رجال الصحيح واللفظ فيها جميعًا. وصححه الشيخ الألباني، صحيح أبي داود (٣/ ٩٦٥).

(٤) فتح الباري: (٣١/ ٤٥٣).

(٥) بائر: هالك فاسد.

(٦) أدب الدنيا والدين(٦٢).

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

مَعَهُمَا رَأْيٌ، وَلاَ يُفْقَدُ مَعَهُمَا حَزْمٌ] (1).

٥- (عَنِ الْحَسَنِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: [وَاللهِ، مَا اسْتَشَارَ قَوْمٌ قَطُّ إِلاَّ هُدُوا لأَفْضَلِ مَا بِحَضْرَتِهِمْ، ثُمَّ تَلاَ ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨] (2).

٦- (قَالَ الشَّافِعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: [إِنَّمَا يُؤْمَرُ الْحَاكِمُ بِالْمَشُورَةِ لِكَوْنِ الْمُشِيرِ يُنَبِّهُهُ عَلَى مَا يَغْفُلُ عَنْهُ، وَيَدُلُّهُ عَلَى مَا لاَ يَسْتَحْضِرُهُ مِنَ الدَّلِيلِ لاَ لِيُقَلِّدَ الْمُشِيرَ فِيمَا يَقُولُهُ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ هَذَا لأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ])(3).

٧- (وَقَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: [اعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْحَزْمِ لِكُلِّ ذِي لُبٍّ، أَلاَّ يُبْرِمَ أَمْرًا وَلاَ يُمْضِيَ عَزْمًا إِلاَّ بِمَشُورَةِ ذِي الرَّأْيِ النَّاصِحِ، وَمُطَالَعَةِ ذِي الْعَقْلِ الرَّاجِحِ]) (4).

٨- (قَالَ أَحَدُهُمْ: [مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ لَمْ يُشَاوِرْ، وَمَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ كَانَ مِنَ الصَّوَابِ بَعِيدًا]) (5).

٩- (وَقَالَ أَحَدُهُمْ: [الْمُشَاوِرُ فِي رَأْيِهِ، نَاظِرٌ مِنْ وَرَائِهِ]).

١٠- (وَقِيلَ فِي مَنْثُورِ الْحِكَمِ: [الْمُشَاوَرَةُ رَاحَةٌ لَكَ، وَتَعَبٌ عَلَى غَيْرِكَ]) (6).

١١- (وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ:[الاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ، وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ])(7).

١٢- (وَقَالَ بَعْضُ الأُدَبَاءِ: [مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ، وَلاَ نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ]) (8).

١٣- (وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ: [مِنْ حَقِّ الْعَاقِلِ أَنْ يُضِيفَ إِلَى رَأْيِهِ آرَاءَ الْعُقَلاَءِ، وَيَجْمَعَ إِلَى

---

(١) أدب الدنيا والدين: ٦٢.
(٢) فضل الله الصمد في شرح الأدب المفرد: (٨٥٢) .
(٣) فتح الباري: ٣١/ ٤٥٣.
(٤) أدب الدنيا والدين: (٦٢).
(٥) المرجع السابق (١٦٢).
(٦) المرجع السابق نفسه.
(٧) المرجع السابق نفسه.
(٨) المرجع السابق(١٦٢) .

عَقْلِهِ عُقُولَ الْحُكَمَاءِ، فَالرَّأْيُ الْفَذُّ رُبَّمَا زَلَّ،وَالْعَقْلُ الْفَرْدُ رُبَّمَا زَلَّ]) [١].

١٤ - (عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَالضَّحَّاكِ قَالاَ: مَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ بِالْمُشَاوَرَةِ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى رَأْيِهِمْ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُعْلِمَهُمْ مَا فِي الْمُشَاوَرَةِ مِنَ الْفَضْلِ وَلِتَقْتَدِيَ بِهِ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ) [٢].

١٥ - (قَالَ الْحَسَنُ: [مَا كَمُلَ دِينُ امْرِئٍ مَا لَمْ يَكْمُلْ عَقْلُهُ].

فَإِذَا اسْتُشِيرَ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَاجْتَهَدَ فِي الصَّلاَحِ وَبَذَلَ جُهْدَهُ فَوَقَعَتِ الإِشَارَةُ خَطَأً فَلاَ غَرَامَةَ عَلَيْهِ) [٣].

١٦ - (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَصِفَةُ الْمُسْتَشَارِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا أَنْ يَكُونَ عَاقِلاً مُجَرِّبًا وَادًّا فِي الْمُسْتَشِيرِ) [٤].

١٧ - (وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: الشُّورَى أُلْفَةٌ لِلْجَمَاعَةِ وَمِسْبَارٌ لِلْعُقُولِ وَسَبَبٌ إِلَى الصَّوَابِ، وَمَا تَشَاوَرَ قَوْمٌ إِلاَّ هُدُوا) [٥].

١٨ - (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَالشُّورَى مَبْنِيَّةٌ عَلَى اخْتِلاَفِ الآرَاءِ، وَالْمُسْتَشِيرُ يَنْظُرُ فِي ذَلِكَ الْخِلاَفِ، وَيَنْظُرُ أَقْرَبَهَا قَوْلاً إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِنْ أَمْكَنَهُ فَإِذَا أَرْشَدَهُ اللهُ - تَعَالَى - إِلَى مَا شَاءَ مِنْهُ عَزَمَ عَلَيْهِ وَأَنْفَذَهُ مُتَوَكِّلاً عَلَيْهِ، إِذْ هَذِهِ غَايَةُ الاجْتِهَادِ الْمَطْلُوبِ) [٦].

١٩ - (وَقَالَ بَعْضُهُمْ: شَاوِرْ مَنْ جَرَّبَ الأُمُورَ، فَإِنَّهُ يُعْطِيكَ مِنْ رَأْيِهِ مَا دَفَعَ عَلَيْهِ غَالِيًا وَأَنْتَ تَأْخُذُهُ مَجَّانًا) [٧].

---

(١) المرجع السابق(٣٦٢).
(٢) المرجع السابق (٢/ ١٦١- ٩٥١).
(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٥) المرجع السابق (٦١/ ٥٢).
(٦) تفسير القرطبي (٢/ ٢٦١).
(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

التطبيق العملي لمبدأ الشورى في سيرة الرسول ﷺ:

١- في غزوة بدر: استشار الرسول ﷺ الصحابة في قتال قريش وذلك قبل بدء المعركة وهو في طريقه إلى بدر، فتكلم كبار الصحابة كأبي بكر وعمر والمقداد بن الأسود وسعد بن معاذ، وسُرّ الرسول ﷺ من كلامهم وقال لهم: «سيروا وأبشروا».

٢- غزوة أحد: استشار النبي ﷺ أصحابه أيخرج إلى قريش أم يمكث في المدينة ويقاتلهم في الطرقات، وكان رأيه ألا يخرجوا من المدينة، ولكن كثيراً من الصحابة وخاصة الشباب منهم ألحوا عليه في الخروج، فعزم على الخروج والتقوا عند سفح أحد وبعد هذه الغزوة نزلت آية ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ تأكيدًا لمبدأ الشورى.

٣- غزوة الخندق: لما سمع رسول الله ﷺ بمسيرة الأحزاب إليه وتألبهم على المسلمين، استشار الصحابة، فأشار عليه سلمان الفارسي- رضي الله عنه- بحفر الخندق وعندما بلغ الضيق بالمسلمين ما بلغ أراد رسول الله ﷺ التخفيف عنهم، فعرض على رؤساء غطفان - وهم من الأحزاب - أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة على أن ينصرفوا ويتركوا القتال، واستشار رسول الله ﷺ سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فقالا: يا رسول الله إن كان الله أمرك بهذا فسمعًا وطاعة، وإن كان شيئًا تصنعه لنا فلا حاجة لنا به، والله لا نعطيهم إلا السيف، فصوّب رأيهما .

إياك أن تترك الشورى:

فإذا كان رسول الله ﷺ وهو المسدد بالوحي المبلغ عن الله شرائعه ودينه، وهو من هو في كمال صفاته البشرية، ومع ذلك يكثر من المشاورة في الأمور العامة - فيما لا وحي فيه - وفي الأمور الخاصة، فالعجب ممن يجعل الشورى من المندوبات إن شاء أقامها الحاكم وإن شاء تركها، وهذا في الاستشارة فقط، فكيف يتكلم عن الإلزام بها، وكيف يستقيم حال أمة تحب الاستبداد!!

الشورى عند إبراهيم عليه السلام :

قال إبراهيم لابنه إسماعيل عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي

أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ يستشير ابنه في أمر الرؤية التي رآها . فتأتي الإجابة من ابنـه البـار به إسماعيل عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾.

حول معنى الشورى:

إن الله - سبحانه- أمر نبيه ﷺ أن يستشير أصحابه، وأثنى على المؤمنين بأن أمرهم شورى بينهم. قال تعالى : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[آل عمران: ١٥٩].

* قال الحسن: «ما شاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم». دلت الآية على أن الشورى مأمور بها الرسول ﷺ فيما عبر عنه بالأمر، وهو من مهمات الأمة ومصالحها في الحرب وغيره، وذلك في غير أمر التشريع . وقال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

الهدف الثاني: بيان أهمية الشورى

يقول الإمام الطرطوشي منبهًا على أهمية الشورى: (ولا يمنعنك عزمك على إنفاذ رأيك وظهور صدام لك عن الاستشارة، ألا ترى أن إبراهيم -عليه السلام- أمر بذبح ابنه عزمة لا مشورة فيها فيحمله حسن الأدب على الاستشارة فيه فقـال: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾.

ماذا يعنى عدم الشورى؟

وعدم المشورة يعني الاستبداد (والعمل بالرأي الواحد مذموم ولو بلغ صاحبه ما بلـغ من الكمالات والمعارف، ولا يسوغ أبدًا أن يسلم أمر الدولـة لإنسـان واحـد بحيـث تكـون سعادتها وشقاؤها بيده ولو كان أكمل الناس وأرجحهم عقلاً، وأوسعهم علمًا).

وليس أشد إفسادًا للفطرة من الذل الذي ينشئه الطغيان الطويل، والذي يحطـم فضـائل النفس البشرية، ويحلل مقوماتها، ويغرس فيها المعروف مـن طبـاع العبيـد، اسـتخذاء تحـت سوط الجلاد وتمردًا حين يرفع عنها السوط، وتسيطر حين يتاح لها شيء من النعمة والقوة).

ومن التصوير الدقيق لأثر الاستبداد على النفوس وكيف ينزل بها إلى مستوى هـابط مـا

ذكره الكوكبي في كتابه (طبائع الاستبداد) يقول: (وقد يبلغ من نتائج الاستبداد بالأمة أن يحول ميلها الطبيعي من طلب الترقي إلى طلب (التسفل) بحيث لو دفعت إلى الرفعة لأبت وتألمت كما يتألم الأجهر من النور، وإذا ألزمت بالحرية تشقى، وربما تفنى كالبهائم الأهلية إذا أطلق سراحها).

ما قيل في آية الشورى: قال رشيد رضا في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ**﴾: وشاورهم في الأمر العام الذي هو سياسة الأمة في الحرب والسلم والخوف والأمن وغير ذلك من مصالحهم الدنيوية، أي دم على المشاورة وواظب عليها كما فعلت قبل الحرب (غزوة أحد) وإن أخطأوا الرأي فيها، فإن الخير كل الخير في تربيتهم على المشاورة دون العمل برأي الرئيس وإن كان صوابًا لما في ذلك من النفع لهم في مستقبل حكومتهم إن أقاموا هذا الركن العظيم، فإن الجمهور أبعد عن الخطأ من الفرد في الأكثر، والخطر على الأمة في تفويض أمرها إلى الرجل الواحد أشد وأكبر) ويقول سيد قطب: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ**﴾: ذا النص الجازم يقرر الإسلام هذا المبدأ في نظام الحكم وهو نص قاطع لم يدع للأمة الإسلامية شكًّا في أن الشورى مبدأ أساسي لا يقوم نظام الإسلام على أساس سواه.

لقد كان من حق القيادة النبوية أن تنبذ مبدأ الشورى كله بعد المعركة (معركة أحد) أمام ما أحدثته من انقسام في أوج الظروف ولكن الإسلام كان ينشئ أمة ويربيها ويعدها لقيادة البشرية وكان الله سبحانه وتعالى يعلم أن خير وسيلة لتربية الأمم وإعدادها للقيادة الرشيدة أن تربى بالشورى، وأن تدرب على حمل التبعة ولو كان وجود القيادة الرشيدة يمنع الشورى لكان وجود محمد ﷺ ومعه الوحي كافيًا لحرمان الجماعة المسلمة يومها من حق الشورى ولكنه لم يبلغ هذا الحق .

ويقول الطرطوشي: (إذا قيل: كيف يشاورهم وهو نبيهم وإمامهم وواجب عليهم مشاورته.

قلنا هذا أَدَبٌ أَدَّبَ اللهُ تعالى نبيه عليه السلام به؛ ومن أقبح ما يوصف به الرجال ملوكًا كانوا أو سوقة الاستبداد بالرأي وترك المشورة).

قال الرازي في تفسيره: (إنما أمر الرسول ﷺ بذلك ليقتدي به غيره في المشاورة، ولأنه إذا شاورهم اجتهد كل واحد منهم في تحصيل أصلح الوجوه فيها، وتطابق الأرواح الطاهرة

على الشيء الواحد مما يعين على حصوله، وهذا هو السر عنـد الاجـتماع في الصـلوات، وهـو السر في أن صلاة الجماعة أفضل من صلاة المنفرد).

يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تفسيره: (فإن في الاستشارة من الفوائد والمصالح الدينية والدنيوية ما لا يمكن حصره، منها: أن المشاورة مـن العبـادات المتقـرب بهـا إلى الله، ومنها: ما تنتجه الاستشارة من الرأي المصيب، فإن المشاور لا يكاد يخطئ في فعله).

لماذا الحديث عن الشورى في الإسلام؟ (*)

أولاً: لخطورة هذا الموضوع .

ثانياً: للمعاناة التي عاناها ويعانيها المسلمون من أثر الاستبداد الذي طال كل شيء: الفرد، والأسرة والتجمعات والدولة، وقد كتب الكثير حول الشورى، وسيكتب لأنها لم تترسخ بعد نظريًا فضلاً عن أن تترسخ عمليًا، والمقصود هو التطبيق العملي. فالشورى قاعدة مهمة وأصيلة من قواعد بناء الأمة سواء على مستوى مؤسسة أو دولة أو أي تجمع يريد الخير.وقد أدبنا الله- سبحانه وتعالى- بهذا الأدب في لفتات من كتابه الكريم، ولكن يغفل عنها الغافلون.

(ففي قوله تعالى للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ليعلم عباده أن أحدهم ولو عظم سلطانه وسما في العلم مكانه، لا يحول ذلك بينه وبين أن يعرض الأمر على من هو دونه، وقص القرآن علينا من أمر بلقيس أنها قالت للملأ من قومها بعد أن اتصلت بكتب سليمان عليه السلام ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ والقرآن لا يقص علينا القصص للتفكه بالوقائع التاريخية، ولكن ليتعلم الجاهلون).

الدواء في الشورى:

وفي محاولتنا الآن للنهوض واستئناف حياة إسلامية لا بد من معالجة هـذا الـداء الـذي أصاب كل شيء « إذ لا يعقل أن ترقى أمة وحقوقها مهضومة وأفرادها مظلومة » .

(*) مقالة الشورى هل نلتزم بها ؟ لمحمد العبدة مقالة بمجلة البيان

والدواء هو الشورى بكل معانيها بدءًا من الاستشارة والاستفادة من كل رأي حكيم، وحتى الشورى بمعناها السياسي الإداري.

ومتابعة لما سبق نكمل سرد ما قيل في آيتي الشورى، ونذكر تطبيقات الشورى في عهد رسول الله ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين.

جاء في تفسير الكشاف للزمخشري: « إذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في إمضاء أمرك على الأرشد الأصلح ». قال ابن عطية: « والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، هذا ما لا خلاف فيه » ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾: « أي لا ينفردون برأي ما لم يجتمعوا عليه » والشورى صفة من الصفات المميزة للمسلمين ذكرها الله عقب الصلاة وقبل الزكاة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: ٣٨] وهذا يدل على بالغ أهميتها .

وقد جاء في السنة عن عبد الرحمن بن غَنْم عن رسول الله ﷺ قال: « **لو اجتمعتما على مشورة ما خالفتكما** » يعني بذلك أبا بكر وعمر.

وروي عن أبي هريرة قوله: « ما رأيت أحداً أكثر مشاورة من رسول الله ﷺ لأصحابه ».

الهدف الثالث: توضيح أسباب الفردية وعدم الاستشارة

١- الكبر والإعجاب بالنفس: الكبر كما قال رسول الله ﷺ: «**بطر الحق وغمط الناس**»[(١)]

فالمتكبر بسبب بطره للحق وغمطه للناس لا يستشير، ومثاله فرعون الذي قال لقومه: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩] إن إعجاب المرء بنفسه لا يتيح له فرصة ليرى الناس على حقيقتهم، فالغرور يملكه فيصمه ويعميه، ويودي به إلى الاستخفاف بغيره، ومن ثم الاستخفاف بآرائهم وإمكاناتهم.

٢- حب السيطرة والتفرد: وهذا يختلف عن الإعجاب والتكبر، وإنما هو مرض آخر،

(١) أخرجه الإمام مسلم (١ / ٩١-٩٣) والإمام أحمد (١ / ٣٨٥ -٤٢٧) وأبو داود «٤٠٩٢» كلهم عن ابن مسعود.

فقد يشعر الإنسان أن استشارته لغيره قد تفقده بعض امتيازاته، سواء الحسية أو المعنوية، فيبقي القرار بيده، وينفرد بالأمر دون غيره، وهذا نوع من التسلط الذي يبتلي به بعض الناس غير مدرك لآثاره السلبية في العاجل والآجل.

٣- الشعور بأن الاستشارة ضعف في الرأي وعدم قدرة على اتخاذ القرار.

٤- عدم إدراك فوائد الاستشارة وخطورة الفردية.

٥- ضعف ثقته بالناس ومن حوله:

ولقد قال الهدهد لسليمان -عليه السلام-: ﴿**أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ**﴾ [النمل: ٢٢] ولم ينكر عليه سليمان -عليه السلام- مقولته، مع أن الهدهد من أضعف الطيور وأقلها شأنا وقيمة، وثبت صحة ما قاله، بل جاء بأمر جلل عظيم، كان له ما بعده كما في سورة النمل.

٦- **الاستهتار والاستخفاف**: المستخف بالناس، لا يعنيه من عنتهم شيء، ولو كان هو السبب في هذا العنت والمشقة، وهو كما قال -تعالى- واصفا فرعون: ﴿**فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ**﴾ [الزخرف: ٥٤].

إن من اتصف بصفة الاستخفاف والاستهتار لن يلجأ إلى الشورى، بل ليس أهلا لأن يكون من أهلها مستشيرًا أو مشيرًا.

٧- التساهل والتسويف حتى يحل الأمر: يقول المتفرد بالرأي: سأستشير غدًا أو بعد غد، وهكذا يماطل نفسه حتى يضيق الوقت، ويصبح أمام واقع لا خيار له في اتخاذ القرار، وقد يتخذ قرارًا خاطئًا يندم عليه لتفريطه، وتهاونه، وتسويفه، وعدم استشارته.

٨- **الهوى**: الهوى يعمي ويصم، وما صاحب شيئًا إلا شانه، وما نـزع من شيء إلا زانه.

قال ﷺ «**إذا رأيت شحًا مطاعًا، وهوى متبعًا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك**» الحديث [1].

(١) أخرجه أبو داود «٤٣٤١»، والترمذي «٣٠٦٠»، وابن ماجة «٤٠٤١» وهو حديث ضعيف. راجع السلسلة الضعيفة «١٠٢٥».

الهدف الرابع: توضيح أن الخوف أكبر معوق لإبداء الرأي والشورى داخل الأسرة:

إذا تأصل الخوف في الأبناء فعليك أن تتوقع كمًّا متناميًا من الآثار السلبية التي لا تقتصر تبعاتها على نفوسهم وطباعهم الشخصية فحسب بل تؤثر على مجمل توجهاتهم الخاصة والعامة.

آثار الخوف:

ويمكن استعراض أبرز هذه الآثار السلبية في:

١ - الشعور السلبي تجاه المنزل والوالد: وذلك بفقدان الثقة وعدم الافتخار بالمنزل.

٢ - الأمراض العضوية والشعور السلبي تجاه الذات: حيث يفقد الأبناء احترامهم لأنفسهم وتثار بداخلهم مشاعر الغضب والإحباط والاكتئاب والتوتر وخيبة الأمل والإجهاد وأمراض الوهم وضغط الدم، بل إن الأمر قد يصل أحيانًا إلى حد البكاء، وكلها أعراض تقتل الطموح والشورى.

٣ - التأثير السلبي على التربية والتفوق: وذلك بعدم بذل أي مجهودات إضافية ومحاولة إخفاء الأخطاء وانخفاض الروح المعنوية، وانعدام النزعات الابتكارية. والأب الناجح هو القادر على تتبع السلوكيات المؤدية إلى الخوف داخل البيت.

سلوكيات تؤدي إلى تنمية ظاهرة الخوف:

يمكن أن نذكر نوعين من السلوك كل منها على حدة أو مجتمعة إلى تنمية ظاهرة الخوف وهي:

أولاً: السلوك الاستفزازي والتعسفي للآباء:

الصمت والنظرات النافذة المباغتة وتجاهل الآخرين والتكبر عليهم والإهانة والصياح والتقليل من الإنجازات، مثل هذه السلوكيات سواء كانت متعمدة أو تلقائية تؤدي في الحالتين إلى ضعف الثقة وخلق حاجز نفسي بين المدير والمرؤوس وبين الآباء والأبناء.

ثانيًا: السلوك الغامض للآباء:

إتباع سياسة الباب المغلق والدكتاتورية، وعدم الاستجابة الإيجابية للاقتراحات، واتخاذ

قرارات دون إقناع الأبناء بها، والسلوكيات والآراء التي تثير الشك والترقب والإحباط، بالإضافة إلى السلوكيات التي تتسم بالجفاف والبرودة وعدم الاهتمام بهم والمحاباة والكذب وتفضيل المصلحة الشخصية، كل هذه الأشياء تثير الشك والإحباط والترقب وتفسد مناخ المنزل.

الهدف الخامس: توضيح كيفية تخطي الحواجز المانعة لاستخدام الشورى:

هناك ثماني إستراتيجيات هامة يؤدي استخدام إحداها أو مجموعة منها أو كلها إلى القضاء على ظاهرة الخوف:

أولاً: بناء علاقات جديدة بدون خوف:

يجب عليك كأب ناجح أن تخلق جوًّا من التعاون والفهم المتبادل والثقة، وتكون أهم معطياته التغذية العكسية للحب، والتأثير المتبادل للأفكار والقرارات، مع دمجها بمواقف من الفكاهة والترفيه والابتكار في حل المشكلات، واحترام آراء الآخرين، والاتصال المباشر، والأمانة والالتزام بالأهداف، وهذه كلها عوامل تؤدي لزيادة شعور الأفراد بالمسئولية وتدعم ثقتهم، ومن ثم تستبدل السلبية والتهرب والرقابة وتأكيد السلطة بالإيجابية، والتكامل لحل المشكلات، ومن ثم نخفي الخوف.

ثانيًا: اعترف بوجود الخوف:

إن الحكم عليك كأب ناجح ينبع من الشعور بعلمك بكل ما يدور في منزلك، فالخوف يبدأ صغيرًا ثم ينمو تدريجيًّا، وقد لا تعلم أو تشعر به، لذا فأنت مطالب أن تعد كل فترة وأخرى قائمة من الأسئلة، تمثل الإجابات عليها نبراسًا للكشف عن الخوف وتحديد درجته ومظاهره وتكاليفه.

ثالثًا: اقلع عن السلوك الاستفزازي والتعسف:

لكي تقلل من درجات الخوف، فإن الخطوة الأولى تكمن في إقلاع الآباء عن السلوك الاستفزازي والتعسف، وذلك لأنه يجلب المخاوف من ناحية ويعتبر سلوكًا غير مرضي في عيون الكثيرين من ناحية أخرى، ومن أمثلة هذا السلوك: الصمت المبالغ فيه، والنظرات الحادة الفجائية، والتكبر وتجاهل الناس، والإهانة، والتوبيخ والتقريع، والسيطرة والرقابة الشديدة، والتهديدات، والصياح وثورات الغضب.

كما يجب على الآباء مشاركة الأبناء في وضع أهداف الأسرة ومناقشتهم وتسجيل آرائهم تجاهها.

رابعًا: ابحث عن النقد وشجعه:

يخاف الأفراد عادة من عرض أمورهم الخاصة أو توجيه أية نقد؛ لذا يجب أن يشجع الآباء الأبناء على أن يتكلموا وأن ينصتوا للموضوع باهتمام وعناية؛ حتى يتعرفوا على كافة أبعاده.

خامسًا: تجنب السلوكيات الغامضة:

توجد بعض السلوكيات التي تثير التوتر والخوف لدى الأبناء، كسرية اتخاذ القرارات والتصرفات غير اللائقة وعدم الاستجابة للمقترحات، والتوجيهات المختلطة أو المتناقضة، وعدم الالتزام بآداب الشورى والحوار، ولكي يتفادى الوالد هذه السلوكيات التي تنشر الشكوك وعدم الثقة وتصيب الأبناء بالحيرة، يجب عليه أن يدعو الأبناء ويرحب بهم ويقدم لهم المعلومات التي يبحثون عنها، وأن يوفر الوقت الكافي لسماع اقتراحاتهم، وأن يشركهم في اتخاذ القرارات حتى يحصل على تعاونهم.

سادسًا: ناقش كل الموضوعات:

إذا كانت هناك موضوعات لا يتحدث عنها الأفراد، فابحث في ذلك وخطط لمناقشتها، وحاول الوصول إلى الموضوعات التي لا تناقش والسبب في عدم مناقشتها والنتائج المترتبة على ذلك.

سابعًا: شاور وشارك في اتخاذ القرار:

هناك خمس صور لمنهج اتخاذ القرار:

الصورة الأولى: أن يتخذ الأب القرار بنفسه.

الصورة الثانية: اشتراك محدود وغير رسمي من الأبناء.

الصورة الثالثة: اشتراك واعٍ ومحدد منها.

الصورة الرابعة: يصل الآباء فيها إلى اتفاق مع الأبناء على قرار واحد.

الصورة الخامسة: يفوض الآباء الأبناء في عملية اتخاذ القرار، والمشاركة في اتخاذ

القرارات مهارة يجب عليك كأب ناجح أن تكتسبها.

وسائل القيادة الفاشلة:

- القيادة بالمكيدة والحيلة وليس بالقدوة والفضيلة.
- منح المكافآت لمحترفي الرياء وتجاهل الأكفاء.
- الإفراط في الوعود والكلمات والتقصير في الأفعال والتصرفات.
- تمرير السياسات بالفرض لا بالعرض.
- الإدارة بالاقتلاع لا بالإقناع.
- الادارة بالترويع لا بالتشجيع.

ثامنًا: تحد التفكير السلبي وانشر التفكير الإيجابي:

يقع الناس أحيانًا في مصيدة التفكير في الاحتمالات السيئة . قد يكون التفكير السلبي من الأسباب الكبرى لتوليد التوتر، بحيث يحول كل فرصة للنجاح إلى فشل أكيد، ويأتي التفكير السلبي بعدة أشكال:

- تفكير الكل، أو لا شيء: إذا أخطأت مرة واحدة، فأنت فاشل إلى الأبد.
- الإفراط في التعميم: إذا فاتتك هذه الترقية، فلن تستطيع الحصول على غيرها أبدًا.
- الشخصية: لابد وأن تكون أنت السبب في سوء أمزجة الآخرين ومشاكلهم، ولا يمكن للقضاء على الأفكار السلبية إلا بإبدال الأفكار السلبية بالأفكار الإيجابية.

فمثلا:

فكرة سلبية: لن أتمكن من إنجاز هذا المشروع في الوقت المحدد.

فكرة إيجابية: سأركز على شيء واحد في كل مرة، وسأحرز تقدمًا لا بأس به.

فكرة سلبية: لا أصدق أني قد أخطأ في الصفحة العاشرة من التقرير، لابد وأنني أصبت الجميع بإحباط كبير.

فكرة إيجابية: لا أحد كامل، لقد بذلت قصارى جهدي، والتقرير بشكل عام كان جيدًا.

التأكيدات الإيجابية:

إليك بعض التأكيدات الإيجابية التي يمكنك الاستفادة منها:

- أنا قادر على تحقيق أهدافي.
- أنا قادر على تحقيق الشورى والحوار داخل أسرتي.
- أنا قادر على القيام بذلك.
- أنا أثق بنفسي تمام الثقة، وقادر على التصرف بشكل سليم في كل المناسبات الاجتماعية.
- أنا لا أخجل من وضعي في الحياة، والناس يحبونني على ما أنا عليه.
- أنا أسيطر على مجريات حياتي.
- أنا شخص ذو قيمة في الحياة.

همسة في أذن الآباء:

أنت الآن قادر على إسكات الأبناء وقيادتهم بالسيطرة، ولكن ماذا تفعل عندما يكبرون ويتركون المنزل؟

بل أنت الآن قادر على قتل الشورى والحوار فماذا ستفعل عندما تكبر أنت ولا يسمع لك أحد؟

انشر الشورى والحوار في ربوع المنزل وتبناه واجتهد أن تجنى ثماره الآن، فإذا كبر الأبناء تعودوا على الشورى والحوار ووجدت في الكبر من يحاورك ويستشيرك.

فما تبذره الآن ستحصده غدًا.

يأمرنا الله تعالى بالشورى في قوله:

﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ

﴿مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

[البقرة: ٢٣٣].

انظر قول الله تعالى: ﴿عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ وهذا في أمر الرضاعة وهو أمر بسيط في التربية فما بالنا بالأمور العظمى في التربية.

علم ابنك الحق وحضه عليه:

* ومن القصص التي تروى في هذا الجانب قصة شريح القاضي مع ابنه، حيث كانت بين الابن ورجل خصومة، فجاء الابن يستشير والده في مقاضاة ذلك الرجل، ويسأل والده: هل الحق لي فأقاضيه؟ وإن لم يكن لي صالحته!! فقال له والده: أرى أن تقاضيه، فلما تقاضيا عند شريح حكم على ابنه، وأثبت الحق للرجل.

وعندما سأله ابنه: كيف ذاك وقد أشرت علي بمقاضاته؟ قال له: إني خشيت أن يضيع حق ذلك الرجل.

والحق أن شريحًا كان ناصحًا لابنه، فضلاً عن نصحه لذلك الرجل، لأن أخذ الحق في الدنيا أهون من أخذه في الآخرة.

الهدف السادس: بيان كيفية تربية الأبناء على الشورى عمليًّا؟

كيف نربى أولادنا على الشورى؟

لن تكون هناك تربية بدون القدوة العملية، فعلى سبيل المثال:

قد تبحث الأسرة عن مسكن جديد، ويستدل الأب على مسكن ما، ثم يعرض مواصفات هذا المسكن خلال اللقاء اليومي للأسرة، ويحصل على رأي كل منهم بشكل عام عن الحي، وقربه من المسجد والمدرسة، وسكان العمارة، وعدد الغرف والأجرة السنوية وغير ذلك، ثم تذهب الأم مع الأب والكبار من الأولاد والبنات لمشاهدة المسكن الجديد وتفحصه جيدًا، ثم يتداول الأمر مرة ثانية في اللقاء اليومي للأسرة، ويدرب الأولاد على عرض

الإيجابيات ثم السلبيات لهذا المسكن، ومقارنته بالمسكن الحالي، أو المسكن الجديد الآخر إن توفر، ثم يتخذ القرار بالموافقة أو عدمها، بالإجماع أو الأكثرية.

قد تبدل الأسرة سيارتها، وتنوي شراء سيارة غيرها، فتطرح القضية للمناقشة في لقاء الأسرة، ويقترح كل منهم نوع السيارة المرغوبة ومواصفاتها، ثم يوضح الأب أو الأم أو كلاهما الإيجابيات والسلبيات في كل مقترح، وبعد المداولة يطرح الأب أو الأم مشروع قرار، كي يصوت عليه أفراد الأسرة ليصبح قرارا يقضي بشراء سيارة نوع كذا و موديل كذا ولون كذا.

في الإجازة السنوية يطرح الأب على الأسرة في لقائها اليومي، أن وقتهم وميزانيتهم تسمح بقضاء عطلة مدتها كذا يومًا، وميزانيتها كذا ريالاً، وضمن هذه الحدود يقترح أفراد الأسرة المكان المرغوب لقضاء العطلة وبعد المداولة وإظهار إيجابيات وسلبيات كل مقترح يتخذ القرار.

مشاورة الأولاد والبنات عند شراء حاجاتهم:

دور الأم في الشورى:

الأم سيدة البيت، وعندما نشبه البيت بالدولة، فالأم وزيرة الداخلية وهي المسئولة عن شئون المنزل الداخلية، ومع ذلك لا تبدل الأم قطعة أثاث في المنزل إلا بعد مشاورة الأب أولا، وباقي أفراد الأسرة ثانيا وتعرض ذلك في لقاء الأسرة اليومي، وتبين الحاجة إلى تبديل ترتيب أثاث إحدى الغرف، أو تبديل توزيع الغرف، أو شراء أثاث جديد، ويتداول أفراد الأسرة هذا الاقتراح، ويهتم به الأب، ثم يتخذ القرار بشأنه.

حتى في صنف الطعام الذي تأكله الأسرة اليوم أو غدا، يستحسن أن يعرض ذلك على أفراد الأسرة كلهم أو بعضهم، والهدف التدريب وتكوين العادة.

فكرة عملية(*)

تكوين مجلس شورى البيت:

البيت المسلم لبنة من لبنات المجتمع، وهو مؤسسة تتخذ فيه القرارات مثلما يحدث في الشركات والمؤسسات والحكومات، وما في حكم ذلك، وأي قرار له علاقة بصورة مباشرة

(*) الدكتور حسين شحاتة.

بالزوج والزوجة والأولاد يجب أن يتخذ من خلال المشاركة الحقيقة الفعالة التي يتسع صدر كل منهم لسماع رأي الآخرين.

فالأب المسلم العاقل الرشيد، يجب أن يجلس مع أفراد أسرته كصديق وكأخ كبير، ويبسط لهم أبعاد المسألة ويسمح لكل فرد أن يبدى رأيه بحرية وتقدير ويسمع لهم وهو منشرح الصدر ومبتهج ومبتسم، حتى يتوصلوا إلى أرشد أمرهم، وليكن له في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة والقدوة المباركة، حيث إنه كان يتشاور مع بناته ومع زوجاته، وكتب السيرة حافلة بالنماذج العملية لذلك.

كما أن تطبيق مبدأ الشورى في التعامل مع الأهل والأولاد يعمق الحب والمودة والتعاون والالتزام، ويُقوِّم الاعوجاج والانحراف بأبسط الطرق وأيسر السبل وبأقل التكاليف وفي أقصر الأوقات.

من التربية الشورية مشاركة البالغين والمراهقين في أحوال الأسرة من وقت لآخر(*):

متى تشعرون بأن أسرتنا قد خرجت من المسار الذي رسم لها؟

متى تشعرون بأن أسرتنا تمضي في مسارها الطبيعي؟

حاول تشجيع أفراد الأسرة على تذكر موقف معين خرجت الأسرة فيه عن المسار، اسأل: ما السبب؟ ما هي المؤثرات الأخرى التي قد تؤثر عليكم سلبًا؟

اسأل أعضاء الأسرة: كيف يمكننا العودة إلى المسار؟ قد تتضمن أفكارهم، تخصيص وقت لكل فرد على حدة، المناقشة والتعرف على الآراء وردود الأفعال، الإنصات، التسامح، الاعتذار، تنحية الكبرياء جانبًا، التواضع، تحمل المسئولية، اختيار الأفكار، الاهتمام بما هو مهم، الاحترام المتبادل، دراسة النتائج.

اسأل أعضاء أسرتك، كيف نستطيع أن نتعلم بالمشاركة معًا، قد تتضمن إجاباتهم ردودًا كهذه قراءة القصص معًا، الخروج في نزهات.

(*) العادات السبع للأسر د/ ستيفن ر. كوفي

من فوائد «الشورى»:

(١) الشُّورَى مِنْ مَبَادِىء الإِسْلاَمِ السَّمْحَةِ فِي نِظَامِ الحُكْمِ.

(٢) النَّبِيّ ﷺ شَاوَرَ الْمُؤْمِنِينَ لِيُطَيِّبَ بِذَلِكَ قُلُوبَهُمْ وَلِيُشَجِّعَهُمْ عَلَى الْمُضِيِّ فِي نَشْرِ الدِّينِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(٣) لَقَدْ مَدَحَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ بِانْتِهَاجِهِمْ مَبْدَأَ الشُّورَى بَيْنَهُمْ.

(٤) الشُّورَى تَبْعَثُ فِي النَّاسِ حُبَّ التَّعَاوُنِ مَعَ الْمَسْئُولِينَ وَتُشَجِّعُهُمْ عَلَى تَحَمُّلِ مَسْئُولِيَّاتِهِمْ أَمَامَ مُجْتَمَعِهِمْ.

(٥) شُورَى ـ مَا يَدْعُونَهُ ـ الدِّيمُقْرَاطِيَّةَ تَعْتَمِدُ رَأْيَ الأَكْثَرِيَّةِ مَهْمَا كَانَ شَأْنُهَا، وَشُورَى الإِسْلاَمِ تَعْتَمِدُ رَأْيَ الْعُلَمَاءِ الأَتْقِيَاءِ الْمُخْلِصِينَ مِنْ رِجَالِ الأُمَّةِ.

(٦) الشُّورَى وَالتَّشَاوُرُ كَمَا تَكُونُ فِي الأُمُورِ الْعَامَّةِ بَيْنَ الْحَاكِمِ وَالْمَحْكُومِينَ تَكُونُ أَيْضًا فِي الأُمُورِ الْخَاصَّةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الأُسْرَةِ فِي الْمُجْتَمَعِ.

(٧) إِذَا وَرَدَتِ النُّصُوصُ الْوَاضِحَةُ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلاَ مَشُورَةَ بَعْدَهَا.

(٨) لاَ يُسْتَشَارُ إِلاَّ مَنْ عُرِفَ بِالأَمَانَةِ وَالإِخْلاَصِ وَالْعِلْمِ.

(٩) مَنِ اسْتَشَارَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَنْصَحَهُ فِيمَا يَعْلَمُ.

***



كيف تعدين ابنتك كأم وربة بيت؟![1]

١- ترتيب المنزل:

أولى خطوات تربية الابنة لتكون ربة بيت هي تعويد الابنة على ترتيب سريرها منذ الصغر، ومساعدة أمها في ترتيب المنزل وغرفه، من إحضار أدوات النظافة وملاحظة الأم ومتابعتها في مختلف الأمور التي تُكسب الابنة تدريجيًّا تعليم هذا الأمر.

٢- إعداد الطعام:

أهم واجبات الأم هو تعليم ابنتها مهاراتِ الطهي من وقت مبكر؛ لأنه فنٌّ يصعب إتقانه بسهولة، ولا بد للفتاة أن تكون مارسته في بيت أهلها؛ حتى لا تحدث مشاكل بينها وبين زوجها في بداية حياتها.

تقول أم: أستغل الإجازة الصيفية لتعليم البنات أمور المنزل والمطبخ، وأقسِّم المهام عليهن، فواحدة تقوم بمسئولية الطبخ، وأخرى ترتب المنزل، والثالثة عليها الغسيل بكل فنونه من فرز الألوان وإجادة النشر.

٣- إدارة الوقت:

من أهم الفنون في حياة ربة البيت التي يجب زرعها في بناتها هو كيفية إدارة وقتهن بنجاح، وهذا الأمر يحتاج تركيزًا جيدًا من الأمهات؛ بحيث تقسم المهام على الأوقات، ولا مانع من استخدام الورقة والقلم في البداية، وممارسة الأمر في منزل أهلها من خلال تسليمها مسئولية المنزل ليوم كامل.

٤- رعاية الصغار:

من الأدوات الضرورية التي لا بد من اكتسابها لربة البيت هو رعاية الصغار؛ لأن من

(١) إخوان أون لاين - ١٠/٠٨/٢٠٠٥ م تحقيق- حفصة خيرت.

أهم أدوارها بعد ذلك هي الأمومة وفنّها، وهذا الأمر يتم إكسابه للفتاة من خلال تسليمها مسئوليةَ رعايةِ أخواتها الصغار في مختلف أمورهم، من تغيير حفَّاض حتى متابعة أمور مذاكرتهم، وكل ذلك يُكسبهم قدرةً على تحمل المسئولية.

اهتم بالمشاعر أولاً:

همسة للآباء

لا تهتم بصغائر الأمور في المنزل

فرغبة طفلك في أن يروى لك قصة، ورغبة شركية حياتك في أنها تشاركها يومها تعتبر لحظات ثمينة وفرصًا للمشاركة والتواصل وخلق الذكريات، قد تحتاج الحديقة إلى تهذيب، ولكنها يمكن أن تنتظر، وأنا لا يمكنني أن أضمن لك الكثير من الأشياء، ولكنني أضمن لك أن الحديقة لن تشعر بأن مشاعرها قد جرحت إذا أرجأت قص الحشائش لساعة أو حتى ليوم وللأسف، فليس بوسعي أن أقدم لك نفس الضمان عندما يتعلق الأمر بمشاعر شريك الحياة أو الأطفال.

ولهذا، قبل أن تسرع إلى قص الحديقة، سل عائلتك أولاً، إذا كان عندهم أولوية من نوع مختلف تستدعي الانتباه، وسوف تكون سعيدًا بهذا.

تقبل نقد أفراد عائلتك لك:

غالبًا ما يثير أفراد العائلة النقاط السلبية فينا، فهم يجعلوننا نظهرها بينما لا يفعل الآخرون ذلك، وهذا يرجع ببساطة إلى الألفة، فأفراد العائلة يشعرون بالراحة القصوى معنا، وغالبًا ما يرون قوتنا وضعفنا، ولأنهم يعرفوننا جيدا فإنهم يرون أخطاءنا وبشريتنا.

لا تصدر أحكامًا مسبقة:

يجب أن تتواضع وتعترف أنك لا تعرف ما سيفعله الشخص الآخر، أو ما يفكر فيه، وأنك فقط تظن أنك تعرف، ومن المهم أن تتعامل مع كل يوم ومع كل ظرف على حدة، ولا تفترض أن مضى الأمر على وتيرة واحدة في الفترة الماضية يعني أنه لا يتغير في الأفق، وقراءتك بين السطور تظهر نوعًا من عدم الاحترام، وبالتأكيد لن يروق لك أن يتنبأ شخص تحبه بسلوكك، أو أن يقرأ أفكارك.





من قراءة هذا الفصل سنتعرف على ما يلي :



- التربية الإنسانية.
- المطلوب من التربية الإنسانية للأبناء .
- حقائق عن السلوك الإنساني .
- مقومات السلوك .
- هذا عن السلوك الفردي .
- السلوك الجماعي .
- تطبيق عملي للتربية الإنسانية : أبناؤنا ومعاملاتهم لإخواننا من الخدم والعمال .
- تعلم قيمة الإنسان وحقوقه.

التربية الإنسانية

المطلوب من التربية الإنسانية للأبناء عدة أمور:

الأمر الأول: الحياة الكريمة:

أن يحيا حياة إنسانية كريمة بعيدًا عن حياة الذل والهوان التي قال عنها الله سبحانه وتعالى مخاطبًا اليهود: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: ٩٦] هم أحرص الناس على حياة أي حياة المهم أن يحيا عزيزًا ذليلاً، الهدف هنا الحياة، ولكن علينا أن نعلم أبناءنا الحياة الكريمة نحياها أعزاء كما كرمنا الله بذلك: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] ولتكن هذه الحياة في عزة وكرامة.

الأمر الثاني: أن يعامل كل بنى آدم على أنهم إخوة:

وهذا هو الثبات في الأخلاق معاملة من هم دونك مثلما تعامل من هم يعلون عنك.

الأمر الثالث: توضيح المفاهيم الأساسية للسلوك الإنساني :

السلوك هو:

مجموعة من التصرفات والتعبيرات الخارجية والداخلية التي يسعى الفرد عن طريقها إلى تحقيق التكيف والتوفيق بين مقومات وجوده ومقتضيات الإطار الاجتماعي الذي يعيش داخله.

حقائق عن السلوك الإنساني:

- السلوك الإنساني يبدو فى تصرفات، أفعال، أقوال، إيماءات، تلميحات « ظاهرة كما يتخذ صورًا غير ظاهرة » وجهات نظر، آراء غير معلنة، تفصيلات، رغبات مكبوتة.

- السلوك الإنساني وسيلة نحو تحقيق هدف، فالسلوك ليس هدفًا فى حد ذاته « لا يعمل الإنسان حبًا فى العمل لذاته، ولكن لتحقيق مآرب أخرى من وراء العمل ».
- السلوك الإنساني متغير « يمكن القول أنه متجدد وقد يكون أحيانًا متقلب، ولكن ليس ثابتًا على منوال واحد ».
- السلوك الإنساني اجتماعي فالتأثيرات الاجتماعية تؤثر فى تشكيل وتوجيه السلوك فى اتجاهات معينة.
- السلوك الفردي قد يختلف عن السلوك فى الجماعة بما يعكس أثر الجماعة فى تحويل الإنسان عن سلوك يفضله لو كان منفردًا.
- لكل أسلوب سبب (أو أسباب) كذلك لكل سلوك نهاية.

مقومات السلوك:

سؤالنا الآن: لماذا يختلف سلوك كل فرد عن الآخر؟

بل: لماذا يختلف سلوك الفرد نفسه من وقت إلى آخر؟

السلوك الإنساني ما هو إلا محصلة التفاعل بين عاملي الوراثة والبيئة .

عامل الوراثة: يعنى العناصر التي يتلقاها الفرد فى شخصيته وكيانه العضوي والنفسي عن أبيه وأمه ومن خلالهما عن أجداده الأوائل.

عامل البيئة: ويعنى التربية ومجموعة المؤثرات التي يتلقاها الإنسان منذ بداية نشأته وتكوينه إلى مماته ويكون مصدرها فى الوسط الذي يعيش فيه الإنسان سواء أخذنا هذا الوسط بالمعنى الضيق والمتمثل فى الأسرة أو المعنى العام والأوسع والمتمثل فى المجتمع.

أي أن أهم المقومات أو المتغيرات المتعلقة بالسلوك هي:

- السن .
- الجنس .
- خصائص الشخصية .

- الوسط أو الإطار الذي يعيش فيه الفرد.
- التربية والعوامل البيئية المحيطة بالفرد.

ولكن أنواع السلوك تختلف هل هو سلوك فردى أم سلوك اجتماعي؟

السلوك الفردي:

يعتبر السلوك الفردي من أبسط صور السلوك حيث يتعلق بفرد معين، فكل فرد منا يتعرض لمواقف متعددة فى حياته اليومية يطلق على كل موقف منها لفظ « مؤثر » ويختلف الأفراد فى ردود أفعالهم تجاه الموقف الواحد (الاستجابة) ويرجع ذلك إلى اختلاف المتغيرات التي تحكم سلوك الفرد، وإذا ما نظرنا إلى الأمر فى صورة شكلية نجد أن التكوين الذاتي للفرد يمثل نقطة الالتقاء بين المؤثرات الخارجية من ناحية وبين أشكال السلوك الناتجة من ناحية أخرى.

إذن:

- لدى كل فرد مجموعة من المعلومات المختزنة نتيجة للخبرات والمواقف التي تعرض لها فى الماضي.
- تتفاعل هذه المعلومات مع خصائص الشخصية، فيتكون لدى الفرد بعض القيم والاتجاهات التي تنتقل إلى العقل (المخ).
- يتم استقبال المؤثرات (من خلال العقل) وإدراكها بالصورة التي تتوافق مع قيم واتجاهات الفرد، وبناءً على ذلك يتحدد السلوك أو الاستجابة المناسبة للمؤثرات.

هذا عن السلوك الفردي

السلوك الجماعي:

هو السلوك الذي يتمثل فى علاقة الفرد بغيره من أفراد الجماعة التي ينتمي إليها وهو سلوك شائع فى حياتنا، حيث يميل الإنسان بطبيعته إلى الانتماء وتكوين العلاقات الاجتماعية مع غيره من الأفراد.

ولكن هذه الرغبة فى الانتماء تفرض على الفرد ضغوط من قبل الجماعة تتمثل فى تعديل

سلوكه بما يضمن له البقاء مع هذه الجماعة.

وتتوقف درجة تأثير الجماعة على سلوك الفرد على مجموعة من العوامل منها:

- الخصائص الشخصية للفرد.
- قوة مركز الفرد ونفوذه داخل الجماعة.
- خصائص الأفراد المكونين للجماعة.

تطبيق عملي للتربية الإنسانية: أبناؤنا ومعاملاتهم لإخواننا من الخدم والعمال[1]:

إن تربية الأبناء وتعويدهم آداب التعامل الحسن مع الخدم والعمال تقتضي أن نجعلهم يفهمون المبادئ والأخلاقيات التي ينبغي أن توجه سلوكياتنا في هذا الصدد ويقتنعون بها، فمن رحمة الله بالناس أن جعل لهم مواهب وميولا وقدرات ومهارات واهتمامات مختلفة ومتعددة، لأن حركة المجتمع وإعمار الحياة فيه يحتاجان إلى هذا النوع حتى تتكامل الحركة في العمل والبناء وتطوير الحياة، إن العدالة تقتضي أن يسهم الفرد في عمارة المجتمع وترقيته، لأنه لن يصلح أمر الفرد إذا ساءت أحوال المجتمع، وحركة عمارة الحياة تحتاج إلى التنوع في التخصص في العمل، فالمجتمع لا يعمر إذا كان كل أفراده أطباء أو مهندسين أو قضاة أو مدرسين أو عمالا أو فلاحين، لأنه يحتاج إلى جهود كل هؤلاء ليتحقق التكامل والتعاون في أداء العمل، فحركة الأفراد في المجتمع الواحد، كحركة الأعضاء في الجسد الواحد، فلكل فرد عمله ومهمته في بناء المجتمع، كما أن لكل عضو مهمته في أداء الجسم وسلامته، وبتكامل عمل الأعضاء يصح الإنسان ويقوي، وكذلك الأمر في تكامل أعمال الأفراد في بناء المجتمع.

ويعبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى في قوله «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى**» (أخرجه الشيخان).

إن غرس هذه المفاهيم في نفوس الأبناء وتحويلها إلى سلوك عملي في تعاملهم مع الخدم

---

(١) د. على أحمد مذكور. موسوعة سفير لتربية الأبناء.

والعمال ليس مهمة المناهج المدرسية وحدها، بل مهمة الآباء والتربية الأسرية والقدوة الحسنة برسول الله ﷺ الذي قال خادمه: خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين فما قال لي أف قط، ولا قال لشيء فعلته لم فعلته، ولا لشيء تركته لم تركته، وإنما كان يفعل الشيء الصحيح فيقتدي به أصحابه في هذا الفعل وفي غيره.

يجب أن نعلم أبناءنا أن المجتمع السوي ليس مجتمعًا طبقيًا، فيه طبقة للسادة وطبقة أخرى للخدم والعمال وأن الناس سواسية كأسنان المشط، لأن العبرة فيه بالإحسان في العمل وليس بنوع العمل، فليس في المجتمع المتحضر المسلم عمل جيد وعمل ردىء إنما هناك عمل شريف وعمل غير شريف، وعامل متقن عمله وعامل سيئ، فالخادمة التي تجيد عملها وتخلص فيه النية لله أفضل من ربة البيت التي لا تجيد عملها حتى لو كانت مديرة أو وزيرة، والعامل الماهر في عمله والذي يراعي فيه وجه الله أفضل عند الله وأرفع شأنًا من صاحب المصنع الذي يعمل به هذا العامل، لو كان هذا المالك لا يجيد شيئا ولا يحسن عملا ولا يتقي الله في عمله، فالأساس هنا أن خير الناس عند الله أنفعهم للناس.

يجب أن نعلم أبناءنا وشبابنا أن قول الحق سبحانه: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف: ٣٢] هو أن المجتمع المؤمن بالله مجتمع غير طبقي، لا فرق فيه بين الوزراء والخفراء، وأساس المفاضلة بين الناس هو التقوى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقد كان القرآن دقيقًا في تعبيره، فقال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف: ٣٢]، حيث إنك لا تستطع أن تحدد البعض المرفوع ولا البعض المرفوع عليه، والاختلاف والتفاوت إنما هو في قدر الدرجات في كل زاوية وفي كل علم وفي كل فن وفي كل مهارة، فالفاضل مرفوع بقدر مهارته في العمل الذي تخصص فيه ودرجة إتقانه إياه وإخلاصه

النية لله فيه، سواء أكان عميدًا أم ساعيًا، مخدومًا أم خادمًا.

يجب أن نعلم أبناءنا من خلال الأسرة، ومن خلال وسائل الإعلام والإعلان، ومن خلال المدرسة والجامعة ومناهجها أن ذلك هو السبيل الوحيد لبناء المجتمع المتعاون المتكامل غير المتصارع، فلو تساوى كل الناس في علم واحد أو فن واحد أو مهارة واحدة لتدافعوا وتصارعوا لكن التنوع جعل كلا منهم في حاجة إلى الآخر، وعجز هذا تكمله قدرة ذاك، وخير الناس أنفعهم للناس، وهذا واحد من أجمل معاني العدالة في التصور الإسلامي.

الأمر الرابع: تعلم قيمة الإنسان وحقوقه:

الإنسان بين المادية والإسلام:

الإسلام هو أول من أقر حقوق الإنسان في وسط دنيا الظلام والاستعباد، وجعل ذلك دينًا وعقيدة، حيث كرم الإنسان وأعطاه الحرية والحياة الكريمة، فحرم دمه وعرضه وماله، ولم يكره على دين أو عقيدة معينه وإنما أرشده واحترم اختياره وثقافته وتفكيره، وصدق الله ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] كما رسخ الأخوة الإنسانية رشدها وحضها على التعارف والتعاون في المعروف والبر والتقوى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

* * *



وصايا ذهبية[1]:

✍ تعلم الثناء على أولادك واشكرهم على حسن صنيعهم وقد قال النبي ﷺ: «**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**» فأحسن إلى المحسنين واشكر العاملين تثبيتًا لهم وتحفيزًا أيضًا لهمة غيرهم من بقية الأولاد، استغل كل وقت للتربية بالقصة وضرب المثل واستغلال حدث معين أو عند ركوب سيارتك بل عندما توصل أولادك في صبيحة كل يوم إلى مدارسهم، احرص على هذا الوقت وحاول أن تزرع قضية تربوية في نفس الولد من خلال قصة أو مثل أو غير ذلك.

✍ لا تلق باللائمة على أي أحد عند إخفاقك في تربية أولادك، حتى وإن كان ما تقوله صحيحًا فلا بد أن تعلم أنك أنت المسؤول الأول عن إسعاد أسرتك وتربيتهم.

✍ وقبل أن تُطالب بحقوقك تأكد أنك تقوم بواجباتك، ادرس خصائص المراحل العمرية وطبيعة ما يناسب كل مرحلة من الناحية العملية، فأنت أيها المربي الكريم ينبغي أن نعلم جميعًا أن ابن السادسة غير ابن الثانية عشرة وأن ابن الخامسة عشرة غير الطفل الصغير الذي لا يزال في السنوات الأولى من عمره، إن لكل واحد منهم خصائص تميزه، لذلك لا بد للإنسان أن يطلع على تلك الخصائص وأن يعرف ما الذي يميز هذا حتى يستطيع أن يتعامل معه التعامل الصحيح المناسب لهذه السن التي يعيش فيها هذا الولد الشمولية في التربية لأبنائنا في جوانب التربية المختلفة الإيمانية والعلمية والاجتماعية والنفسية والأخلاقية والسلوكية والمهنية والجمالية وغيرها من الأشياء، فليس صحيحًا أن الإنسان يركز على جانب معين ثم يغفل الجوانب الأخرى.

---

(١) الجزء الأول من سلسلة «جدد حياتك العائلية» للشيخ علي الزباني.

✍ إن من الأشياء المثيرة التي نراها في حياتنا أن كثيرًا من الناس وللأسف يحرصون على تفوق أطفالهم دراسيًّا وهذا حسن، ولكن المشكلة أنهم لا يحرصون على تفوق أولادهم دينيًّا فتجد هذا الابن حريصًا على دراسته مهتمًّا بها، لكنه مفرط تفريطًا كبيرًا في مسألة الحرص على الصلاة وغيرها من شعائر الدين التي فرضها الله -عز وجل- على عباده، ولهذا ندعو المربين جميعًا إلى التوازن بتحقيق جوانب التربية كلها، فلا يطغى الجسد على حساب الروح والعقل، ولا العقل أيضًا على حساب الروح والجسد.

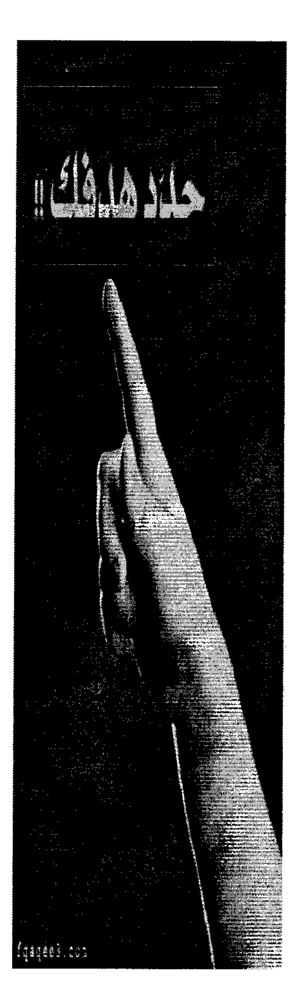
✍ ثم من الوصايا المهمة النظر إلى غاية التربية وهي تهذيب الإنسان وإصلاحه لتحقيق العبودية لله تبارك وتعالى، ومن هذه الوصايا التربوية المهمة: الرحمة بالأولاد والتصابي معهم ولهذا حفظ لنا التاريخ قصة جميلة عن أحد عمال عمر بن الخطاب ﷺ، فقد دخل هذا العامل على عمر ﷺ فوجده مستلقيًا على ظهره وصبيانه يلعبون على بطنه فأنكر ذلك عليه فقال له عمر: كيف أنت مع أهلك؟ قال: إذا دخلت سكت الناطق. فقال عمر له: اعتزل فإنك إن كنت لا ترفق بأهلك وولدك فكيف ترفق بأمة محمد ﷺ.

***





من قراءة هذا الفصل سنتعرف على ما يلي :



- لماذا التربية البيئية مع الابن المحبوب؟
- مفهوم التربية البيئية.
- التربية البيئية فى الإسلام .
- المبادئ الأساسية للتربية البيئية .
- القيم البيئية الإسلامية.
- طرق وأساليب التربية البيئية .
- الوسائل التي تحقق لأبنائنا تربية بيئية جيدة منذ الصغر.
- مكونات البيئة.
- خصائص التربية البيئية.
- أهداف التربية البيئية.
- أهمية التربية البيئية .
- وسائل تحقيق أهداف التربية البيئية .
- أقسام البيئة.
- عناصر البيئة.

التربيــة البيئيـة

تهتم التربية البيئية بالإنسان، وصحته الجسمية والنفسية، كما تهتم بحماية بيئته الاجتماعية (المادية والمعنوية) كالجيران والأرض والزرع والحيوان والمرافق والمنشآت من حوله.

لماذا التربية البيئية مع الابن المحبوب؟

حتى يصبح محبوباً لابد أن يتبادل حسن المعاملة مع كل من حوله من البشر والحجر والحيوان والشجر .

مفهوم التربية البيئية:

١- إن ما تسعى إليه التربية البيئية هو خلق مجتمع بشرى يعيش فى انسجام مع الطبيعة.

٢- تحرير الانسان من أنانيته التى تدفعه الى استغلال الطبيعة استغلالاً عشوائيًا.

٣- التربية البيئية قيمة حضارية لابد من غرسها فى نفوس أبنائنا وتربيتهم عليها.

التربية البيئية فى الإسلام [1]:

حث الإسلام على الاهتمام بالبيئة ونظافتها والمحافظة عليها وعدم الإفساد فيها.يقول الله تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف: ٨٥].وعلمنا القرآن أن كل ما فى البيئة خلق بقدر معلوم يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وقال رسول الله ﷺ: **«ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان به صدقة»**.

المبادئ الأساسية للتربية البيئية :

١) لكل فرد الحق في التمتع في الحياة والحرية الشخصية والتمتع بالأمن وحرية الفكر والدين والتقصي والتعبير والمشاركة في الحكم وحرية التعليم وأن يتمتع بالموارد

(١) كتاب التربية البيئية للدكتور عبد القادر باحمى.

البيئية التي يحتاجها للعيش بحياة كريمة.لكل شكل من أشكال الحياة حرمته ولا يجب أن تهدد التنمية البشرية الطبيعة أو مصير الأحياء الأخرى .

٢) على كل فرد أن يتحمل المسئولية في تسببه لإحداث أضرار للطبيعة فعلى الأفراد المحافظة على البيئة وحمايتها وضمان استدامتها .

٣) على كل فرد أن يهدف إلى المساهمة العادلة في اكتساب منافع استخدام الموارد ودفع كلفة استخدامه .

القيم البيئية الإسلامية :

١- **قيم المحافظة:** وتختص بتوجيه سلوك الأفراد نحو المحافظة على مكونات البيئة وتشمل:

- المحافظة على نقاوة الغلاف الجوى.
- المحافظة على نظافة الثروة المائية.
- المحافظة على رعاية الثروات النباتية.
- المحافظة على رعاية الثروات الحيوانية.
- المحافظة على استخدام الثروات المعدنية و اللامعدنية.
- المحافظة على نظافة الطرقات.
- المحافظة على نظافة بيوت الله والبيوت العامة.
- المحافظة على الصحة البدنية.
- المحافظة على الهدوء وتوفيره.

٢- **قيم الاستغلال:** هي تلك القيم التي تختص بتوجيه سلوك الأفراد نحو الاستغلال الجيد لمكونات البيئة. وتتضمن عدم الإسراف،وعدم التبذير، والبعد عن الترف،الاعتدال والتوازن في كل شيء، حيث يدعو الإسلام إلى الاعتدال في استهلاك موارده البيئية بحيث تكفى ضرورته وحاجاته، بدون إفراط ولا تفريط.

٣- **قيم التكيف والاعتقاد:** هي تلك القيم التي تختص بتوجيه سلوك الأفراد نحو

التكيف مع بيئتهم، ونحو تصحيح معتقداتهم السلبية تجاهها وتشمل الآتي:

التكيف مع التغيرات الطبيعية مثل (قسوة الظروف المناخية، طبيعة الأرض) وكذلك الابتعاد عن المعتقدات الخرافية مثل (التعاويذ والتمائم والتبرك بالشجر، والكهانة، والتشاؤم .. إلخ)

٤- **قيم جمالية:** وهى تلك القيم التي تختص بتوجيه سلوك الإنسان نحو التذوق الجمالي لمكونات البيئة .. قال ﷺ: «**إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس**». أخرجه مسلم. وقال تعالى ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾. [فاطر: ٢٧، ٢٨].

﴿**قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾ [فصلت: ٩ – ١٢]. ﴿**وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ**﴾ [الحجر: ١٦]. وتبين الآيات عظيم صنعه وروعة وجمال الصنعة وعظمة الصانع سبحانه وتعالى، الذي خلق كل شيء جميل.

طرق وأساليب التربية البيئية:

استخدام الأسلوب القصصي:

ويمكن أن تتناول قصص العلماء وأعمالهم وخاصة تلك التى تتناول علاقة الحب والاحترام للطبيعة بموجداتها، مما يؤدى إلى نمو الوعى البيئى وتنمية الخلق البيئى المناسب.

استخدام اللعب والمحاكاة وتمثيل الأدوار:

وبها يمكن أن تصور الطابع المعتقد للمشكلات البيئية ومصالح الأفراد التى تؤثر فيها ويتأثر بها.

- **أسلوب حل المشكلات:** المشكلة هي حالة عدم الرضا أو التوتر، وسبب وجود المشكلة غالبا هو إدراك وجود عوائق تعترض الوصول إلى الهدف، وتتلخص خطوات الأسلوب العلمى فى حل المشكلات فى: تحديد المشكلة – جمع البيانات والمعلومات عن المشكلة – تصنيف المعلومات والبيانات – تقويم المعلومات – اختيار أحد الحلول – تقويم الحل.
- **دراسة الحالات:** بداية من مراقبة الطالب لكائن حي فى بيئته الطبيعية، أو تحولات الطاقة فى إحدى المراعى، أو دراسة التأثيرات البيئية، وهى تتيح للأفراد فرص التعميق فى موضوع ما.
- **أسلوب تعلم العمل فى المجتمع (العمل الجماعي):** أسلوب ينمى الوعي والخلق البيئى حيث يشارك الطالب فى عمل اجتماعى بشكل مباشر، مما يؤدى إلى احترام الطالب لذاته وكذا المسئولية الشخصية كأن يشارك فى إزالة الأتربة أو ردم الحفر والمستنقعات..
- **الرحلات والزيارات البيئية:** الرحلة أو الزيارة لموقع بيئى نشاط مخطط هادف يتم خارج غرفة الدراسة، وهى تزود الطالب بخبرات يصعب على طرائق التدريس التقليدية توفيرها.
- **العرض:** وهو تقديم نمطي للمعلومات بواسطة مُيسر حتى تستطيع المُستقبل أن يسمع ويشاهد ويفهم ويتأثر بأبعاد المشكلات البيئية.
- **القراءة:** وهو منهج فردى لتقديم المعلومات من خلال مواد مطبوعة بها أفكار ومعلومات بيئية.
- **العينات والنماذج:** فالعينات جزء من الحقيقة الكلية، والنماذج هي تجسيد كامل لشكل الحقيقة.
- **المناقشة الجماعية:** وهو تبادل لفظي للأفكار ووجهات النظر بين الأفراد والخبراء.
- **الرسومات التعليمية:** متمثلة في الخرائط واللوحات والرسومات والملصقات والشفافيات.

✍ **الممارسة:** من خلال المشاركة فى تقديم عرض مسرحي مما يتيح للفرد القدرة على امتلاك مهارات وتأكيد مفاهيم جديدة من خلال المشاركة فى عملية الاتصال.

الوسائل التي تحقق لأبنائنا تربية بيئية جيدة منذ الصغر ما يلي: -

١- حث الولد على الاعتدال في الطعام والشراب، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ **وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟** ﴾، ويقول النبي ﷺ: «**ما ملأ ابن آدم وعاء شرًّا من بطنه**» الحديث، وقال ابن جماعة: «إن من أعظم الأسباب التي تؤدي إلى الفهم: أكل القدر اليسير من الحلال؛ لأن كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب، وكثرته جالبة للنوم، وقصور الذهن، وكسل الجسم، وغير ذلك مما يعرضه للأسقام البدنية.

٢- حث الولد على الالتزام بقواعد النظافة، وتعريفه بأن الإسلام جعل النظافة نصف الإيمان وعبر عنها بالطهارة.

٣- حث الولد على المساهمة في حماية البيئة من الأمراض الفتاكة، وتعريفه بحديث رسول الله ﷺ: «**إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها**».

٤- تعريفه بأهمية رعاية مصالح الجيران، وأن رعاية الإنسان لا تكتمل إلا برعاية جيرانه له، حيث إن مصالح الجيران متشابكة ومتصلة، فعلى كل جار أن ينقص من حقوقه قدرًا يتواصل به مع جاره، وتعريفه أيضًا بقول النبي ﷺ: «**والله لا يؤمن (ثلاثًا)**، قالوا: من يا رسول الله؟ قال: **ذلك الذي لا يأمن جاره بوائقه**».

٥- إشعاره بأهمية حماية الأرض المزروعة، واستصلاح الأرض البور، وتعريفه بحديث النبي ﷺ: «**من أحيا أرضا ميتة فهي له**».

٦- إشعاره بأهمية حماية الحيوان، وتعريفه بتحريم الإسلام لحبسه أو المكث الطويل على ظهره، أو إجاعته، أو إرهاقه بالعمل، أو التلهي به في الصيد، أو اتخاذه هدفًا لتعلم الإصابة.

٧- حماية المنشآت والمرافق، فقد قال النبي ﷺ، عن حماية الموارد العامة: «**اتقوا الملاعن ثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل**»، كما نهى النبي ﷺ عن الإسراف عند

الوضوء حتى ولو كنا على نهر جارٍ حماية للموارد الطبيعية.

٨ – دراسة البيئة من كافة الجوانب ومساهمة الإفراد فى حل المشاكل.

٩– وسائل أخرى لتربية الأبناء للمحافظة على البيئة:

- وضع النفايات في أماكنها.
- الاقتصاد في استخدام الماء.
- عدم إتلاف الشجر والنبات والأزهار.
- غرس الأشجار.

مكونات البيئة:

- الأرض التي نعيش فيها.
- الهواء الذي نستنشقه.
- الماء الذي نشربه.
- الكائنات الحية التي تحيط بنا.

خصائص التربية البيئية:

١ – تهتم بتوعية الأفراد بالمشاكل التى تقابلهم.

٢– تتسم بالتطلع للمستقبل.

٣– الحفاظ على الصحة العامة للإنسان.

أقسام البيئة:

ولقد قسم بعض الباحثين البيئة إلى قسمين رئيسين هما:

١ – **البيئة الطبيعية:** وهي عبارة عن المظاهر التي لا دخل للإنسان في وجودها أو استخدامها ومن مظاهرها: الصحراء، البحار، المناخ، التضاريس، والماء السطحي، والجوفي والحياة النباتية والحيوانية. والبيئة الطبيعية ذات تأثير مباشر أو غير مباشر في حياة أية جماعة

حية Population من نبات أو حيوان أو إنسان.

٢- **البيئة المشيدة:** وتتكون من البنية الأساسية المادية التي شيدها الإنسان ومن النظم الاجتماعية والمؤسسات التي أقامها، ومن ثم يمكن النظر إلى البيئة المشيدة من خلال الطريقة التي نظمت بها المجتمعات حياتها، والتي غيرت البيئة الطبيعية لخدمة الحاجات البشرية، وتشمل البيئة المشيدة استعمالات الأراضي للزراعة والمناطق السكنية والتنقيب فيها عن الثروات الطبيعية وكذلك المناطق الصناعية والمراكز التجارية والمدارس والمعاهد والطرق ... إلخ.

عناصر البيئة:

١- **البيئة الطبيعية:** وتتكون من أربعة نظم مترابطة وثيقاً هي: الغلاف الجوي، الغلاف المائي، اليابسة، المحيط الجوي، بما تشمله هذه الأنظمة من ماء وهواء وتربة ومعادن، ومصادر للطاقة بالإضافة إلى النباتات والحيوانات، وهذه جميعها تمثل الموارد التي أتاحها الله سبحانه وتعالى للإنسان كي يحصل منها على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى.

٢- **البيئة البيولوجية:** وتشمل الإنسان «الفرد» وأسرته ومجتمعه، وكذلك الكائنات الحية في المحيط الحيوي وتعد البيئة البيولوجية جزءًا من البيئة الطبيعية.

٣- **البيئة الاجتماعية:** ويقصد بالبيئة الاجتماعية ذلك الإطار من العلاقات الذي يحدد ماهية علاقة حياة الإنسان مع غيره، ذلك الإطار من العلاقات الذي هو الأساس في تنظيم أي جماعة من الجماعات سواء بين أفرادها بعضهم ببعض في بيئة ما، أو بين جماعات متباينة أو متشابهة معاً وحضارة في بيئات متباعدة، وتؤلف أنماط تلك العلاقات ما يعرف بالنظم الاجتماعية، واستحدث الإنسان خلال رحلة حياته الطويلة بيئة حضارية لكي تساعده في حياته فعمّر الأرض واخترق الأجواء لغزو الفضاء.

أهداف التربية البيئية:

١- مساعدة الإنسان على التعرف على ما يصلح البيئة وما يفسدها.

٢- إشعار الإنسان بأهمية البيئة.

٣- غرس روح التعاون بين الإفراد لحماية البيئة والمحافظة عليها.

٤- الاحتياط ضد المخاطر التي تهدد البيئة المحلية:

- تلوث الهواء.
- تلوث الماء.
- تلوث التربية.

٥-وعى بمكونات البيئة جميعا، وبالمشكلات المرتبطة بها (وعى).

٦- فهم أساسي للبيئة بكليتها، وبالمشكلات المرتبطة بها، ولدور الإنسان ومسئوليته فيها (المعرفة).

٧-قيم اجتماعية ومشاعر قوية بالاهتمام بالبيئة، والاندفاع بنشاط وفاعلية للإسهام فى حماية البيئة وتحسينها (الاتجاه).

٨-مهارات حل مشكلات البيئة (المهارات).

٩-القدرة على تقويم الإجراءات البيئية والتربوية (القدرة على التقويم).

١٠- الإحساس بالمسئولية تجاه مشكلات البيئة والمبادرة بالممارسات الملائمة لحل تلك المشكلات (المشاركة).

أهمية التربية البيئية:

١- تزايد المشكلات البيئية وتفاقمها وتعقدها بصورة شديدة بمرور الزمن، وما تبع ذلك من ضرورة الاهتمام بالتربية البيئية.

٢- الثورة العلمية والتكنولوجية التى تعد سلاحًا ذا حدين، فقد استفاد منها الإنسان من ناحية ولكن كانت لها آثارها المدمرة من ناحية أخرى، مما أوجد مشكلات بيئية غاية فى الخطورة.

٣- تدارك الوضع البيئي الراهن واتخاذ التدابير اللازمة لتنمية العلاقات الإيجابية بين الإنسان وأقرانه وبينه وبين عناصر البيئة المحيطة.

٤- كما أن الناس بحاجة إلى تربية بيئية يفهموا من خلالها الوظائف الأساسية وصولا إلى إنتاج الغذاء، والعثور على الماء، وحماية أنفسهم من تقلبات الجو، والحقيقة أن المجتمع والطبيعة يتفاعلان، بعضهما مع بعض، ويؤثر كل منهما فى الآخر

وسائل تحقيق أهداف التربية البيئية:

أ- في مجال المعارف:

١- اكتساب الابن المفاهيم الأساسية في البيئة ومكوناتها.

٢- إدراك الابن العلاقات والتفاعلات بين الجوانب البيئية (الطبيعية) والاجتماعية والاقتصادية.

٣- إدراك الابن أثر العوامل الداخلية والخارجية في التغير البيئي.

٤- إدراك الابن أهمية التوازن البيئي.

٥- إدراك الابن أهمية الموارد البيئية كثروة وطنية (اقتصادياً وجمالياً).

٦- تعرف الابن مخاطر تلوث البيئة والمشكلات التي تنجم عن ذلك.

٧- تفهم الابن أهمية الجهود الوطنية لحماية البيئة وتنميتها.

ب- في مجال القيم والاتجاهات:

١- تعزيز تفاعل الابن مع بيئته والمحافظة عليها.

٢- تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو دور الكائنات الحية في التوازن البيئي.

٣- تنمية الإحساس لدى الابن بأهمية العمل الجماعي في حماية البيئة واستثمار مواردها.

٤- تعزيز الاتجاه الإيجابي للحد من تلوث البيئة وتدهورها.

٥- تقدير جهود الدولة في حماية البيئة وتنميتها إضافة للمشاركة الفاعلة في تعزيز هذه الجهود.

ج- في مجال المهارات:

١- تطوير مهارات التفكير العلمي في التعرف على المشكلات البيئية والمشاركة في حلها.

٢- تنمية مهارات تصنيف العينات المتنوعة التي تجمع من البيئة.

٣- تنمية مهارات الطلاب العملية بإنشاء الحدائق والمحميات البيئية.

٤-تنمية مهارات الإبداع.

شروط النشاط الذي يمكن القيام به في مجال التربية البيئية:

١- يعتمد على مادة علمية متضمنة الكتاب المدرسي.

٢- يجد القبول والتشجيع من المعلم.

٣- توجد مجالات التطبيق والممارسة في البيئة المحلية.

٤- يكون موضع تقدير من جانب المعلم.

٥- يعتمد على العمل الجماعي الذي يشارك فيه المعلم تلاميذه.

٦- يخضع للتقويم المستمر من جانب المتعلم والمعلم.

* * *

أهم المراجع

١-	تربية الأولاد في الإسلام	عبد الله ناصح علوان
٢-	فن تربية الأولاد في الإسلام	محمد سعيد مرسي
٣-	أصول التربية الإسلامية	عبد الرحمن النحلاوي
٤-	أطفالنا	محمد عبد الله عبد المعطي
٥-	كيف تكون قدوة حسنة لأبنائك؟	سال سليفر
٦-	التربية المثالية	اليزبيث بانتلي
٧-	كيف نربي أبنائنا على الشورى؟	خالد أحمد
٨-	الرجل والبيت بين الواجب والواقع	حسين شحاتة
٩-	العشرة الطيبة مع الأولاد	محمد حسين
١٠-	من أساليب الرسول في التربية	نجيب خالد العامر
١١-	التربية النبوية للنشء	مازن محمد الشامره
١٢-	مبادئ الإبداع	د/ طارق السويدان
١٣-	تربية الأبناء من الألف إلى الياء	رضا المصري
١٤-	عذرًا أنا مراهق	رضا المصري
١٥-	أولادنا من الطفولة للشباب	د/ مأمون مبيض
١٦-	موسوعة العناية بالطفل	د/ سبوك
١٧-	حديث إلى الأمهات والآباء في تربية الأبناء	د/ سبوك
١٨-	سر الطفل السعيد	شارون / ستيف بيدولف
١٩-	طفلك الصغير هل هو مشكلة ؟	محمد كامل عبد الصمد
٢٠-	كبر البطن المشكلة والعلاج	دار طويق للنشر والتوزيع
٢١-	١٠٠ فكرة لتربية الأسرة	عبد اللطيف بن هاجس الغامدي
٢٢-	أسرة بلا مشاكل	ماذن بن عبد الكريم الفريج
٢٣-	الانتصار على العادة السرية	رامي خالد عبد الله الخفر
٢٤-	المشكاة في تربية الصغار على الصلاة	حسان بن سالم عيد
٢٥-	أربعون نصيحة لإصلاح البيوت	محمد صالح المنجد
٢٦-	الطريق إلى الولد الصالح	وحيد عبد السلام بالي
٢٧-	الوجيز في التربية	يوسف محمد الحسن

٢٨-	تذكير العباد بحقوق الأولاد	عبد الله بن جار الله
٢٩-	كيف نربي أبنائنا تربية صالحة؟	محمد حسن رقيط
٣٠-	نداء إلى المربين والمربيات	محمد بن جميل زينو
٣١-	المسئولية في الإسلام	د/ عبد الله قدري الأهدل
٣٢-	الشبكة العنكبوتية	موقع إسلام أون لاين
٣٣-	العادات السبع للأسر	د/ ستيفن ر. كوفي
٣٤-	حصن طفلك من السلوك العدائى	ايقلين ام فيلد
٣٥-	حديث الأولاد	د. مارى بولس لينش
٣٦-	تربية الناشئ المسلم	د. على محمود
٣٧-	موسوعة سفير لتربية الأبناء	مجموعة من المتخصصين
٣٨-	موسوعة نضرة النعيم فى أخلاق الرسول الكريم	صالح بن حميد عبد الرحمن بن ملوح
٣٩-	تفسير بن كثير	للحافظ بن كثير
٤٠-	مقالات متنوعة	موسوعة مجلة البيان الالكترونية
٤١-	مجموعة كتب مترجمة	خلاصات إدارية مركز شعاع
٤٢-	موسوعة البيان الالكترونية .	مجلة البيان
٤٣-	موسوعة مجلة المنار الالكترونية .	مجلة البيان
٤٤-	الأولويات أولى لتعيش وتحب وتتعلم وتترك أثرا خالدا	ستيفن كوفي وروجر ميريل وريبيكا ميريل
٤٥-	كيف تقولها للمراهقين؟	ريتشارد هيمان
٤٦-	تغيير عادات الموظفين	اوبرى دانيلز
٤٧-	الوجيز في التربية	يوسف محمد الحسن
٤٨-	أزمات الشباب	القاضى الشيخ محمد أحمد
٤٩-	حتى لا تكون كلا	عوض محمد القرشى
٥٠-	الإسلام والحب	عبد الله ناصح علوان
٥١-	أبنائنا فى مرحلة البلوغ	محمد على قطب
٥٢-	بلوغ بلا خجل	أكرم رضا
٥٣-	أين الخلل؟	د يوسف القرضاوى
٥٤-	قواعد تكوين البيت المسلم	أكرم رضا
٥٥-	تعليم الأطفال في الإسلام	د محمد العجمي
٥٦-	خلق المسلم، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٩٨٧م.	محمد الغزالي

٥٧-	النجاح بلا توتر	كارول تركنجتون
٥٨-	التفوق العقلي و الإبتكار	عبد السلام عبد الغفار
٥٩-	الذكاءات المتعددة وتنمية الموهبة	محمد عبدالهادي
٦٠-	مدخل إلى تربية المتميزين والموهبين	ناديا هايل سرور
٦١-	التعلم المبني على العقل	إيريك جينسن
٦٢-	الراحة التامة من التوتر	فيرا بيفر
٦٣-	دعم الإبداع والخيال في سنوات الطفولة المبكرة	برناديت دوفي
٦٤-	القدرة الذهنية الخارقة	جين ماري ستاين
٦٥-	في رحاب الإيمان	حسن جودة
٦٦-	من أخلاق المؤمنين	حسن جودة
٦٧-	المحافظة على التفكير المتوقد	لورينس كاتز
٦٨-	لليوم أهميته	جون سي ماكسويل
٦٩-	الإيمان و الحياة	د.يوسف القرضاوي
٧٠-	الأخلاق الفاضلة	عبدالله بن ضيف الله الرحيلى
٧١-	تعليم التفكير	إبراهيم أحمد الحارثى
٧٢-	لا تهتم بصغائر الأمور مع أسرتك	ريتشارد كارلسون
٧٣-	إكتشاف ورعاية المتفوقين و الموهوبين	طارق عبدالرؤوف
٧٤-	أيقظ المارد الكامن	أنتوني روبنز
٧٥-	حمولتك زائدة	جوديث سيلز
٧٦-	الطريق إلى مكة	توم رودل
٧٧-	جدد تصوراتك وغير نظرياتك	توم بيترز

٧٨-	العادات السبع لأكثر الناس إنتاجية	ستيفن ر. كوفى
٧٩-	الجاذبية الشخصية	أندرو دوبرين
٨٠-	التوجيه البارع	روبرت هارجروف
٨١-	الحياة لعبة العلاقات	كن كراجن
٨٢-	ماذا علمني الفشل عن النجاح ؟	فران تاركنتون
٨٣-	مقالة بمواقع الانترنت _للدكتور صلاح عبد السميع عبد الرازق / كلية التربية / جامعة حلوان .	
٨٤-	بحث التربية البيئية	صلاح عبد المحسن عجاج.

ملاحظة هامة :

هناك مجموعة أخرى من المراجع لم أستطع أن أقف على أسماء أصحابها من المنتديات ومواقع الإنترنت

* * *

الفهرس

* * *

